الوعي الإسلامي

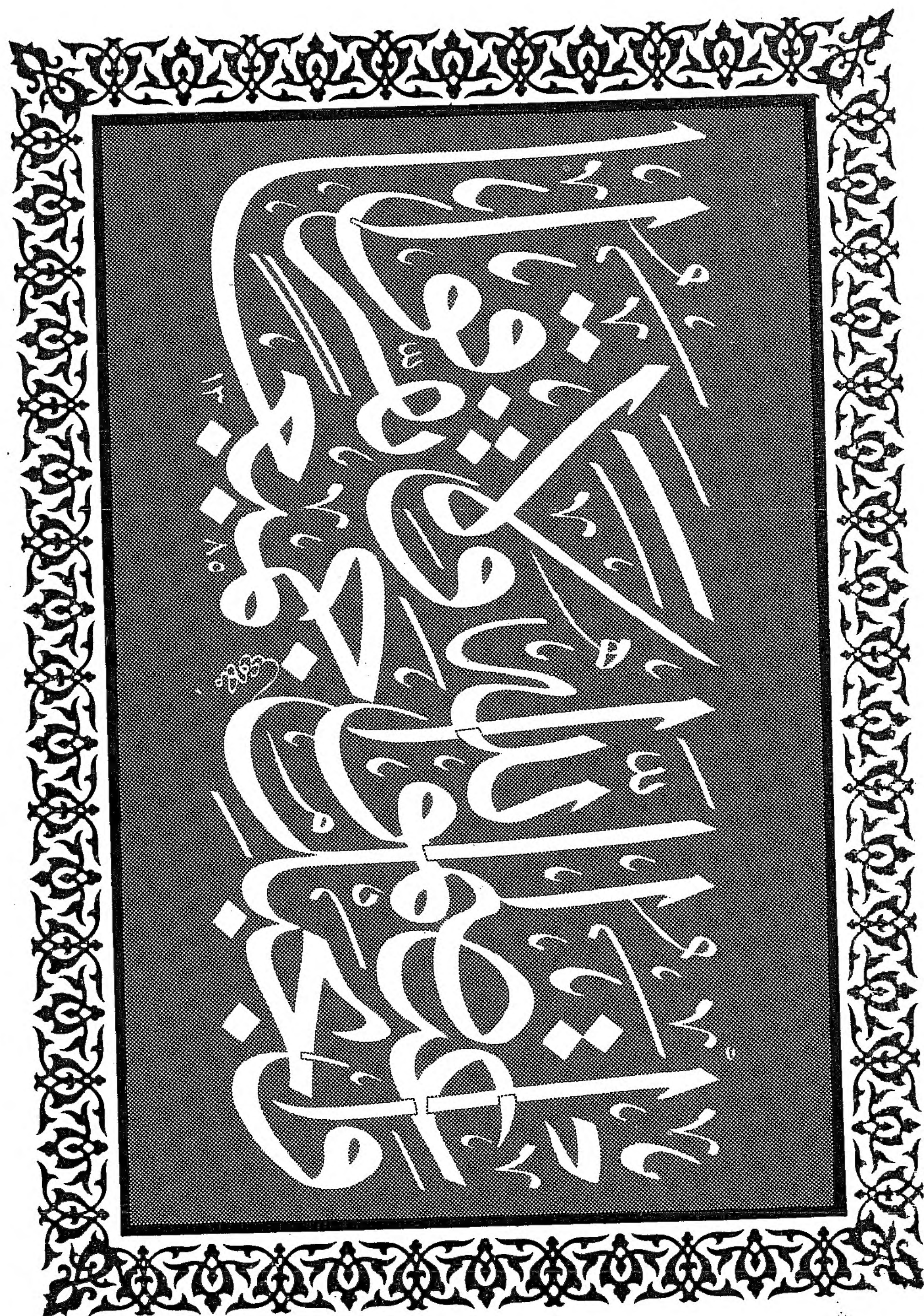
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٣٨/ شوال ١٤٠٤هـ/ يوليو/أغسطس ١٩٨٤م.

للصائم فرحتان يفرحهما
إذا أفطر فرح بفطره وإذا
لقي ربه فرح
بصومه

من حديث صحيح

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان



الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة العشرون

العدد ٢٣٨/ شوال ١٤٠٤هـ/ يوليو/أغسطس ١٩٨٤م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ - ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدن العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

كلمة الوعي

مفهوم الايمان

في دورة تدريبية ميقاتها شهر رمضان . قضاها المسلم في جو روحي تدرب في ظلاله على محاسبة النفس ومراقبة الله تعالى والخوف منه سرا وعلانية . وهذا أمر يجعل المؤمن في يقظة دائمة متميزا بحس مرهف وحياء جم وخلق نظيف ، وإذا صدق في صومه عاش موصولا بالله يجعل كل حركة في حياته وثيقة الصلة بعقيدته ، وهو في غير رمضان كأنه في رمضان ، لا ينسى لذة الطاعة ولا يشبع من عمل الصالحات ، وما يقدمه من خير لا يبتغي به إلا وجه الله ، « **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** » الآيتان ١٦٢ و١٦٣ من سورة الأنعام .

وهكذا يتخرج من صدق في عبادته وصح صومه من مدرسة الصوم وجامعته بمؤهل الايمان . ومما لا شك فيه ان عقيدة الايمان هي الضمان القوي للفرد والمجتمع من أخطار الفساد والضياع والانحراف . فهي الحافز على الطاعة والاستقامة وشرف السلوك ، بها يقوى الجانب الروحي المشرق على الجانب المادي المظلم في الانسان ، وبغيرها لا تقوم شريعة ولا يستقيم قانون ولا تنتظم شؤون الحياة .

عز الأولون وسادوا وانتصروا على أقوى أمم الأرض لأنهم عرفوا قيمة الايمان بالله والصلة به ، وعرفوا ضلال المبادىء التي تقوم على غير هذا الأساس ، فهانت في أعينهم كل القيم الزائفة وأبطلوا كل دعوة ضالة وكل مذهب غوي آثم ، حتى ابيض بإيمانهم وجه التاريخ وشرفوا بأخلاقهم وسلوكهم نظام الحياة .

نعم في ظل الايمان بالله تعالى يجد الانسان نفسه غنيا عن رقابة البشر وأنه

يعيش في معية الله الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء . فيسقط من نفسه أسلوب التحايل والخداع والحقد والخيانة ، ولا يفعل في السر ما يستحي منه في العلن ، ولا يمارس اليوم عملا يخاف من حسابه غدا ، لأن إيمانه برقابة الله ضبط حركة نفسه وأعمال جوارحه ونظم مظاهر خلقه وسلوكه في ضوء القيم الاخلاقية الفاضلة ، ويظل هذا العطاء الايماني موصولا في كل أشهر العمر لا يقتصر على شهر أو يتوقف على مناسبة معينة . ويظل من استفاد من تجربة الصوم يقاوم في نفسه كل شهوة ، ويستعلي بايمانه على كل المغريات والدوافع المحرمة ، ورحم الله هذا الاعرابي الذي كان يرعى الغنم في البادية وصاحبها غائب ، فجاء من يريد شراء واحدة منها فلم يوافق الراعي فقال المشتري : إن صاحب الغنم غائب وسأدفع لك فيها ما شئت ، فيرد الراعي المؤمن قائلا : إذا كان صاحب الغنم غائبا فإن الله حاضر لا يغيب .

أما من عاد بعد رمضان إلى انحراف في السلوك وتقصير في العبادة فقد خان الأمانة ونقض العهد مع الله ـ وللعهد مكانة كبرى في الاسلام ، ولذا شبه ناقض العهد بالمرأة التي كلما أحكمت غزلها عادت بطيشها وحمقها فتنقضه من جديد ، وبذلك لا يتم لها غزل وتظل طول حياتها في سفه وضياع ، يصور القرآن الكريم ذلك بقول الله تعالى : « **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا** ...» الآية ٩٢/النحل .

بقوة الايمان انتصر المسلمون الأوائل مع قلة العدد وضعف العدة في مواطن كثيرة على أقوى أمم الأرض ، وفي الأحداث المعاصرة ترجح كفة الايمان في حرب غير متكافئة دخلت عامها الخامس في أفغانستان ، يشهد العالم بطولات الأفغان وتضحياتهم وهم يقاومون أقوى جيوش العالم ، والملاحدة الذين تمكنوا من غزو الفضاء لم يتمكنوا بأحدث الأسلحة من غزو بلاد تدافع عن حقها وتسير على منهج الاسلام الحنيف ، مع ضراوة المعركة الشرسة لم يذل الرجال المؤمنون ولم يضعفوا ولم يستكينوا ولم يفقدوا الأمل في النصر لأنهم مع الله ومن كان مع الله أيده بنصره ولو اجتمعت الدنيا على حربه ، فسنة الله المقررة أن النصر لا يتوقف على كثرة الجند ولا على قوة الحديد والنار ولكنه في النهاية لعباد الله المؤمنين بحقهم السائرين على منهج الله وشريعته .

دولة الاتحاد السوفييتي التي اكتسحت فيما مضى دولا إلحادية مجاورة في ليلة واحدة ودولا صليبية تساندها كل دول أوروبا الغربية ، تتورط اليوم وهي تقف عاجزة أمام فئة قليلة مؤمنة ، في ذلك أكثر من درس يعلم الناس مدى ما يصنعه الايمان في نفوس أتباعه فهو أساس النجاح في مقاومة العدوان في كل مكان مهما تحملت المقاومة من مغارم الجهاد وأخطار

المواجهة ، وبدافع الايمان ينزل الرجال من قصورهم وضياعهم ، يهجرون المدن العامرة والمزارع الخضراء الى حياة الكهوف والجبال . فرض الايمان على هذه الأمة أن يرفضوا احتلال الأرض أو شراء الضمائر أو التسليم الذليل لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، لن يغفر الله لأمة الاسلام اذا تثاقلت عن جهاد المعتدين ولن تعذر الأجيال القادمة غفلة الآباء عن واجبهم أو غياب وعيهم عن قضيتهم . ولسوف يسأل كل مسلم بقدر ما أعطى وبقدر ما بذل في سبيل دينه ووطنه ، وإن كانت الأمة في حاجة إلى السلاح المادي لمواجهة تآمر الشرق والغرب فحاجتها إلى سلاح الايمان أشد ، لأن السلاح لا يعمل إلا بيد الأبطال والأبطال لا يصنعهم إلا الايمان وصدق من قال :

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام

ولكن ما هي ماهية الايمان وما مفهومه ؟

صدق الاعتقاد بالله وبرسوله نور فطري يسكبه الله في الأرواح ويودعه في النفوس والمشاعر ، إنه ارتباط وثيق بين العقيدة النقية والسلوك العملي التطبيقي ، إنه القوة الفاعلة لضبط الخلق الاسلامي ، تملأ هذه القوة قلب المؤمن وتسيطر على شعوره ووجدانه ويظهر أثرها في تصرفات المؤمن ومنهج حياته ، إذ لا اعتبار لايمان بغير عمل ، لأن المعرفة المجردة عن معنى الانقياد لله لا وزن لها ، والعلم الذي لا يترجم عنه العمل لا قيمة له . فهذا إبليس كان يعلم أن الله تعالى خالق كل شيء وكان يعرف انه القادر القاهر وبيده ملكوت السموات والأرض فلم ينفعه علمه ولم تغن عنه معرفته حين أبى واستكبر وتمرد معلنا عصيان أمر الله فكان جزاؤه الطرد من رحمة الله وحقت عليه اللعنة إلى يوم الدين .

كذلك العمل إذا صدر عن غير إيمان كان مصيره الضياع والخسران قال تعالى : « **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** » الآية ٢٣ من سورة الفرقان .

ولهذا فالذين لا تهمهم قضية الايمان أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . وصدق الله العظيم « **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** » من الآية ١٠٣ الى ١٠٥ سورة الكهف .

لقد قرن الله تعالى الايمان بالعمل في أكثر من سبعين آية من آيات القرآن الكريم ، كل آية منها تذكر الايمان وتعطف عليه عمل الصالحات « **والعصر . إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ... والسنة المطهرة تسير في جو القرآن وتدعو بدعوته وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يربط بين الايمان والعمل ويوجه انتباه المسلمين إلى أن يكون سلوكهم مطابقا لعقيدتهم ، لما جاءه رجل يسأله قولا في الاسلام لا يسأل عنه أحدا غيره . قال له (قل آمنت بالله ثم استقم) .

فليس الايمان مجرد انتساب لعقيدة الاسلام أو التسمي بأسماء المسلمين ، وليس الايمان همهمة أو تسبيحا مجردا ، وليس الايمان بالتمني كما ورد في الأثر (ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل) .

روى جماعة من المفسرين للقرآن الكريم أن مجلسا ضم بعضا من اليهود والنصارى والمسلمين ، فزعمت كل طائفة منهم أنهم أولى الناس بدخول الجنة ـ اليهود قالوا نحن أتباع موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه ، والنصارى قالوا نحن أتباع عيسى روح الله وحكمته ـ والمسلمون قالوا نحن أتباع محمد خاتم النبيين وخير أمة أخرجت للناس ، فحسم القرآن ذلك وخاطب المسلمين في صراحة ووضوح بقول الله تعالى : « **ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** » الآيتان ١٢٣ و١٢٤ من سورة النساء .

ما أحوج الأمة إلى ايمان يزيدها ارتباطا بالله وإلى عمل يحب الله من أحسنه وأتقنه ، هذا هو الايمان الذي يظهر ميزانه مع التاجر في تجارته والصانع في مصنعه والموظف في ميدان عمله والحاكم مع رعيته وما أحوج الفرد المسلم الى هذا النمط من الايمان ينتصر به على نفسه وعلى الدوافع غير المباحة من متع وشهوات ، يتمرد به على الذل فلا يرهب الأقوياء ولا ينافق الأغنياء أو الرؤساء ، ويتأبى على الهوان فلا يرضى الدنية في دينه ودنياه .

هذا هو مفهوم الايمان لو طبقناه في حياتنا بصدق لدخلنا التاريخ من أوسع أبوابه ووضعنا بصماتنا على جبين الحضارة وقدمنا كأسلافنا منهجا يرضي الله ورسوله ويرتفع بقيمة الانسان وكرامته ، ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم « **وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » الآية ١٣ سورة الصف .

رئيس التحرير

حسن مناع

آية ضل فيها بعض المعاصرين

للأستاذ / مصطفى محمد الحديدى الطير

قال الله تعالى في سورة البقرة : « **إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »(٦٢)

البيان

تكررت هذه الآية فجاءت في سورة المائدة ، لكن بتقديم الصابئين على النصارى ، ورقمها هناك (٦٩) وقد أساء بعض المعاصرين فهمها ، حيث زعم احدهم أن اليهود والنصارى والصابئين مأجورون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وإن لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه ، لأن الآية في نظره تدل على أن المطلوب من هذه الطوائف أن يؤمنوا بالله واليوم الآخر ويعملوا صالحا ، ليحصلوا على الأجر ويأمنوا الخوف ، ولم تطلب الآية منهم أن يؤمنوا بالنبي وما أنزل عليه ، وبما أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات ، فهم ناجون مأجورون برغم كفرهم بخاتم المرسلين ، وقد أساء هذا المعاصر فهم الآية فضل عن سواء السبيل ، وانحرف بذلك عن حقيقة الاسلام .

الآية تدعوهم إلى الايمان بالله

لو كان ما عليه الصابئة وأهل الكتاب إيمانا بالله واليوم الآخر لم يشترطه الله عليهم لكي يحصلوا على الأجر وينجوا من الخوف ، ولكان نظم الآية هكذا : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من عمل منهم صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
ولكنه اشترط عليهم الايمان بالله

واليوم الآخر بقوله« **من آمن بالله واليوم الآخر** » لكي يحصلوا على الأجر كما يحصل عليه المؤمنون الذين صدرت بهم الآية ، فكأن النص يقول : إن الذين آمنوا بالله ورسوله وكذا اليهود والنصارى والصابئون لو آمنوا بالله إيمان المؤمنين، بأن دانوا بشريعة التوحيد التي أصلحت ما أفسده أهل الأديان ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

فالآية في الحقيقة دعوة لهم إلى الايمان بالله إيمانا نظيفا من الشرك والولدية والوثنية ، وترك ما هم عليه من الأفكار الخاطئة في الله تعالى ، والسبيل الى ذلك أن يتركوا ما هم عليه من الديانات التي انتهت بهم إلى عقائدهم الفاسدة ، ويستجيبوا إلى دين الحق الذي أنزله الله ليصلح ما أفسده أهل الأديان ، اذ يناديهم بقوله سبحانه في سورة آل عمران : « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » آل عمران/ ٦٤ أي أنهم إن لم يستجيبوا إلى ما دعاهم إليه من دين التوحيد ، وترك ما هم عليه مما ينافيه ، فإنهم بذلك لا يكونون مسلمين ولا مؤمنين ، بل كافرين خالدين في النار ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة النساء : « **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** » ١٥٠ ـ ١٥١

فقد دلت هاتان الآيتان ، على أن من كفر ببعض رسل الله فقد كفر بالله ، فلا يصح التفريق بين الايمان بالله والايمان برسله كما زعم هذا المعاصر ، فمن كفر بالرسول فقد كفر بمرسله ، لأنه رفض الآية التي أيده بها وردها على ربه وكذبها ، ومن كذب بآية الله فقد كذب الله وكفر به .

عقائدهم في الله أبعدتهم عن الايمان به

على أن عقائدهم في الله أبعدتهم عن الايمان به ، فالله تعالى يقول في سورة التوبة : « **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون** » التوبة/ ٣٠

ويقول في سورة المائدة : « **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** » ١١٦/١١٧ المائدة

واليهود يعتقدون أن الله تعالى يخطىء ويصيب كالبشر ، فإذا تبين له خطؤه ندم وبكى ، ويزعمون أنه ندم على الطوفان الذي أهلك به عصاة البشر ، وأنه يبكي من أجل هذا الخطأ ، كما يزعمون أنه صارع يعقوب حتى الفجر ولم يستطع الافلات منه إلا بعد أن ضربه في حق وركه ، وأصابه من أجل ذلك بمرض عرق النسا ، وأنه تعالى غير اسمه من يعقوب إلى اسرائيل لشجاعته وجهاده ومصارعته لربه هكذا قالت التوراة ـ فانظر سفر التكوين إصحاح ٣٢ فقرة ـ ٢٣ ـ ٢٨ وكما أن اليهود يدينون بذلك فالنصارى مثلهم ، لأنهم يتعبدون بالتوراة ، فهي العهد القديم عندهم ،

والايمان بالله في الاسلام لا يبيح مثل هذا الاعتقاد في الله ويرفضه ويكفره ، كما أن العقل المستقيم لا يقبل أن يغلب البشر جميعا خالق الكون فضلا عن واحد من عباده ، ولا يوافق على هذا العبث الماجن ، حيث تصور التوراة الاله الخالق المقتدر الجبار بمصارع عابث ، وواهن عاجز لا يستطيع أن يفلت من رجل يصارعه إلا بعد معاناة طول الليل انتهت بأن يضربه في فخذه والنصارى تخبطوا في شأن المسيح ، فتارة جعلوه ابن الله ، وأخرى ثالث ثلاثة ، ثم جعلوه هو الاله وحده ، واعتقدوه في كل هذه الدعاوى شخصا ساذجا ضعيف الفكر ، إذ يسلم نفسه لخصومه اليهود ليصلبوه ويقتلوه ، زاعمين أنه بذلك يكفر خطايا البشر ، مع أنه بذلك يضاعف خطاياهم بتمكينهم من قتله ، في حين أنه يستطيع العفو عنهم دون أن يرتكبوا هذه المأساة أو المهزلة الكبرى بقتله ، ويتحملوا إثمها من غير داع ، وكيف يستطيع البشر أن يقتلوا إلههم أو ابن إلههم ، وكيف كان حال الكون حين قتله ، فهل كان اليهود يديرون شؤونه بعد قتله وقبل قيامه من الموت ، أم كان يدار آليا بطبعه ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وكيف يستقيم أن عيسى هو الله أو ابن الله ، وقد ثبت في أنا جيلهم الأربعة أنه كان يخاطب الله وهو مصلوب قائلا : « إيلي إيلي لما شبقتني » أي إلهي إلهي لماذا تركتني لأعدائي ليصلبوني ويقتلوني ، لقد أنكر القرآن كل هذا وحكم بكفرهم وعقابهم ، قال تعالى في سورة المائدة : « **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ○ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم** » الآيتين ٧٢ ، ٧٣ وقال : « **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** » النساء/١٥٧ .

وحسبك هذا القدر في تصوير الايمان بالله عند أهل الكتاب ، دون أن نعرض لتفاصيل أخرى ، ومعلوم أن العهد القديم موضع التسليم من اليهود والنصارى كما تقدم ، ولا نجد ردا

عليهم أعظم من قوله تعالى « **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** » الزمر/٦٧ . وقوله « **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** » الشورى/١١ . وقوله « **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد** » .

اما الصابئة فمع إيمانهم بالله ووصفه بالأزلية والأبدية ، يتوصلون إلى عبادته بعبادة الكواكب كما سنبينه ، ولما كان إيمانهم بالله مشوبا بالاشراك به في العبادة ، فإنه لا يعتبر إيمانا به سبحانه ، ويضاف إلى ذلك أنهم كافرون برسله ، ومن كفر بهم فقد كفر بمرسلهم ـ كما سبق بيانه ، ولهذا لا ينجيهم إيمانهم بالله من أشد العقاب ، قال تعالى « **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق** » الحج/٣١ . وقال « **وما ارسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله** » النساء/٦٤ . وقال « **من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا** » النساء/٨٠ ، وقال « **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ○ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا** » النساء ٤١/٤٢ ، وحذّر من الكفر بآياته الدالة عليه أو على صدق رسله فقال « **إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما** » النساء/٥٦ .

كما حذر أهل الكتاب من كفرهم بالقرآن بقوله « **يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا** » النساء/٤٧ .

دعوة هرقل إلى الاسلام ومدلولها

لا يوجد أعلم بمقاصد القرآن ممن أنزل عليه القرآن ، وأنت ـ أيها القارىء الكريم ـ تعلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا هرقل عظيم الروم ـ وهو نصراني يؤمن بالله إيمان النصارى به ، دعاه الرسول إلى الاسلام بقوله « بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين ـ أي عامة الشعب ـ « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » آل عمران/٦٤ .

فأنت ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتبر هرقل النصراني على هدى ، ولهذا قال في خطابه : السلام

على من اتبع الهدى ، كما أنه دعاه إلى الاسلام ، لأن إيمانه بالله كإيمان النصارى بعيسى ، وهو إيمان غير سديد ، وقد جاء الاسلام ليصلح ما أفسده أهل الكتاب من عقيدة الحق ، وليأخذ بيد البشرية لتسلك الجادة الآمنة إلى نعيم الخلود ، وتبتعد عن تيهاء الضلال ، وتتجنب عذاب السعير .

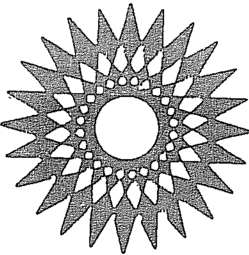
ولقد اختتم النبي صلى الله عليه وسلم كتابه إلى هرقل بإنذاره بأنه إن تول وأعرض عن الاسلام الذي دعاه إليه مع أمته ، فإن عليه إثم عامة الشعب فوق إثمه ، لأنه لم يبلغهم دعوة الاسلام ولم يأخذهم بها ، ثم نبههم إلى توحيد الله والامتناع عن اتخاذ أرباب من البشر ، وختم كتابه إليه بأنهم إن أعرضوا عما دعاهم إليه ، فليشهد هو ومن معه من أهل دينه أننا نحن المسلمون دونهم .

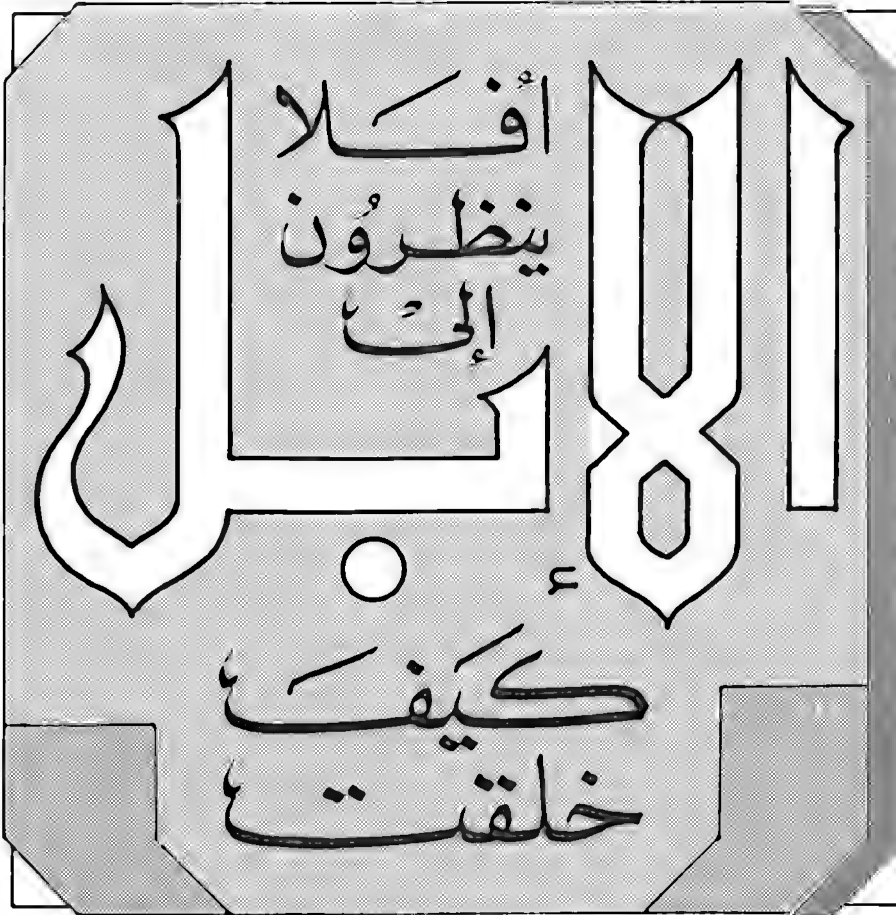
وكما دعا النبي هرقل إلى الاسلام دعا المقوقس عظيم القبط إليه أيضا ، ومن ذلك نفهم أن الاسلام الذي يدعو إليه القرآن ويأمن به صاحبه من النار هو الذي يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أجل ذلك يعتبر الايمان به وبالقرآن الذي انزل عليه اساسا في الايمان بالله الذي تكون به النجاة من الخلود في النار ، ويعتبر الكفر به كفرا بمن أرسله وأيده بكتابه العظيم .

○ كلمة عن الصابئة ○

في سهول الموصل جماعة يسمون الصابئة ، يؤمنون بأن الخالق واحد أزلي لا أول لوجوده ولا نهاية له ، منزه عن عالم المادة والطبيعة ، وهو الذي أوجدها ، ولكنهم مع هذا يتقربون إليه بعبادة الأفلاك والكواكب ، زاعمين أنها أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، وأنها حية خالدة ناطقة ، وأن كل ما يحدث في العالم يكون على حسب ما تجرى به الكواكب حسب أمر الله لها ، فعظموها ثم جعلوا لها تماثيل وأصناما ترمز إليها فعبدوها ، فهم كالمشركين الذين عبدوا الأصنام لتقربهم إلى الله تعالى .

وبما أنه سبحانه لم يقبل من المشركين اعترافهم بالله خالقا مع إشراكهم غيره معه في العبادة قال تعالى « **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » النساء/ ١١٦ فالله سبحانه يرفض الوسائط في عبادته بقوله في القرآن « **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** » الذاريات/ ٥٦ . وبقوله في الحديث القدسى « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشريكه » .





للمهندس/ محمد عبد القادر الفقي

يحفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تحث الانسان على التدبر في ملكوت السماوات والارض ، والتأمل فيما خلق الله ، لأن التدبر والتأمل من شأنهما أن يثيرا في الذهن عددا كبيرا من الأسئلة التي تقود إلى كشف الكثير من الاسرار التي اودعها الحق ـ سبحانه وتعالى ـ في خلقه ، ولأن ذلك ايضا يكون مدعاة الى الايمان بقدرته ـ عز وجل ـ والتسليم بوحدانيته ، والشكر على نعمه التي انعمها علينا ، ما ظهر منها وما بطن .

والجمل ـ سفينة الصحراء كما سماه العرب ـ ذلك الحيوان الصبور القادر على تحمل العطش في الجو القائظ أياما عديدة .. هو أحد آيات الله في خلقه التي حثنا

على دراستها والنظر في تكوينها وفي هيئتها وفي كيفية خلقها ، ولذلك فهو يستحق منا أن نقف أمامه ونحاول أن ندرك اسراره التي أودعها فيه الحق - عز وجل - والتي تمكن العلم الحديث من الكشف عن بعضها ، وأعتقد ان به من الأسرار ما لم نحط به علما رغم التطور العلمي والتقدم التقني الهائل والكبير الذي حققته البشرية في هذا العصر .

إنه مما يؤسف له أن علماءنا القدامي والمحدثين لم يهتموا بهذا الحيوان الذي اكرمه الله بالحديث عنه في كتابه الكريم ، وجعل النظر الى « كيفية خلقه » أسبق من التأمل في كيفية رفع السماوات ، ونصب الجبال وتسطيح الأرض : (**أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الارض كيف سطحت. فذكر إنما أنت مذكر**)- سورة الغاشية/ الآيات ١٧ - ٢١ .

لقد حظى الجمل بمكانة كبيرة في الشعر العربي القديم باعتباره رفيق السفر ، ووسيلة المواصلات المريحة والمتاحة ، ولكنه لم يحظ بالدراسة العلمية الجادة ، والمتصفح لكتب « الحيوان » ألتي ألفها أجدادنا الأقدمون يتحقق له صدق رأينا هذا .

ان الجمل لغز كبير ، وكثيرا - حينما أخلو إلى نفسي وأضرب بعصاي في عالم الافكار - أحس أننا بحاجة ماسة الى دراسة هذا الحيوان دراسة متأنية شاملة ، وكاملة ايضا ، بمعنى أن ندرس الجمل فسيولوجيا وتشريحيا وبيولوجيا وبيوكيميائيا ، ولا ندع فيه صغيرة ولا كبيرة الا حللناها وفحصناها وقارنا النتائج التي نحصل عليها بغيره من الحيوانات ، وهي عملية تحتاج الى مجهودات كبيرة ومصاريف باهظة ، لكن مما لا شك فيه ان الاسرار التي يمكن ان نحصل عليها من مثل هذه الدراسة يمكن ان تؤدي الى قلب كثير من المفاهيم ، بل وإحداث ثورة كبرى في مجال العلم بصفة عامة ، ستنعكس اثارها على كل أوجه ألنشاط البشري ؛ وفوق هذا وذاك ، ستكشف النقاب عن سر تمييز الجمل عن سائر الحيوانات ، وتقديمه في الآيات الكريمة السابقة على رفع السماء ونصب الجبال !

لقد ساعدتنا معرفتنا ببعض العمليات الحيوية التي تحدث في الانسان والحيوان على محاولة تقليدها معمليا وصناعيا ، على سبيل المثال ، ساعد فهم الانسان لوظيفة الكلى على اختراع أجهزة الترشيح المختلفة التي لا تكاد تخلو منها صناعة ، بل وساعده ذلك أيضا على عمل وتصميم الكلى الصناعية ، أيضا ، ساعد فهم الانسان لطبيعة الاتصالات التي تحدث بين الخلايا العصبية ومراكز التحكم في المخ على اختراع وتطوير أجهزة الكمبيوتر والحاسبات الالكترونية ، ومن يدري ، ماذا يمكن للبشرية أن تجنيه من وراء الدراسات التي أدعو إلى إجرائها على الابل ، استضاءة بهدي القرآن الكريم ، وتذكرة للمؤمنين الذي يتبعون ما أنزل على نبيهم ويشهدون أنه الحق من ربهم .

وربما يقول قائل : إن الخيال والفكر قد نبا بك إلى أفق بعيد ، وأن الأمر لا

يتعدى لفت أنظار العرب ـ الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم ـ إلى أقرب الحيوانات إليهم حتى يتأملوه ، وكان من الضروري أن يخاطبهم القرآن على قدر عقولهم ، وأن يذكر لهم مثلا يعرفونه جيدا ، لأن التأمل فيما هو أمامك أجدى وأسهل من التأمل فيما هو بعيد عن ناظريك وعن حدود عقلك المحدود !!
وربما تعترف معي ـ عزيزي القارىء ـ بان هذا الرأي مردود عليه ، وأنه ينم عن قصور في الفهم ، لأن التأمل في خلق الابل لا يكون بالنظر الى سنامها أو شكلها الخارجي ، ولكن التأمل « المطلوب » هو البحث والنظر في « كيف خلقت » ، أي في دراسة الابل دراسة تتعلق بما يحدث داخلها في عمليات حيوية وكيميائية وكيميائية فيزيائية .. الخ ، بالاضافة الى التأمل في وظائف الاعضاء الداخلية والعلاقة بينها ، وما يحدث من تفاعلات ، وما تنقله الأعصاب من اشارت .. الخ .
إن النظر في « ألكيفية » يجب ألا نقصره على المظهر أو الشكل الخارجي كما يفهم البعض ، لأنه لا قيمة أو جدوى أو أهمية أو فائدة يمكن أن أجنيها من النظر الى الشكل الخارجي « المجرد » للجمل ، أو للجبال المنصوبة أو السماء المرفوعة .. النظر هنا يجب أن يكون أعم وأدق وأنفذ حتى أتعرف على الكيفية ، وهذا هو المغزى من ضرورة التذكرة للتأمل والنظر : (فذكر إنما أنت مذكر)

الجمل والعطش :

احد الاسرار التي شغلت الناس بمحاولة اكتشافها : قدرة الجمل الفائقة على الصبر على نقص الماء ، وقد تساءل كثير من الباحثين : إلام ترجع هذه القدرة ؟ هل يحتاج جسد الجمل إلى كميات قليلة من الماء ؟ هل يقوم الجمل بتخزين الماء في خلاياه توقعا ليوم لا يجد فيه قطرة يرتشفها ؟ وهل يحتوي جسمه على مصنع يقوم بانتاج الماء عند الحاجة اليه ؟
على أية حال ، فإن علماء الفسيولوجيا والبيولوجيا في العصر الحديث قد تمكنوا من حل هذا اللغز ، وهم بذلك قد سبقونا في النظر الى كيفية خلق الابل ، سواء بدون قصد ام قصد منهم .
لقد وجدوا ـ وهم للاسف من الغربيين ـ ان للجمل قدرة على انتاج الماء من الشحوم الموجودة في سنامه بطريقة كيميائية تعجز مصانع الارض قاطبة عن مضاهاتها في كفاءتها وعظمتها ودقتها ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عظمة الخالق الذي أبدع كل شيء خلقه ، صنع الله ومن أحسن من الله صنعا :(**ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل**) سورة الأنعام/ الآية ١٠٢
وصدق الشاعر :

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه الواحد

ومن المعروف لعلماء الفسيولوجيا والكيمياء أن افضل مادة خام لانتاج الماء ،

واسهلها منالا هي الشحوم والمواد الكربوهيدراتية ، ويرجع السر في ذلك الى أن هذه المواد لا ينتج عن احتراقها في الجسم أية مواد ثانوية ، بل كل ما ينتج عن عملية الاحتراق هو الماء وغاز ثاني أوكسيد الكربون الذي يتخلص منه الجسم في عملية التنفس ، بالاضافة إلى تولد كمية كبيرة من الطاقة يستغلها الجمل لمواصلة نشاطه الحيوي .

ويقوم الجمل بتخزين الشحوم في أماكن مخصصة لهذا الغرض ، وهو لا يخزنها تحت الجلد كما هي الحال في الانسان ، لأنه لو كان الأمر كذلك لهلك الجمل ومات بسبب السخونة الزائدة في جسم الجمل عن الانسان ، ولكن الخالق العظيم الذي ابدع في تصويره وخلقه شاء ان يخزن الجمل شحمه في سنامه فقط ، بحيث لا يترك شيئا منه في اي مكان آخر من سطح جسمه ، ولذلك ، لا يعاني الجمل من الحر ، ولا يفقد جسمه كميات كبيرة من العرق نتيجة لذلك ، وبالتالي ، يحافظ على الماء الموجود في جسمه من الفقد بسبب العرق .

ومن بديع خلق الله في الابل ان جعل احتياطي المادة الخام الضرورية لانتاج الماء – اي الشحوم – كبيرا للغاية يفوق اي حيوان آخر ، ويكفي للتدليل على ذلك ان نقارن بين الجمل والخروف المشهور بإليته الضخمة المملوءة بالشحم ، فعلى حين نجد الخروف يختزن زهاء ١١ كيلو جراما من الشحم في إليته نجد ان الجمل يفوق ذلك المقدار بأكثر من عشرة اضعاف « ١٢٠ كيلو جراما » وهي كمية كبيرة بلا شك ، يستفيد منها الجمل بتحويلها الى ماء وثاني اوكسيد الكربون اذا اشتد به الظمأ ، ولذلك يمكن للجمل ان يقضي حوالي شهر ونصف بدون ماء يشربه ، ولولا ذلك لمات هذا الحيوان عطشا .

كيف يحافظ الجمل على حرارة جسمه ؟

من المميزات التي يتميز بها الجمل عن غيره من المخلوقات ، والتي كشفها لنا العلم الحديث في هذا العصر : اختلافه عن غيره في المحافظة على حرارة الجسم ، فالجمل من الحيوانات ذات الدم الحار ، وهي حيوانات لها وسائلها الخاصة التي تحميها من البرد ، فحين تنخفض درجة حرارة الهواء تبدأ اجهزة خاصة في أجسام هذه الحيوانات بالعمل على عزل الجسم حراريا عن الوسط الخارجي المحيط به ، حيث تتقلص الأوعية الجلدية ويصبح الجلد باردا ، وتقل كمية الحرارة التي تنتقل من الجلد للوسط المحيط ، اما اذا ظلت الحيوانات تشعر بالبرد فإن أجسامها تبدأ بالارتعاش ، ويؤدي ذلك الى زيادة التوليد الحراري حتى تحس هذه الحيوانات بالدفء .

وحين خلق الله الجمل جعل جسمه قادرا على التكيف على العيش في ظروف الصحراء أكثر من سائر الحيوانات الأخرى التي تعيش في مثل هذه الظروف ، فمن المعروف أن الصحراء تتغير فيها درجة الحرارة بين الليل والنهار بشكل كبير ،

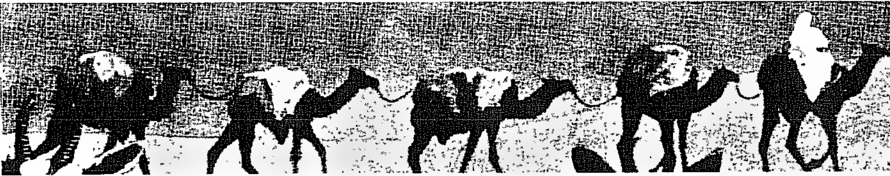
ويستطيع الجمل تحمل تقلبات درجة حرارة الجسم نتيجة لذلك ، والتي قد تصل الى خمس درجات ونصف دون إلحاق أي ضرر بصحته .

وفي الليل حين يكون الجو في الصحراء باردا ، حيث تصل درجة حرارة الجو أحيانا الى حوالي ـ ٤٠ درجة فهرنهيت ، اي تحت الصفر المئوي ، تنخفض درجة حرارة جسم الجمل إلى حوالي ٣٥ درجة مئوية ، وقابلية جسم الجمل لانخفاض حرارته الى هذه الدرجة لها فائدة كبرى ، ذلك لأن الجمل لن يحتاج الى بذل احتياطياته من الطاقة لكي يرفع من درجة حرارته ، أما في النهار ، حين ترتفع درجة حرارة الجو ، عندئذ ، ترتفع درجة حرارة الجمل إلى ٤٠,٥ درجة مئوية ، ولا يحتاج الجمل آنذاك الى بذل آية محاولة لتخفيض درجة حرارته هذه ، وهنا كما قلت سابقا مجال الاختلاف ، فبينما نجد أن الحيوانات الأخرى تظل درجة حرارتها ثابتة مهما تغيرت حرارة الجو المحيط بها ، نجد الجمل له القدرة على أن تختلف حرارة جسمه دون ضرر بين ٣٥ درجة مئوية و٤٠,٥ مئوية ، واذا اتخذنا الانسان مثالا للمقارنة ، نجد أن جسم الانسان في الحالة العادية تكون حرارته ٣٧ درجة مئوية ؛ أما إذا انخفضت حرارة جسمه عن هذه الدرجة او ارتفعت فوقها ، فان ذلك يكون دليلا على المرض ، وربما توفى الانسان اذا وصلت حرارة جسمه الى القيمتين اللتين تتراوح بينهما درجة حرارة جسم الجمل « ٣٥ و٤٠,٥ مئوية » .

ومن الأمور التي ينبغي أن نشير اليها هي أنه إذا انخفضت درجة حرارة الهواء المحيط بالجمل ـ حتى ولو لنصف درجة أو لدرجة واحدة ـ « وهذا ما يحدث في أغلب الأحيان » ـ فإن الجمل يصرف الى الخارج بكل سهولة فائض الحرارة الذي يتكون لديه أثناء عمله .

خاتمة :

هناك من الأسرار الموجودة في الجمل ما قد اكتشفه العلم الحديث وبينه لنا ، وهناك أسرار اكتشفت ولم نتبين بعد الحكمة منها ، على سبيل المثال فإن كرات الدم الحمراء لدى الغالبية العظمى من الحيوانات تكون مستديرة ، أما في الابل وحيوانات اللاما وهي شبيهة بالابل ، فانها تختلف ، فهي مشوهة ، ولا أحد يدري السبب في ذلك ، وهناك أسرار أخرى كثيرة لم يتوصل العلم إلى التعرف عليها بعد ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة الخالق ، وعلى دعوته الصادقة التي جاء بها النبي الأمي محمد ـ صلى الله عليه وسلم .



تشويه المستشرقين

لقد أخطأ المستشرقون في تصور الاجماع كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي وخلطوه بغيره من المصادر حتى جردوه من أسسه الثابتة المتينة ، وأصبح مصدرا مشوشا لا يمكن بناء الأحكام عليه فادعى شاخت أن الامام الشافعي وهو واضع علم أصول الفقه لم يقل كلمته الأخيرة في الاجماع ولم يبين رأيه فيه ، ومن جانب آخر رفع شاخت من شأن الاجماع كمصدر وجعله الضمانة الأكيدة للنقل الصحيح للقرآن والسنة في حين أنه يعلم أن استخدام الاجماع محدود ، بل إنه ذهب إلى أن ما كان طريق ثبوته الاجماع فهو صحيح ولا يبطله حتى الرجوع إلى المصادر الأخرى ثم يخلط بينه وبين العرف أو القانون العرفي ، ويجعل من القانون العرفي سندا للاجماع يقدم حتى على الكتاب والسنة فيقول : الاجماع قوى الجذور في القانون العرفي معترف به رسميا في بعض العناصر الهامة للعبادات حتى وإن تعارض هذا الاجماع مع الكتاب والسنة » ويزعم جولد تسيهر أن الاجماع عند المسلمين كان متأثرا بالقانون الروماني إلى غير ذلك من الأخطاء الكثيرة ولسنا هنا في معرض الرد على هذا الخلط وتلك الأخطاء بقدر ما نحاول الوقوف على الأسباب العلمية التي أدت إلى تلك الأخطاء . فنقول وبالله التوفيق إن الذي أوقع المستشرقين في هذا الخلط والخطأ عند تناولهم للاجماع كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي عدة أمور :

أولا : أنهم لم يراعوا ترتيبه من حيث كونه مصدرا ثالثا ، إذ الترتيب يقتضي عدم اللجوء إليه إلا عند عدم وجود حكم صريح من الكتاب أو السنة أو لمآزرة ما إختلف فيه من تفسير آية أو ثبوت حديث وما إلى ذلك .

وهذا يعني أن الاجماع قد كون مستنده من القرآن الكريم كالاجماع

الاجماع

للدكتور/ عجيل النشمي

المنعقد على حرمة نكاح الجدات وبنات الأولاد مهما نزلت درجتهن ومستنده قوله تبارك وتعالى (**حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم**) النساء/ ٢٣ ، فقد أجمع علماء الأمة على أن مراد الآية بـ « أمهاتكم » الأصول من النساء وحينئذ تدخل الجدات مهما لت درجتهن . وأن مراد الآية بـ « وبناتكم » الفروع من النساء وحينئذ تدخل البنات الصلبيات وبنات الولد مهما نزلت درجتهن لاطلاق لفظ « بنات » عليهن .

وقد يكون الاجماع مستنده السنة ، كاجماع المسلمين على أن نصيب الجدة في الميراث السدس ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الجدة السدس .

وابتناء الاجماع على القرآن والسنة مما لا خلاف فيه ، إلا أن الخلاف بين الأصوليين في استناد الاجماع على اجتهاد أو قياس ، فالجمهور على أنه جائز ، وهذا يؤيده اجماعات انعقدت في زمن الصحابة رضوان الله عليهم - كاجماعهم على جمع القرآن في مصحف واحد ، وهذا مستنده الاجتهاد في تحري المصلحة الشرعية وإجماعهم على تحريم شحم الخنزير وفي جميع الأحوال لا بد وأن ينظر للاجماع حسب مستنده من المصادر ، ثم ينظر إلى مستنده من الأدلة ، حتى يعتبر حجة قطعية لا يسع أحدا أن يجتهد على خلافه خصوصا إذا كان إجماعا منقولا بطريق التواتر . أما إذا كان نقله بطريق آحاد فيفيد الظن تبعا لطريق وصوله .

وهذا كله إذا توافرت شروطه من اتفاق المجتهدين جميعهم وأن يكونوا من المسلمين وأن يكون إجماعهم على حكم شرعي وأن يكون بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

وثانيا : أنهم اعتبروا الاجماع كما سبق مصدرا دخيلا على التشريع الاسلامي استمده المسلمون من القانون الروماني وهذه الفكرة كلفتهم مفارقات كثيرة وأخطاء لا يتحملها التصور الاسلامي للاجماع كمصدر من مصادر التشريع .

وكان تصورهم هذا مبنيا على اعتبار أن المسلمين أخذوا بالاجماع

لسد الفراغ التشريعي عندهم ، وتطور الأمر حتى أصبح الاجماع حاكما حتى على القرآن والسنة .
ولهذا وجدنا جولد تسيهر يقول : « كل ما أجمع عليه جماعة المسلمين يعتبر صوابا ، ويستحق الاعتراف الواجب ويكون صحيحا فقط في الشكل الذي أعطاه له الاجماع ولا يكون صحيحا من تفسير القرآن سوى ما اعتبره الاجماع صحيحا ، من إقرار لنسخ القرآن بالسنة وبهذا المعنى يملك الاجماع حق الاذن بالتفسير »

ولا شك أن هذا ادعاء لا يسنده دليل ، ويكشف في نفس الوقت عن الجهل التام بمفهوم الاجماع المراد عند الأصوليين .

ثالثا : أنهم لم يفرقوا بين الاجماع والعادة أو العرف ـ كما سبق ـ وخلطوا بينهما خلطا أدى إلى نتائج خاطئة يقينا .

وهذا جولد تسيهر يتبنى هذا الخلط الفاحش فيقول :

أن فكرة الاجماع ، التي ثبتت قواعدها خلال هذاالتطور الذي مر بالشريعة الاسلامية ، أصبحت عنصرا من عناصر التوفيق والتقريب بين السنة والبدع المستحدثة ، وذلك أن المسلمين إذا اتبعوا عادة من العادات أو ألفوا تقليدا من التقاليد يصبح في النهايةجزءا من السنة ، وقد ترتفع أصوات الفقهاء الورعين خلال بضعة أجيال مظهرين استياءهم وتذمرهم من هذه البدعة غير أن هذه البدعة كلما طال الزمن عليها وانعقد اجماع المسلمين على اتباعها تعتبر مباحة ، بل قد ينتهي الأمر بها إلى أن يشترط المسلمون مراعاتها ويرون البدعة كل البدعة في مخالفتها واطراحها ، وإذا فهم يصمون كل من يطالب باعادة السنن القديمة واحيائها بأنه مبتدع .

ثم يضرب مثالا على ذلك فيقول : وانا نجد في مولد النبي مثالا بارزا يوضح لنا كيفية تطور البدعة وتحولها الى سنة .. وكان علماء المسلمين لا يزالون حتى القرن الثامن الهجري يعدونه مخالفا للسنة وثبت عند غالبيتهم على اعتبار أنه بدعة مستحدثة في الاسلام ، وصدرت فتاوي كثيرة في تحريمه وأخرى في اباحته .

غير أن هذا العيد أصبح منذ القرن الثامن الهجري ، اعتمادا على إقرار جمهور الأمة الاسلامية وموافقتها ، جزءا أساسيا جوهريا لا ينفصل عن صميم الحياة الاسلامية ، وأصبح لا يتطرق إلى ذهن مسلم أن يفكر في صدده على أنه بدعة من البدع المستقبحة ،

ثم يضيف قائلا : ويثبت لنا تاريخ الاسلام أن علماء المسلمين مهما بلغوا من الصلابة والتعنت في مبدأ الأمر ، ازاء العادات والتقاليد التي يكون جمهور الأمة قد ارتضاها وأقر اتباعها ، لم يستنكفوا مع ذلك أن تهدأ مقاومتهم لتلك العادات والتقاليد التي اكتسبت حقها في الوجود ، وأن يقرروا أن الاجماع قد انعقد على استجسان ما كانوا يعدونه من قبل من البدع المنهى عن اتباعها .

إن أول لبس وقع فيه جولد تسيهر أنه اعتبر من مهام الاجماع التوفيق والتقريب بين السنة والبدعة ، ونحن نعلم أن السنة ضد البدعة فكيف يوفق أو يقرب بينهما ، وكيف يقوم الاجماع بهذه المهمة ؟ وهل يقرب السنة إلى البدعة أو العكس ؟

يجيب جولد تسيهر عن هذا باعجب منه فيجعل مهمة الاجماع حيث اعتاد المسلمون تلك البدعة وألفوها وارتضاها جمهورهم ولم ينكروها فهذا هو الاجماع الذي صير البدعة سنة . وجعل من ينادي بالسنة ينادي ببدعة محرمة وهو بالتالي مبتدع . وهذا استنتاج لا يستقيم في ميزان النظر الدقيق بل مع أدنى نظر يسير .

ويكشف ثانيا عن جهله بمعنى السنة ومعنى البدعة ، أما السنة فقد بينا تفصيلها سابقا . وأما البدعة فهو يرى أنها العادة التي يسير عليها المسلمون زمنا طويلا وهي كما قال في موضع آخر : البدعة « كل ما خالف السنة أو كل ما لم يتماثل معها تماما سواء أكانت المخالفة في المسائل الاعتقادية . أم في أهون تفصيلات السلوك في الحياة العملية » .

وهذا تعريف للبدعة مبتدع لا يصح في جملته اطلاقا .

فالبدعة عند علماء المسلمين : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه : قال الامام الشاطبي وهذا التعريف على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات ، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول : البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية .

وعلى كلا التعريفين اللذين ساقهما الشاطبي لا يستقيم تعريف جولد تسيهر في جملته فتدبر، والذي نريد التوقف عنده هو ما ذكره من الخلط بين الاجماع والعرف أو العادة خلطا لا يستقيم معه المعنى الاصطلاحي السليم سواء للاجماع أو العرف .

فهو حينما أراد الاستدلال على أن البدعة هي السنة عن طريق الاجماع ، قال ان تلك البدعة أو تلك العادة لما استمرت زمنا متتاليا طويلا وارتضاها جمهورهم ولم ينكروها حتى انعقد اجماع المسلمين عليها واعتبرت مباحة ، بل اصبحت شرطا لا بد من مراعاته ، بل انها أصبحت سنة . وكل هذا مستنده الاجماع .

فمحصلة هذا الكلام أن ما اعتاده جمهور الناس مدة من الزمن وكان مخالفا للسنة ولم ينكروه يعتبر أمرا مجمعا عليه لا يليق تغييره أو مخالفته ولو أنكره آخرون .

وهذا كلام يستحق الطعن من أربع جهات ، إذا علمنا أن الاجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أمر شرعي :

الأولى : أن ما اعتاده جمهور الناس ليس بحجة على الشرع فهو عادة أو عرف يخضع لشروط العلماء

في العوائد والاعراف وأهمها أن يكون العرف صالحا غير مخالف لنص شرعي أو قاعدة شرعية عامة ..

فاعتياد الناس أمرا مهما طال عليه الزمن لا يعني أنه أمر مجمع عليه باطلاق حتى مع عدم انكارهم له .

الثانية : أن الاجماع إنما يكون معتدا به إذا كان من أهله وهم المجتهدون من علماء الأمة فمهما تكاثرت جماهير الناس لا يعتد بما هي عليه من فعل ولو صرحت بقبوله لمجرد تكاثرهم على أمر ما .

الثالثة : أن الاجماع لا يعتد به إذا أنكره أحد المجتهدين وفي كلامه ما يشير إلى مثل هذا الانكار .

الرابعة : أن الاجماع إنما يكون على أمر شرعي ، ولا يمكن أن يصح اجماع على خلاف السنة كما ذكره فهو إجماع باطل ولو فقه الرجل الاجماع والعرف وعلم الفرق بينهما ، ما وضع نفسه في هذه الزاوية الحرجة .

والفرق بينهما واضح لائح ، فان العرف أولا : لا يقوم دائما على مصدر من مصادر الشريعة وثانيا : قد يكون العرف صحيحا أو فاسدا وثالثا : ليس للعرف قوة الالزام دائما لاختلاف مصدر هذه القوة ، هل هي إرادة المجتهد أو قضاء المحاكم أو اتفاق الناس ، ومصالحهم تتباين ، ونظراتهم تختلف ، وعقولهم تتفاوت ، فلا تستطيع الحكم على العلاقات حكما متفقا عليه ما لم يكن الأصل أي المصدر متفقا عليه وثابتا .

ورابعا : يكفي في العرف التزام طائفة من الناس به أو أكثرهم سواء أكانوا من عامة الناس أو من خاصتهم .

أما الاجماع فانه :

أولا : لا ينعقد إلا باتفاق مجتهدي الأمة .

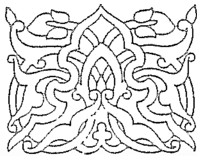
ثانيا : لا يتحقق إلا باتفاق الجميع سوا، كان اجماعيا قوليا أو فعليا أو سكونيا .

وثالثا : ينبغي أن يكون مستندا إلى دليل شرعي لم يصل إلينا ، وإنما وصل إلينا الاجماع .

ويبدو من كتابات المستشرقين في الاجماع محاولتهم جعله سببا مباشرا لتطوير التشريع الاسلامي بادخال البدع والاعراف عن طريق الموافقة عليها بمثل ما ذكر .

ولعل شاخت كان أقل تحمسا في الاعتماد على الاجماع لتمرير كل هذا ، فقد أحس بأنهم حملوا الاجماع أكثر مما يحتمل مما أوقعهم في تناقض ، ولذلك يقول :

« على أنه يجب ألا نغالي ، مع هذا ، في تقدير صلاحيته أي الاجماع في تدرج التشريع الاسلامي ، ورفض الأحكام القديمة ، وادماج عناصر جديدة ، كما أنه من الراجح ، أن تدرجه لم يمنع البدع ولم يشجعها ، فان العناصر العديدة الغريبة التي يشتمل عليها التشريع الاسلامي دخلت فيه قبل أن يكون للاجماع ذلك السلطان على الفقه في جملته » .



الابتلاءات والمصائب أشواكها

للاستاذ / محمـود إبراهيم طيرة

حقا إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، وإن من مظاهر رحمته بالناس ، ورأفته بهم ، وتفضله عليهم ، تنويع الحياة في مناحيها المختلفة ، حيث لم يجعلها ـ سبحانه وتعالى ـ تقوم على حالة واحدة لا تتغير ، بل جعلها

أشكالا مختلفة وألوانا متعددة ، فيها تسلية وفيها تسوية ، وفيها تشجيع على العمل وتحريض على مواصلة السير فيه بهمة عالية وعزم صادق ، هذا فضلا عن تجدد الآمال بتجديد الليالي والأيام ، والا كانت حياة جامدة هامدة ممجوجة مملولة ، تثبط الهمم وتفتر العزائم ، وتجعل أهلها كارهين لها ، ويضيقون ذرعا بها ، ولربما يدفعهم الضيق إلى اليأس منها والقنوط فلا تصبح الحياة حياة ، لأنه لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ، وتكون النتيجة الحتمية أن أهلها يعيشون في قلق واضطراب ، وكبت وبؤس وانقباض واكتئاب ، كأنهم أموات الاحياء ، المعنيون بقول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الأحياء !!
إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

وإن أوضح مثال لما ذكر هو الوقت . نوعه المولى جل وعلا على مداه القصير ومداه الطويل ، أما على المدى القصير وهو اليوم ، فقد جعل بعضه نهارا وبعضه ليلا ، أما النهار فهو مشرق مضيء يكد الناس في ضيائه ويكدحون ، وينتشرون في الأرض يبتغون من فضل الله ، ويعمرون هذه الأرض التي استخلفنا الله فيها ، باكتناه كنهها ، واستخراج كنوزها وخيراتها ، واستثمارها بالزراعة والصناعة والتجارة ، واقامة المشروعات النافعة على اختلاف أنواعها فيفيدون أنفسهم وينفعون أمتهم وبلادهم ، وهذا هو ما أراده المولى سبحانه وتعالى من استخلافنا في الأرض . هذا كله فضلا عن أنه بمعرفة الأيام يمكن تحديد الزمن بالاسابيع والشهور والأعوام ، أما الليل فإن الناس يلتمسون في هدوئه وسكونه الراحة من عناء الأعمال طول النهار وإلى هذا يشير رب العالمين بقوله : « **قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا - أي دائما - إلى يوم القيامة مَنْ إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل ارأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة مَنْ إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** »الآيات من ٧١ - ٧٣ من سورة القصص ، وقال عز وجل « **وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا** » الآية ١٢ من سورة الاسراء .

أما تنويع الوقت على المدى الطويل وهو العام ، فانه يتجلى في جعل العام أربعة فصول : وهي الصيف والخريف والشتاء والربيع ، ولكل

فصل من هذه الفصول خصائصه وفوائده التي تعود على الناس بالخيرات والبركات والنفع العام في أنفسهم وأنعامهم وزروعهم وثمارهم وسائر أحوالهم بيد أني لا أريد الدخول في تفصيلات هذا التنويع، فإنه شيء كثير يطول شرحه، لا سيما أن هذه المقدمة للموضوع الذي نحن بصدده، ولا يناسبها التطويل، فلأنتقل إلى الكلام عن حياة البشر على ظهر هذه الأرض وتنويعها، ومواقف الناس من مصائبها واحداثها وما يتصل بذلك مما يدخل في موضوع هذا البحث (**الأيام أزهار والمصائب أشواكها**) فأقول: إن المولى تبارك وتعالى جعل للحياة في هذه الدنيا موازين، وهي - ولا ريب - موازين عادلة فإن الحياة كما أن فيها الخير فإن فيها كذلك الشر، وكما أن فيها ما يسر ففيها كذلك ما يسيء، وهكذا تمضي الحياة متوازنة متعادلة: فكل ابتسامة تقابلها دمعة، وكل مسرة تقابلها أحزان:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان

أجل - إن الحياة على ظهر كوكبنا هذا لا تسير على نمط واحد، ولا تمضي على وتيرة واحدة، فإن كل يوم هو في شأن، وكل وقت له مشاكله وشواغله، فيوم يسر ويوم عسر، ويوم شدة ويوم رخاء، ويوم سعادة ويوم شقاء، ويوم غنى ويوم فقر وهكذا دواليك مصداقا لقول القائل:

يوم لنا ويوم علينا
ويوم نُساء ويوم نُسر

هذه هي الحياة: محيط واسع، وأفق بعيد ومجتمع رحيب، تتلاطم فيه العبقريات، وتتنافس المواهب، ويضرب المرء في معتركه بسهمه، فيوم يصيب، ويوم يخيب، فيتخذ من خيبته بالأمس عوامل نجاحه في الغد، فإنه ليس عيبا أن يخطيء المرء أو يخفق في معترك حياته، ولكن العيب أن يخطيء ويتمادى في خطئه، فكل ابن آدم خطاء، وجل من لا يخطيء ولا ينسى - إنه مما لا شك فيه أن لكل إنسان في هذه الحياة هدفا يحاول جاهدا أن يصيبه. فإذا وفقه الله ونجح في نيل مراده كان عليه أن يتوجه إلى المولى جل وعلا بالشكر على نعمة التوفيق والنجاح، وإن جافاه التوفيق فصدمه الفشل، وبلاه الزمان وعجمت عوده الأيام، كان عليه أن يصبر كثيرا، ويواجه المحنة بشجاعة ويحاول جهده أن يذلل الصعاب، ويتخطى العقبات، بل يدوسها كما يدوس الفتى كومة الهشيم إلى الأمل المنشود، متمثلا بقول القائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

هذا والمشاهد المحسوس أن الحياة ملأى بالمصائب زافرة بالشدائد حافلة

بالآلام ، بل الحياة مدرسة تختبر فيها العزائم ، وتبتلي الارادات ، وأن شئت فقل إن المصائب محك الرجال ومختبر الأبطال ! ، فلابد من مواجهة أخطار الدهر ، وأحداث الزمان ، بقوة العزيمة ، وصلابة الارادة ، وشدة الحزم والتصميم . وهذه كلها طاقات متولدة من الصبر ، وهو قوة احتمال كامنة في النفس لا يحركها إلا البلاء ، يدّرع بها المرء في مواجهة ما سوف يلم به من أرزاء أو يصيبه من كيد الأعداء أو ينزل به في معترك الحياة من بؤس وشقاء ! والناس في مواجهة المصائب مختلفون ، فمنهم من تذيبه المصيبة وتقضي عليه ، تنزل به فيفزع ويهلع ويضجر ويجزع ، ويترنح أمامها قليلا ثم يتهاوى ويسقط ، وفي الغالب يعيش مزعزع النفس ، منقبض الصدر ، مضطرب الأعصاب ، وقد أفسدت المصائب عليه حياته ! ومنهم من يذيب المصيبة ويقضي عليها ، يواجهها بصبر بالغ، وعزم صادق ، وإرادة صلبة لا تلين ، مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى : (**لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور**) الآية ١٨٦ من سورة آل عمران . يغالب الشدائد فيغلبها ، وينازل المصيبة فيهزمها . ولا يلبث أن يقف أمامها وهي مهزومة مكدودة يتحدى ويتغنى بقول القائل :

فبات يريني الخطب كيف احتماله
وبت أريه الصبر كيف يكون

ومن الناس المتأرجح الذي لا يثبت في مواقفه أمام كل المصائب ، فيوما يتماسك أمام المصيبة ويحاول أن يكون ثابتا ، ويوما آخر ينهار أمام مصيبة أخرى ويسقط ، وذلك حسب حجم المصيبة ومبلغ تأثيرها . ومثل هذا المخلوق يعيش حياة مشوشة مضطربة ، وهو في مسيس الحاجة إلى من يرشده ويثبته بالحكمة والإيحاء ويكون دائم الاتصال به عن كثب ليوالي إرشاده وتثبيته ، وحبذا لو هيأت الظروف له قدوة صالحة ، فقد يصير بها في وقت قريب من الثابتين الصابرين .

هذا ولما كان للصبر على المصائب والرضا بقضاء الله وقدره والتسليم له في كل الأمور الثواب الجزيل والأجر العظيم . كما بشر الله به عباده الصابرين بقوله جل شأنه (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**) ١٥٥ ـ ١٥٧ من سورة البقرة ، فإن للصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى الثواب الأكبر والأجر الأعظم لأن الصدمة الأولى للمصيبة قد تطيح بصواب المرء فيكفر بربه ، ويتمرد على قضائه وقدره ، ولهذا كان للصبر عندها هذا الجزاء العظيم في الآخرة ، وقد يعوض الله عليه في الدنيا خيرمما فقد بقول مولانا الرسول عليه

الصلوات وازكى التسليمات (اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع - أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) رواه الترمذي عن أبى موسى .

ولعله قد صار واضحا مما سبق ما هو مقرر ومعروف ، من ان الصبر نصف الايمان والشكر نصفه الآخر ، فضلا عن أن الصبر يتبوأ مكانة عظيمة بين الفضائل ، بل يعتبر أساسا لها جميعا ، فإنه إذا كان المال عصب الحياة - كما يقولون - فإن الخلق عصب المال والحلم عصب الخلق ، والصبر عصب الحلم ومن أجل ذلك ذكر المولى سبحانه وتعالى الصبر وحث عليه في سبعين موضعا من القرآن الكريم ، ووعد عباده الصابرين بالجزاء الأوفى الذي تجاوز به كل حدود الكرم فقال تبارك وتعالى : (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**) الآية ١٠ من سورة الزمر وإذا كان الصبر لازما للفرد الذي يعيش في هذه الدنيا ، لمعالجة مشاكلها ، ومجابهة أحداثها ، فإنه أشد لزوما للزعماء المصلحين والقادة المرشدين ، لأنهم - ولا شك - يصادفون في طرقهم عقبات ، ويلقون مصاعب لا يمكن تذليلها إلا بالصبر وقوة الاحتمال ، وقد علمتنا التجارب وكثرة المران ، أنه لا يتسنى لمصلح أو مرشد أن يصيب هدفه من غير أن يناله الأذى ويلحق الضرر من خصوم دعوته الذين لا تهدأ جنوبهم ولا تغمض عيونهم من الدس عليه ، والكيد له ، ووضع العراقيل في طريقه ، فإذا لم يصبر كثيرا ولم يصفح طويلا فستفلس حتما دعوته ، وتتوقف رسالته ، ويعود من جهاده صفر اليدين وبخفي حنين ! وتذهب جهوده أدراج الرياح .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه ليس من السداد ولا من الرشاد أن يفزع المرء ويجزع كلما ألمت به شدة أو نزلت بساحته مصيبة ، فإنها قد تكون في ظاهرها نقمة ولكنها في واقعها نعمة ، كأن يبتليه المولى بها كي يطهره من ذنوب أو يرفع بها درجته عنده وهاتان نعمتان كبيرتان ، توجبان لله كل حمد وشكران .

كما أنه ليس من سداد الرأي أيضا أن يستبد الفرح بالمرء إذا أصابته نعمة فيتملكه الغرور والكبرياء والصلف والادعاء ينسى مولاه المنعم المتفضل وربما يتمرد عليه فيغضبه ، ومن يحلل غضب الله عليه فقد هوى ! والى هذا يشير رب العالمين بقوله (**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**) الآية ٢١٦ من سورة البقرة . وأوضح الأمثلة لمن تملكهم الغرور عندما أصابتهم النعمة هو فرعون وقارون :

أما فرعون فقد آتاه الله ملك مصر بما فيها من خيرات كثيرة ونعم وفيرة ونيل عظيم ، يمتد بها من أقصى

الجنوب الى أقصى الشمال ، يجري بصافي السلسبيل فيشرب منه الظمآن من أنسان وحيوان ويحيي بمائه العذب الأرض الموات فتخرج الزروع والثمار وينبت الله فيها جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد . آتى الله فرعون هذا الملك الكبير فبدلا من شكره على ما أولاه من هذه النعم طغى وبغى وتجبر ثم تمرد على ربه ثم كفر به ، ثم ادعى الألوهية حيث جمع الناس ونادى فيهم قائلا ـ أنا ربكم الأعلى !! فانتقم الله منه فأغرقه وجنوده أجمعين ، قال تعالى مبينا ما كان من أمر فرعون مع نبي الله موسى عليه السلام ثم ما كان من طغيانه وجبروته وتمرده على ربه وادعائه الألوهية فقال سبحانه : (**هل أتاك حديث موسى ○ إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى ○ اذهب إلى فرعون إنه طغى ○ فقل هل لك إلى أن تزكى ○ وأهديك إلى ربك فتخشى ○ فأراه الآية الكبرى ○ فكذب وعصى ○ ثم أدبر يسعى ○ فحشر فنادى ○ فقال أنا ربكم الأعلى ○ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ○ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى**) الآيات ١٥ ـ ٢٦ من سورة النازعات .

أما قارون فقد آتاه الله المال الوفير والكنوز التي تثقل مفاتيح خزائنها العصبة أولى القوة وتميلها فلا تستطيع حملها فاستبد به الفرح وخرج على قومه في زينته مزهوا مختالا فنصحه قومه فلم ينتصح وذكروه بربه وبالآخرة فلم يتذكر واستمر في غروره وادعائه ، يقول: أنا أوتيته على علم عندي فخسف الله به وبداره الأرض ! ولندع القرآن الكريم يحكي لنا القصة فيقول : (**إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم و آتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ○ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ○ قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ○ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ○ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ○ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ○ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر . لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون**) الآيات ٧٦ ـ ٨٢ من سورة القصص .

وهكذا تتجلى لنا الحكمة القائلة : كم من منحة في طيها محنة ، وكم من محنة في طيها منح . هذا وإذا كان المؤمن العادي ينظر إلى المصيبة على

أنها نقمة يجب الصبر عليها فإن لله رجالا ربانيين ، قد اشتد قربهم من الله وعظمت مكانتهم عنده ، يرون أن المصيبة ليست نقمة يجب الصبر عليها ، بل إنها نعمة توجب الشكر لله رب العالمين ، لأنها من عند الله ، وكل ما جاء من عنده خير ونعمة .

يحدثنا أرباب السير أن شقيقا البلخي نزل ضيفا على رجل صالح من أهل العلم ، وبينما هما يتحادثان سأل شقيق صاحبه قائلا ـ هل عندكم زهد ؟ قال الصاحب نعم ، فقال شقيق ـ ما حد الزهد عندكم ؟ فقال الشامي ـ نحن قوم إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا ، فضحك شقيق حتى استلقى على قفاه ، فسأل الشامي ضيفه قائلا ومم تضحك ؟ فقال شقيق اضحك من زهدكم ، هذه صفات كلابنا في بلخ : إذا رمينا للكلب كسرة خبز أكلها ، وإلا أقعى على ذنبه في انتظار فرج الله ـ فقال الشامي وهو قنيط محنق إذن ما حد الزهد عندكم في بلخ ؟ فقال شقيق نحن قوم إذا وجدنا آثرنا ـ أي قدمنا غيرنا على أنفسنا ممن يكونون أحوج إلى الطعام منا مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى : (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ـ أي فقر وشدة حاجة ـ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الآية ٩ من سورة الحشر ـ وإذا فقدنا شكرنا ، فانتم عددتم الفقدان نعمة يجب عليها الصبر ـ ونحن نعده نعمة يجب عليها الحمد والشكر الجزيل .

أما بعد فإن لنا في باب الصبر على الشدائد وتحمل المصائب أسوة حسنة بمولانا الرسول صلى الله عليه وسلم فلقد كان فيهما المثل الأعلى غير منازع : لقى من قومه وأقرب الناس إليه ، من أشد أنواع الأذى وأقسى صنوف الانتقام ما لاقى مما لا يحتمله الجبال الرواسي وتنوء به كواهل الشجعان البواسل ، فما هلع ولا فزع ، ولا وجل ولا جزع بل كان ثابتا ثبات الجبال واسع الصدر طويل الصبر ، وما استكان ولا وهن ولا ذل ولا ضعف ، ولم يبلغ الملل من نفسه ولم يخلص اليأس إلى قلبه ، فكان يقول لقريش أشد ما كان به هزءا وسخرية ـ والله يا معشر قريش لا يمضي عليكم غير قليل حتى تعرفوا ما تنكرون ، وتحبوا ما أنتم له اليوم كارهون ، ! ولكأني به عليه الصلوات والتسليمات قد دخل على ولده إبراهيم وهو مسجى على فراش الموت يجود بروحه ، وكان يحبه حبا جما ـ فاضت عيناه بالدموع ، دموع العطف والحنان الأبوي ، ولكنه عليه الصلاة والسلام ما فزع أمام مصيبة الموت ولا جزع بل ادرع بالصبر الجميل ، ولم يزد على أن قال « العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون .

وموقفه صلوات الله وسلامه عليه في ليلة الهجرة مثل رائع من أمثلة الصبر وقوة العزم ، وصلابة الارادة والثبات العجيب في مواطن الخطر « فقد

أحاطت بداره كوكبة من أقوى وأشد شبان القبائل استعدادا لتنفيذ المؤامرة التي أعدها أعداؤه بليل ، حيث يضربونه تحت جنح الظلام وهو نائم في فراشه ضربة رجل واحد فيذهب دمه في القبائل ! ولكن الله تعالى أمره بالهجرة في هذه الليلة فخرج عليهم رابط الجأش ثابت الجنان غير هياب ولا وجل ، وفي يده قبضة من التراب حثاها في وجوه القوم وهو يقول شاهت الوجوه ، ويردد قول الله سبحانه : (**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) الآية ٩ من سورة يس،وكان موقفه ومعه أبو بكر في الغار لا يقل روعة وثباتا عن موقفه وهو يغادر الدار . أما موقفه عليه الصلوات والتسليمات في غزوة الأحزاب وقوة احتماله ، وعظيم صبره وثبات قدمه وقد أحاطت به الأخطار فقد كان أغرب من الخيال : وها هي ذي قريش قد أقبلت مع حلفائها في عشرة آلاف مقاتل جاءوا إلى النبي والمسلمون من فوقهم ومن أسفل منهم ، فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر حيث كان هؤلاء الجاهليون المتآمرون يريدون خنق الدعوة الاسلامية قبل استفحالها ، وقتل صاحبها الرسول في عقر داره ، وهنا قد حانت الفرصة للمنافقين وضعاف الايمان ودعاة الهزيمة فخلعوا ثياب التمويه والتضليل والخداع ، وظهروا على حقيقتهم ، فيقول المنافقون منهم ومن في قلوبهم مرض يتحدون الرسول ويستفزونه ـ ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، وقامت طائفة منهم يحرضون الناس على أن يولوا الأدبار وينفضوا من حول الرسول ، فينادونهم قائلين ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ، ويستأذن فريق منهم النبي في أن يرجعوا إلى بيوتهم معتذرين بأعذار كاذبة واهية فيقولون ـ ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ، إن يريدون الا فرارا . كل هذا يجري من حول الرسول وهو صابر صبر الأبطال ، وثابت ثبات الجبال ، والموقف رهيب ، والوقت عصيب ، والساعة فاصلة في حياة الدعوة الاسلامية ، ولكن صاحبها الرسول واقف كالطود الشامخ : ثابتا لا يبرح ، ومقبلا لا يدبر ولا يتزحزح ، وثقته في نصر الله وتأييده لا يتزعزع ، فما هي إلا لحظات حتى أن ادركه الله بنصره وأيده بجنده ، فأرسل على الاعداء ريحا وجنودا لم يرها المؤمنون : وأرسل عليهم تحت جنح الظلام ريحا عاصفة عاتية ، اقتلعت خيامهم ، وأطفأت نيرانهم ، وأكفأت قدورهم وصارت تعوي في آذانهم عواء مخيفا ، وألقى الله الرعب في قلوبهم ، فتهيأ لهم أن محمدا قد عبر بجنده الخندق المضروب حول المدينة ، وأطبق عليهم ففروا هاربين إلى رؤوس الجبال ، متهالكين مذعورين لا يلوون على شيء ! وهكذا رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا !

أكتفي بهذا القدر من مواقف الرسول في الصبر على المصائب واحتمال الشدائد ، فمواقفه تلك

كثيرة عديدة لا يستوعبها مثل هذا المقال ، بيد أني أشعر كأن صوتا يهمس في أذني ويقول - إن الرسول عليه الصلوات والتسليمات ممدود من الله بالقوة ، وموعود بالنصر والتأييد ، فلا غرو أن تكون مواقفه في أوقات الشدائد والمصائب على ما ذكرت ، فما بال الناس الذين ليسوا بأنبياء ولا رسل ؟ وردا على هذا أقرر أن لفتة إلى الوراء ، ونظرة في تاريخنا الاسلامي المجيد ترينا بما لا يدع مجالا للشك أن كثيرا من المؤمنين في مراحل التاريخ المختلفة قد أودعوا سجلاته قصصا من الصبر ، تلفت الانظار وتسترعي الانتباه بل تدعو إلى الاعجاب وتثير في النفس الدهشة والاستغراب ! وإني لذاكر طرفا قليلا منها كنماذج لما أقول ، لأن استيعابها يحتاج إلى كتب ومجلدات .

فهذا رجل مؤمن ملأ الايمان قلبه ، فملك عليه مشاعره وحواسه فأنساه آلام نفسه ومسح عنها آثار الهموم ، لا يرى المصيبة تنزل به بعينيه كلتيهما ، بل ينظر إليها باحدى عينيه ، وينظر بالأخرى نعم الله عليه ، ويحاول أن يوازن بين المصيبة وبين هذه النعم ، فلا يستطيع ، حيث تبدو المصيبة تجاه النعم ضئيلة قليلة أما النعم فتتجلى أمام عينيه كبيرة كثيرة جليلة ، ثم يحس من أعماقه بضميره يهتف به ويقول - إن كان الله قد سلب فقد أعطى ، وإن كان قد ابتلى فقد أنعم ، وهكذا يفلسف المصيبة إلى ما يجعله صابرا عليها ، بل راضيا بها ، شاعرا بفضل الله ورحمته مطمئنا إلى عدالته ، مؤمنا بقضائه وقدره ، ذاكرا قوله جل علاه **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)** الآية ٥١ من سورة التوبة . ذلكم الرجل هو عروة بن الزبير ، مثل في رباطة الجأش ، ومقابلة المصيبة بالصبر وقوة احتمال الآلام ! أصابته (الأكلة) في رجله فأشاروا عليه ببترها ، خشية أن تفسد عليه سائر جسده وقالوا له - تسقيك المرقد - أي المنوم وهؤلاء الرجال يمسكونك حتى لا تفلت من أيدينا أثناء القيام بالجراحة ، فلربما تنبهك شدة الالام ، فلا تستطيع معها صبرا ، فقال لهم - لا داعي لهؤلاء الرجال سأكفيكم ذلك من نفسي ، ثم مد رجله فأعمل فيها الطبيب مبضعه وعروة ثابت لا يتحرك ولا يلتفت ، حتى اذا بلغ العظام أعمل فيها المنشار . وأغلى الزيت في مغرفة الحديد وحسم به الداء ! كل ذلك يتم وعروة لم ينقبض له وجه ، ولم تتغير له سحنة ، ولم تسمع له أنّة ، وما كاد الطبيب ينتهي من العملية حتى دخل على عروة رجل يعزيه ويواسيه فقال للرجل - إن كنت جئت تعزيني في رجلي فقد احتسبتها عند الله ، فقال له الرجل - لا أعزيك في رجلك ولكن أعزيك في ولدك فقد سقط الساعة في (الاسطبل) فما زالت الدواب ترفسه حتى قتلته ، فلم يفزع عروة ولم يجزع ، وما زاد على أن قال مناجيا ربه - اللهم أخذت ابنا وأبقيت لي ابناء ، وأخذت عضوا وتركت لي أعضاء اللهم إن كنت ابتليت

فقد عافيت ، وإن كنت أخذت فقد أبقيت !! هذا مثل يعد من أروع الأمثال في الصبر على البلاء ضربه للناس عروة بن الزبير فهل هم به يقتدون ؟ وعلى منواله ينسجون ؟ لعل وعسى ! ، ولم تكن قصص الصبر على احتمال المكاره وقفا على الرجال المؤمنين وحدهم ، فإن نساء المؤمنات كانت لهن قصص مثيرة في هذا المجال ، بل ربما كن في بعض المواقف أبلغ في الصبر من الرجال . فهذه الخنساء امرأة قد فقدت زوجها وأخويها معاذا وصخرا ولكن الأقدار ما لبثت أن صدمتها صدمة أخرى أقسى وأعنف ، فقد ابتلاها الله بفقد أولادها الاربعة في حرب القادسية فلم تلطم خدها ، ولم تشق جيبها كما تفعل النساء عند نزول المصائب ، بل واجهت المصيبة التي تقصم الظهور بالصبر الجميل والرضا والتسليم ، ولم تزد على أن قالت ـ الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته !! وهذه أسرة ياسر كان الطغاة المشركون يسومونها سوء العذاب وكان الحبيب المصطفى عليه الصلوات والتسليمات يمر بهم وهم يعذبون فلا يملك الا أن يقول لهم مواسيا صبرا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة غير أن المشركين لم يكتفوا بتعذيب الأسرة فرأوا أن سمية أم عمار بن ياسر إن هي صبأت عن دين محمد إلى دينهم فسوف يتخلخل الاسلام في دار ياسر ثم لا يلبث أن يزول ، ولكن كيف تفعل سمية ذلك وهي امرأة صعبة المراس ، شديدة التمسك بدينها ! إنه لا وسيلة لجعلها ترضخ لطلبهم وتستجيب إلا تهديدها بالقتل على اسوأ صورة إن لم تفعل ! هكذا تآمر المشركون على المرأة المؤمنة وما هي إلا ان قرروا تنفيذ المؤامرة وذهبوا إلى سمية وهددوها بأنها إذا لم تصبأ عن دين محمد الى دينهم فسوف يقتلونها شر قتلة وأعطوها مهلة للتفكير في الأمر والاستقرار على رأي ثم موافاتهم به فذهبت سمية إلى مولانا الرسول عليه الصلوات والتسليمات شاكية ، فرخص الله تبارك وتعالى لها بأن تجاريهم بلسانها فقط إنقاذا لحياتها ولا يضرها ذلك ما دام قلبها عامرا بالايمان ، وقد نزل هذا الترخيص في قرآن كريم يتلى ، فقال سبحانه : (**إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ○ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم**) النحل ١٠٥ ، ١٠٦ . هكذا رخص لها القرآن بأن تنطق كلمة الكفر بلسانها حفاظا على حياتها ، ولكنها قالت في عزم واصرار وتصميم ـ والله لا ألوث فمي بها أبدا ! فلما سألها المشركون عن رأيها الأخير أعلنتهم في شجاعة نادرة أنها لن تترك دينها الاسلام أبدا وليفعلوا بها ما يشاءون ، فطار صوابهم ، وركبوا رؤوسهم وربطوا أحد فخذيها في بعير والفخذ الآخر في بعير ثان ، ووجهوا البعيرين وجهتين مختلفتين فشقوها نصفين . وعلى هذه الصورة

البشعة لقت سمية مصرعها وهي تتمثل بقول القائل .

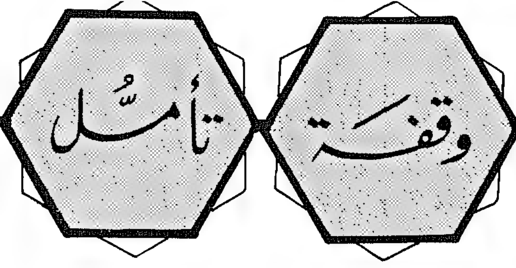
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هجرت عيناي في غير مفزع
ولست أبالي حين اقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي !!

وهذه امرأة مؤمنة تدعى الرميصاء كانت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام مات ولدها الصغير الوحيد بين يديها بعد مرض طويل فما أن رأت إمارات الموت ترتسم على وجهه حتى صرفت أباه في قضاء حاجة لها يستغرق قضاؤها وقتا طويلا ، حتى لا يرى ولده يموت حيث كان يحبه حبا كبيرا ، فخشيت عليه الفتنة في دينه ومات الولد فغطته راضية بقضاء الله ، ولما جاء أبوه سألها عنه فقالت إنه قد نام ، وكان لا ينام في مرضه فاستبشر الرجل ، وظن أن شفاء الولد قد بدأ ، وفي الليل تزينت له كأحسن ما تتزين المرأة لزوجها وكان بينهما ما يكون بين الرجل وزوجته في وقت الصفاء ، وفي الصباح لقنته الخبر بحكمة حيث قالت له لو أن أحد الناس استودعك شيئا ثم جاء يطلبه أتمنعه منه ؟ قال لا ، فقالت له إن الله استودعنا هذا الولد ثم أخذ وديعته فهل تغضب لذلك ؟ قال لا ، إن لله ما أعطى ولله ما أخذ ثم ذهبا إلى الرسول وأخبراه بما كان فأثنى عليهما ودعا لهما بخير ، وبشرهما بأن الله سيعوضهما خيرا عما فقداه وهكذا قد كان .

أيها القارىء الكريم إن من يسير في دروب الحياة على ظهر هذه الأرض لا يسلم من المصائب ، تكدره وتنغصه وتكاد تفسد عليه حياته : لا يخلو من العقبات تعترض طريقه وتعوق سيره ، فلابد من مواجهتها جميعا بالصبر ، يقاوم به المصائب ويغالبها فيبطل مفعولها ويتخطى به العقبات ليواصل سيره ولا يتخلف عن القافلة . إن الانسان العاقل الرشيد هو من اذا هبت عليه العاصفة ينحني لها حتى تمر بسلام ثم يمضي في طريقه لا يتوقف !

واذا كان من المسلم به أن الصبر مر المذاق ، فإنه بلا أدنى شك حلو العاقبة ، يقول الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه لا يعدم الصبور الظفر ، وإن طال الزمان ، فهنيئا للصابرين ، وهذه أبيات ليست من صنع الخيال بل من وحي المقال أختتمه بها :

إصبر على حلو الزمان ومره
واعلم بأن الله بالغ أمره
ما شاء ربك أن يكون فسوف لا
يتخلفن دقيقة عن وقته
ولكل حي في الورى قدر يلا
حقه ، فلا إفلات من مقدوره
والله رب خالق ، ومقدر
يختار ما هو واقع في ملكه
سلم أمورك لله جميعها
ولترض إن حكم القضاء بحكمه



هل فقدت الأمة عقلها!

● أنعم الله على البشرية بالدين الاسلامي الخالد .. وارتضاه دينا لها .. يقول سبحانه « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** » .

● وغاية الدين هي تحقيق سعادة الانسان في دنياه وأخراه .. بالاحتكام إلى شرعه « **ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » .. والامتثال لأمره « **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** » .. والدعوة إلى ما حث عليه ، والابتعاد عما نهى عنه : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

● وخلق الله الكون للانسان ليعمره ، وليكتشف كنوزه ، وليكون خليفة لله سبحانه في أرضه ، يبذل جهده في سبيل الخير وتحقيقه : « **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه** » .

● وحتى يقطع الدين الاسلامي دابر الخلاف والشقاق ، ويقضي على عوامل الفرقة والتمزق .. كانت وحدة العقيدة .. فالله واحد أحد لا شريك له ولا مثيل « **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد** » .

● والناس سواسية كأسنان المشط .. لا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح : « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

فما دام الدين واحدا .. والناس في ظله سواء ، والعدالة مكفولة للجميع .. فلا ضرر ولا ضرار فلم التنازع والخصام ؟ .. بله العداوة والقتال .. والاعتداء .. والتخريب ؟ لمصلحة من تقاتل الأمة المسلمة نفسها ؟ لمصلحة من تستمر الحروب فيما بيننا ؟ .. ديننا واحد .. وقبلتنا واحدة .. ورسولنا

واحد .. وإلهنا – رب الوجود – واحد .. فلم الفرقة .. والبغضاء .. وإشاعة الفوضى والاضطراب ؟ .. لمصلحة من نجعل نعمة الله علينا نقمة .. فنخرب اقتصادنا .. وندمر منشآتنا .. ونقتل أولادنا ؟ .. لمصلحة من نطمع الأعداء فينا – وهم كثر – وكلهم يريد الكيد للاسلام والمسلمين ؟ هل فقدت الأمة عقلها ؟ .. وهل انتهت مشاكلها مع خصومها .. حتى تنشأ مشاكل بين أبناء الملة الواحدة ؟ .. إنه لأمر عجيب .

● وويل لهؤلاء الذين يزرعون الفتن والقلاقل .. ويروعون الآمنين .. ويقتلون الأبرياء .. ويعملون على نقض البنيان الاسلامي .. والاتيان على أساسه من الداخل ..

ويل لأولئك الذين يظلمون الناس بغير حق .. ويجعلون من الأمة الاسلامية فرقا .. وأحزابا ..

● وإذا كانت حكمة الله قد اقتضت أن يكون هناك اختلاف بين الناس .. فإن الله سبحانه قد حذرنا من البغي والفساد .. ودعانا إلى الأخذ على يد الظالم .. بقوله تعالى : « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء ألى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين** » .

● ودعانا القرآن الكريم إلى أن تكون منا جماعة من شأنها أن تدعو للخير ، وتعمل للاصلاح ورأب الصدع .. « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** » .

● يا إخوة الاسلام .. ويا أصحاب الأمر .. تداركوا ما فاتكم .. واستعملوا عقولكم .. وراعوا الله في دينكم .. وأهلكم .. وشعوبكم .. وتعالوا إلى كلمة سواء .. ووفروا دماء المسلمين وأموالهم لما هو واجب من جهاد الأعداء .. واعملوا على تنمية الحاضر .. لنصل إلى مستقبل أفضل .

● ويا أخي القارىء .. حاول أن تستطلع أخبار أقطار المسلمين .. وقل لي أي قطر منها بلا مشاكل وأي قطر منها لا يعيش الأخطار .. وكيف يتسنى لنا أن نحتفل بالعيد .. وقد قتلوا البسمة على شفاه الأطفال .. ودمرت قنابلهم منازل الأبرياء .. والرعب في كل مكان .. وفتن كقطع الليل المظلم .. ولا منجى ولا خلاص مما نحن فيه إلا بالعودة إلى كتاب الله ، وسنة رسوله ، وتحكيمهما في واقعنا .

والله ينقذنا مما نحن فيه .. ويهدي للتي هي أقوم ...

فهمي عبد العليم الامام

الوحدة الاجتماعي

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد .

فقد كان المجتمع الانساني قبل الاسلام يقوم على نظام الوثنية التي كانت تمثل في ذلك الوقت نظاما اجتماعيا أشد خطرا من العبودية ، ويتجسد ذلك النظام في مجموعة العادات والتقاليد والعقائد الفاسدة التي اتضحت في وأد البنات وتعدد الزوجات الى غير حد ، والربا في افحش ما تستطيع العقلية البشرية ان تتصوره ، والاباحية في اسفل صورها . لم تكن هناك قوة تكون من شأنها ومهمتها نصرة المظلوم ودفع القوى عن الضعيف وردع الظالمين ، الا ان بني هاشم وغيرهم من العقلاء آنذاك من الحكومات الحاكمة سنوا قانونا ينص على الا يكون بمكة مظلوما من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى يردوا عليه مظلمته ، وسمى الاجتماع الذي سن فيه هذا القانون بحلف الفضول وقد اختاروا دار عبدالله بن جدعان لعقد هذا الاجتماع ، والاسلام لم يكن الا لكي يطمس كل ما شوه المجتمع من تلك المفاسد ويشيد على انقاضها مجتمعا خاليا من الظلم والعدوان .. مجتمعا سماته الطهر والوحدة والتكافل الاجتماعي والتآزر والسلام بين الناس ، فكما ان ديننا الحنيف دعانا الى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك

والتكافل في الإسلام

للاستاذ حامد عبدالمقصود

له فقال تعالى (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه**) سورة الاسراء آية ٢٣ .

فقد دعا ايضا الى الوحدة بين معتنقي هذا الدين وحث عليها فقال تعالى (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران ١٠٣ .

كما ان الاسلام جعل تحيته (السلام عليكم) وهي عبارة في صميمها تدعو الناس الى السلام فيما بينهم لأن السلام محطم لمؤامرات الشيطان وجدير بتأليف القلوب وتوجيهها الى العمل المثمر المفيد وربنا عز وجل يقول (**يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**) سورة البقرة آية ٢٠٨ . وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيئ اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم**) **رواه مسلم وابو داود والترمذي** . وشريعة هذا الذين لم تأت لجماعة دون جماعة او شعب دون شعب وإنما هي للناس كافة فهي شريعة كل قبيلة ودولة . ولم تأت لوقت دون اخر ولكنها شريعة كل وقت وكل

زمان ، وكل ما اتت به هذه الشريعة السمحاء انما هي معان سامية انشأت اصحابها نشأة جديدة خالصة لله عز وجل واتصلت بوجدانهم وقلوبهم فحررت النفوس من قيود الذل والهوان وطهرت القلوب من الوثنية ودعت الناس جميعا الى الوحدة والتوحيد . فاذا نظرنا الى الصلاة وجدنا أن فيها اجتماع المسلمين،توجه اليهم دعوة بالاتحاد وتدعوهم الى الإخاء الصادق والوحدة وذلك بتوجيههم جميعا نحو قبلة واحدة ففي مشارق الأرض ومغاربها وبها يشعر المسلمون جميعا بأنهم امة واحدة ، والحج الى بيت الله الحرام انما هو اجتماع للمسلمين على اختلاف ألوانهم وألسنتهم مرة كل عام ليعرف بعضهم بعضا (**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) سورة الحجرات آية ١٣ .

والصيام كذلك يدعو المسلمين الى استرداد حريتهم وارادتهم وحرية تفكيرهم وفيه معنى المساواة بامساك المسلمين جميعا في وقت واحد وافطارهم كذلك في وقت واحد فهو في حد ذاته دعوة الى الاتحاد واما الزكاة فهي حق يأخذه الفقراء من مال الأغنياء وما شرعت الا لمحاربة الفقر وآثاره لكي تعين الفقير على الحياة وتجتث ما في قلبه ونفسه من الحقد والبغضاء تجاه الأغنياء من الناس فهي عامل من عوامل الوحدة بين صنوف المسلمين وكذلك الصدقة فهي تطهير للنفوس وللمال بجانب انها تساعد على تأليف القلوب ونشر الحب بين المسلمين .

(**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) سورة التوبة اية ١٠٣

ومن ذلك كله يتضح ان مبادىء الاسلام وشرائعه وفرائضه بينت للمسلمين طريق الأخوة والوحدة ووضعت لهم اللبنات الأولى في بناء صرح الاسلام الشامخ الذي يدعو الى تلك الوحدة والأخوة والاتحاد وربط المسلمين بعضهم البعض بأوثق الروابط . قال تعالى :

(**إنما المؤمنون إخوة**) سورة الحجرات آية ١٠ .

التكافل الاجتماعي في شريعتنا الاسلامية :ـ

كما أن الاسلام دين توحيد فانه كذلك دين القوة والحرية والتكافل فالنظام الذي سنه في تعاليمه وهو النظام الاجتماعي له أثره الواضح الذي ينجلي وينكشف في توحيد الجماعة الاسلامية والمساواة أمام الله وأمام القانون ، وجعل هذه المساواة اساسا للوحدة وتآلف القلوب ، والاسلام لكي يصل الى هذه الغايات النبيلة والسامية سلك مسلكا يختلف في تفاصيله وفي جزئياته عن الديانات السابقة وان كان متجها معها الى وجهة واحدة وهدف واحد . ذلك ان الاسلام هو خاتم الأديان فكان لابد ان يحتوي على المبادىء والنصوص والدلائل ما يمكن معها اقامة مجتمع متكافل في مختلف

العصور والأزمان . ونظام الاسلام الاجتماعي نظام اشتراكي جعل حقوق الانسان الطبيعية واجبا مقدسا وحفظه من عوامل الفساد والانحلال واذا امعنا النظر في القرآن الكريم نجد انه قد وضح هذه الحقوق التي نوجزها فيما يأتي :ـ

اولا : حق الحياة :

فالله قد وهب الانسان الحياة منحة منه ولا يملك اي مخلوق ان ينتزعها بغير ارادته (**إنا نحن نحيي ونميت والينا المصير**) سورة ق آية ٤٣ .

واعتبر الاسلام الاعتداء على الفرد اعتداء على المجتمع كله والقصاص من الجاني إحياء للمجتمع كله . فقال تعالى :

(**مَنْ قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومَنْ أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**) سورة المائدة آية ٣٢ .

وقد أعطى الاسلام حق القصاص لأن فيه الحياة (**ولكم في القصاص حياة يأولى الألباب**) سورة البقرة آية ١٧٩ . وعناية بالفرد وحفاظا عليه أوجب العناية بالصحة ودفع الأمراض والأوبئة عن المجتمع فعن أسامة بن شريك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم) رواه أحمد وابن حبان والحاكم . وقال صلى الله عليه وسلم (فر من المجذوم فرارك من الأسد) رواه البخاري .

ثانيا : حق الحرية :ـ

فالحرية تعتبر أثمن ما في الوجود لبني الانسانية لأن الانسان يولد حرا غير مملوك لأحد وهذا عمر بن الخطاب يقول لعمرو بن العاص (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟) فالانسان حر لكنه عبد لله عز وجل وحده مدين له بتلك الحرية . قال تعالى (**قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**) سورة الملك آية ٢٣ . ومن هذا المنطلق كان دائما شعار المسلم لا إله إلا الله ولا معبود بحق سواه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . كذلك نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل العلاقة بين السادة والعبيد علاقة القربى والأخوة وليست علاقة التحقير والاستعباد فقال (أخوانكم خولكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم ولا يقل أحدكم هذا عبدي وهذه أمتي وليقل فتاي وفتاتي) ـ رواه البخاري ومسلم . هكذا ضمن الاسلام حق الحرية للانسان واصبح الرقيق حرا له كرامته وكيانه لا يعتدي عليه . ولم يكتف بتحرير العبيد روحيا فقط بل عمل ايضا على تحريره من الرق بالعتق او المكاتبة ورسولنا صلى الله

عليه وسلم القدوة العليا في ذلك إذ أعتق زيد ابن حارثة وجعله حرا وسار على سنته ابو بكر الصديق رضي الله عنه إذا اشترى بلالا ثم أعتقه في الاسلام وغيره من العبيد كذلك .

ثالثا : حق العلم :ـ

وقف الاسلام من العلم موقف الدعوة إليه والاشادة بفضله وفضل طلابه وأهله . فقال تعالى (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم**) سورة العلق آية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وقال تعالى : (**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) . سورة البقرة آية ٣١ و٣٢ و٣٣ . وبذلك استحق آدم أن يكون خليفة في الأرض وذلك بفضل علمه الذي وهبه له ربه وعلمه إياه . وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة العلماء عند الله بقوله (يبعث الله العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم : اشفع للناس كما أحسنت أدبهم) رواه النسائي والترمذي .

والاسلام فرض العلم على أصحابه وقد رفع من منزلتهم دون سواهم من المخلوقات وقد وضح ذلك في قول الحق تبارك وتعالى (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**) سورة العنكبوت آية ٤٣ . وقال صلى الله عليه وسلم (وما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما صنع) رواه احمد وابن ماجة عن صفوان بن عسال . لذلك وجب ان ييسر للانسان الوصول الى هذا الحق لأنه ـ اي العلم من الحقوق الطبيعية في شريعتنا الاسلامية .

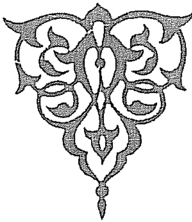
حق المساواة والعدالة في الحقوق والواجبات :ـ

قال تعالى : (**ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم**) سورة الأنعام آية ١٦٥ . وهذا التفاوت ربما يكون في الموهبة او الذكاء أو المقدرة على العمل وهو سبيل للتفاضل عند الله تعالى كما يقول جل شأنه (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات آية ١٣ . فواجب على أصحاب المواهب بأن يستغلوها في خدمة دينهم وأمتهم ومصلحة شعبهم وهذا هو المتضح في قوله تعالى (**ليبلوكم فيما آتاكم**) أما بالنسبة للحقوق والواجبات فالناس جميعا متساوون فيها فالأخذ لابد أن يقابله العطاء والحق يقابله الواجب وكل فرد له حقوقه وعليه واجباته ليس لأحد ميزة في حق أو في إسقاط واجب دون غيره فيقتل العالم قصاصا إذا قتل

جاهلا والعكس كذلك ، والغني يقتل قصاصا إذا قتل فقيرا ، والأبيض يقتل قصاصا إذا قتل أسود والعكس كذلك والقرشي يقتل قصاصا اذا قتل حبشيا ، والمبدأ الإلهي في ذلك (**النفس بالنفس**) سورة المائدة آية ٤٥ .

فنظرة الاسلام إلى الناس واحدة في حقوقهم وواجباتهم لا فضل لعربي على أعجمي إلا بتقوى الله والعمل الصالح . وهذه سنة الحياة في عمران الكون إذ أن التفاوت بينهم في الكفاءات والمواهب والامكانيات يجعلهم يخدم بعضهم بعضا على قدر استطاعة احدهم ، وبذلك جاء قول الحق تبارك وتعالى (**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**) سورة الزخرف آية ٣٢ . وبهذا نرى ان الاسلام نادى بتعاون المجتمع وتساوى افراده في الحقوق والواجبات وكرامة الانسان ، وقد شرع الاسلام تلك المبادىء التي تضمن لأفراده حقوقهم وتحقق لهم الكرامة وتتضح تلك المبادىء في قول الحق تبارك وتعالى (**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا**) سورة النساء آية ١٣٥ . وقال (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) سورة النساء آية ٥٨ .

وقال تعالى (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) سورة المائدة آية ٨ وقال (**فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**) سورة ص آية ٢٦ . ومعلمنا الأول ومعلم البشرية كلها صلى الله عليه وسلم يقول (ايها الناس إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد .. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) رواه البخاري ومسلم .. هكذا نجد ان الاسلام بمبادئه العادلة حريص على تحقيق العدالة في القضاء والمساواة في الفرائض والواجبات والحقوق لتسود روح التضامن والأخوة والاتحاد والمحبة والعطف كل أفراد المجتمع ويصبح أفراد المجتمع الاسلامي أخوة متضامنين حياتهم قائمة على الحب والعدل والاحسان ، حفظ الله لنا ديننا الاسلامي في كل انحاء الأرض وأعز أهله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



عن النعمان بن بشير : أن أباه أتى النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال :

إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ »

فقال : لا ..

فقال صلى الله عليه وسلم : « فأرجعه » رواه مسلم .

★★★

يحرص الاسلام على تقوية الروابط الاجتماعية وتنميتها بوسائله المختلفة والتي منها : الهبة ..

وللهبة جوانب متعددة تتحقق بها المحبة :

جانب مادي يحقق المنفعة واليسر للمهدى اليه .. فهي صورة من التعاون على البر والتقوى .

جانب نفسي .. فهي تذهب بالشحناء .. وفي نفس الوقت تستجلب المودة ..

ولها بالاضافة الى ذلك معنى التقدير للموهوب له .. حين تصبح رمزا لصداقة يجب ان تدوم .

وكلما كانت الهبة بسيطة .. بلا تكلف .. خفيفة .. كلما كان رصيدها من المودة أوفى ـ لأنها حينئذ تصدر عن نفس راضية بها ..

فلم تهز ميزانية البيت .. وسوف تظل مع صغرها رمزا لصداقة لا تنفصم عراها ..

★★★

ولان الهبة عامل مؤثر في تقوية الروابط الاجتماعية .. فان الاسلام يحض عليها .. ولو كانت شيئا تزدريه العين :

يقول صلى الله عليه وسلم :

في بناء الأسرة

للدكتور/محمود محمد عمارة

« يانساء المسلمات : لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه » رواه البخاري .

ثم هو ـ وبنفس القوة ـ ينفر من الرجوع فيها ..

لماذا ؟

انه التقدير للعلاقات الاجتماعية ان تظل متماسكة متآلفة مع الأيام :

بأن رجوعك في الهبة ـ إذا كانت للأجنبي ـ معناه :

١ ـ أنك تسحب ثقتك به . وتقديرك له .

٢ ـ وبعد أن يكون قد رتب حياته عليها .. ودخلت الهبة فعلا في نسيج حياته .. تستردها أنت فتنقض غزله من بعد قوة أنكاثا !

وكان من الممكن ألا تهدي ابتداء .. واذن ـ فلن يكون هناك رد فعل ..

أما وقد وهبت .. ثم انسحبت .. فانك تعرض العلاقة لخطر يعود بها أضعف مما كانت .. قبل الهبة !

ثم انها ـ من ناحية الواهب ـ تردد ذميم يفقد الشخصية احترامها ..

من اجل هذه الأسباب جميعا نفر الاسلام من الرجوع في الهبة إذا كانت للأجنبي .

وقبل أن يتورط الواهب فيحاول الرجوع .. يردعه بقوة عن طريق هذه الصورة البيانية التي من شأنها الفرار بالنفس حتى لا تقع في هذا الخطأ الجسيم ..

يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم :

« العائد في هبته كالكلب : يقيء ثم يعود في قيئه » ولك أن تتصور بشاعة الموقف إذا ما تأملت أبعاده :
ان العائد في هبته :
أولا : كالكلب .. لا كالثعلب مثلا !
ثانيا : انه كلب يقيء .. ولا يأكل !
ثالثا : ثم يعود الى قيئة مرة أخرى .. يلغ فيه !!
ولك أن تتصور نفرة الناس من هذا المشهد وتفرقهم عنه .. تماما كما يفعل الرجوع في الهبة حين يقطع الروابط .. ويفرق الجماعة ..

★★★

الهبة للولد :

وإذا حرص الاسلام على تقوية العلاقات الاجتماعية فهو أحرص على تقويتها داخل الأسرة :
إن الخلاف بين البعداء قد تحتمل مرارته من حيث لا تشتبك مصالحهم إلا نادرا ..
أما تحت سقف البيت .. وفي حياة الوالدين .. فانها المعركة المنتهية حتما بهزيمة الفريقين !!
من أجل ذلك يحبذ الاسلام الهبة للأجنبي استجلابا للمحبة .. ثم يستبقى هذه المحبة ذاتها حين يكره هدية الوالد لولده دون بقية اخوته .. ويحبذ الرجوع فيها ..
إن التوجيهين كليهما .. يخرجان من مشكاة واحدة .. مشكاة النبوة الراشدة .. المبقية على الأخوة أن تذهب بها رياح الطمع ..

قصة حديث النعمان :

نبتت فكرة تخصيصه بهبة في ذهن أمه كما تقول رواية :
ان أم عمرة بن رواحة : « سألت أباه بعض الموهبة »
« فالتوى بها سنة » يعني : مطلها .. لأنه لم يكن مؤمنا بفكرة التفضيل ..
ثم « بدا له » أن يحقق رجاءها فاشترطت عليه أن يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمانا وتوثيقا .
أي أن العاطفة الغلابة في قلب الأم لم تفرض عليها اتخاذ القرار قبل أن يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

★★★

موقف الرسول :

كان لابد من التحقق أولا من سلامة هذا العطاء :
صحيح أن بعض الأولاد ينالون قدرا زائدا من التقدير في ظروف استثنائية :
المريض حتى يشفى .. والصغير حتى يكبر .. والغائب حتى يعود .. لكن لا ينبغي أن يترجم هذا التقدير الى خصوصيات مادية يختل بها ميزان العدل في البيت !
وقد يستفيد الولد من الهبة .. لكنه وان أفاد المال .. فسوف يخسر الرجال !
وسوف يخسر الوالدان أمن

البيت .. ويفلت من أيديهما الزمام .. وغدا .. سيخرج الأولاد الى المجتمع بروح عدوانية لم يتمكنوا داخل البيت من التعبير عنها .. في عملية تصفية حساب قديم ينال البيت كفل منها !

من هنا سأل الرسول صلى الله عليه وسلم الوالد :

أكل ولدك نحلته ؟

فلما تبين له أنه جانب الصواب أمره بردها .. وعزز ذلك الدرس المفيد له .. ولمن سار على دربه واحتطب في حبله من الآباء الغافلين :

إن المعادلة هنا واضحة بسيطة :

أيسرك أن يكونوا في البر سواء ؟

« كما في رواية أخرى » قال بلى :

واذن .. فلابد من التسوية .. لتضمن عدلها .. برا بك .

وهكذا يربى الرسول النفوس على أوفى ما تكون الدروس : عرف دوافعها ومساربها .. ونقاط الضعف والقوة فيها .. ثم لقنها دروسا في : العدل .. وصلة الرحم .. حبا يجمع الأخوة في حزمة واحدة .. ثم يفرز في النهاية برا تسعد به الأسرة سعادة تقوى بها آصرة الزوجية . فلا يكون شقاق ولا طلاق ! ولا يأخذها بهذا الأدب العالي .. تلقينا .. بل تمكينا .. بالممارسة .. لابين جدران المدرسة !

ويمضي الصبي الصغير .. النعمان ابن بشير .. مع والده ذاهبا آيبا .. يعيش التجربة .. ويعي الدرس ..

يرى كيف يتصرف الوالدان .. وكيف يلتزمان بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

يرى الحاكم وقد فتح قلبه وعقله لمشاكل الناس ومشاغلهم .. فاستوعبها ووجهها في الخط السليم .. فاستبان له الخطأ كما استبان له الصواب .. حتى لا يتورط مستقبلا في مثل ما تورط فيه أبوه .

ويتم ذلك كله في تجاوب رائع بين البيت .. والشارع .. والدولة .. تبلغ به التجربة كمالها .

★★★

الحكم اذا وهب فعلا :

واذا أراد الوالد في مثل هذا الوضع أن يصحح العمل .. فماذا يصنع ؟

أمامه واحد من طريقين :

١ ـ إما أن يعود في هبته .. ليعود الصفاء الى البيت ..

٢ ـ وإما أن يهدي لكل واحد من اخوته مثله .. جبرا للخاطر .. اذا سمحت ظروفه المادية بطبيعة الحال .

★★★

وإذا قرر أن يصحح موقفه بالهبة للجميع .. فهل يسوى بين الذكر والأنثى .. أو يعطي للذكر مثل حظ الأنثيين ؟

في رأيي : أن تفضيل الذكر في الميراث :

أولا : حكم من الله .. فهو على العين والرأس ..

ثانيا : هو حكم مأخوذ فيه مسؤوليات الرجولة ومجالاتها المتعددة ..

والداعية إلى مزيد من الانفاق .

أما هنا : فالقضية مختلفة : إنها حكم بشر ..

ثم هو أساسا جبر للخواطر وتقدير شخصي بغض النظر عن الذكورة أو الأنوثة .

وتحقيق العدل إذن يحقق الحكمة من الهبة التي يستوى فيها الجميع - فيقدمون برهم - وبنفس المقدار - إلى والد ينظر اليهم جميعا بعين الشفقة والتقدير .

★★★

الأساس القرآني :

والأساس القرآني لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم واضح : فعندما حكى القرآن عن يوسف عليه السلام :

(إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف/٤ .

حكى القرآن أيضا حكمة الوالد الخبير بطبائع النفوس :

(لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) يوسف/٥ وإذ يجادل انسان في صحة القضية معتقدا أن حقد الأخ على أخيه الممتاز غير وارد .. فان الواقع يكذبه :

صحيح أن الأخوة لذاتها - وبفطرتها غير مجبولة على ذلك .. لكن الخطر يأتيها من خارج النفس :

(إن الشيطان للانسان عدو مبين) يوسف/٥ .

هذا الشيطان الذي يوسوس للزوجة لتنغص حياة زوجها حين يظلمه أبوه .. أو أخوه ..

والوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس .. حقيقة واقعة تمارس نشاطها الهدام .. فينبغي ألا نمكنه من ذلك .. بالعدل .. كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

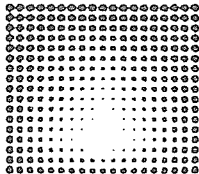
واجبنا اليوم :

وإذا كنا نشكو اليوم جفاء أولادنا فعلينا أن نخفف من غلوائنا .. عائدين على أنفسنا باللوم والتثريب .. لأننا وضعنا الأساس .. حين فضلنا بعض الأبناء .. هكذا جزافا على غير أساس ..

فوضعنا بذرة العداوة .. التي رعاها الشيطان واستثمرها وسلط جنوده في الأرض فسعوا لها سعيها ..

فكان ما كان .. مما نصطلي بناره ..

ولن تنطفىء هذه النار المشتعلة إلا بالعودة إلى سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .. حتى إذا استقام الأساس داخل البيت .. سمق البناء .. وعز على الشيطان أن يحدث فيه شرخا .



التغريب وخطره على العالم الإسلامي

للاستاذ/جمال النجار

حاول الغربيون ومازالوا يحاولون تغريب الشرق الإسلامي بإبعاده عن ثقافته المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله واتباعهم نظمهم وثقافتهم هادفين من وراء ذلك قطع الصلة بين المسلم ودينه .

فالتغريب كما يقول الدكتور عبدالحليم محمود « هو مجموعة من الدراسات والأعمال والثقافات والنظم التي تجرى حول المسلمين وتطبق على مجتمعاتهم فتؤدي بهم في النهاية الى ان يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للاسلام فتغريب المسلمين هو تحويل ولائهم للغرب ونظمه وعاداته وتقاليده بعد صرفهم عن الاسلام الذي شوه لهم » .

اما الاستاذ انور الجندي فيعرفه قائلا : « التغريب في أبسط مفهوم له هو حمل المسلمين عامة والعرب خاصة على قبول ذهنية الغرب ومحاولة غرس مبادىء التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم وحتى تخفى في نفوسهم موازين القيم الاسلامية » .

اما الدكتور علي جريشة فقد عرَّفه بأنه « هو التغيير الذي يجرى أول ما يجرى داخل العقول والقلوب ثم ينتقل

الى الأخلاق والتقاليد والعادات ويخطط لهذا التغيير علماء النفس والاجتماع فوق أجهزة التخاير والاحصاء العامة المختلفة » .

وقد حاول الغرب أن يصنع أفرادا من جلدة المسلمين ليحملوا ثقافته وفكره إلى العالم الاسلامي ، لتتمكن دعوتهم في النفوس وتستقر في العقول ، وقد صادفت دعوة هؤلاء رواجا كبيرا لدى النفوس الضعيفة وخاصة الشباب الذين لم يتشبعوا بالتربية الاسلامية الصحيحة ، فأغروهم على التمرد والاستخفاف بكتاب الله وسنة رسوله فاستهواهم زيف الحضارة الغربية ومظاهرها الخلابة التي ترضى نزواتهم فأصبح يقلد الغربيين في تعلم الرقص الغربي الذي يخاصر فيه الفتيان الفتيات ، وراح يقبل على الغناء والمشاركة في احتفال الأوروبيين برأس السنة الميلادية ، فأفسد هذا التقليد فطرة المسلم السمحة البريئة ، وتوقيره للدين وآدابه وتقاليده .

فالتغريب ضربة خطيرة قاسية وجهت ومازالت توجه الى كل جوانب الحياة في المجتمع الاسلامي دخلت اليها بعد تشويهها وتحريفها من قبل أعدائه مستهدفة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتاريخ الاسلام وتراثه .

لذلك فقد أسس أعداء الاسلام المؤسسات والمراكز التي تعمل على تفريخ الافكار الضالة وترويج الفلسفات الهدامة وإذاعة المذاهب المنحرفة ومساندة المذاهب الباطلة والأفكار المضللة التي تهدف إلى تحريف الاسلام وتشويهه عقيدة وشريعة وأخلاقا وتراثا ، وهذه المؤسسات هي التي تضع الخطط لهدم كيان الاسلام ونظامه ، ووضع الحواجز أمام غير المسلمين الذين يريدون الدخول في الاسلام حتى لا يدخلوا فيه .

وقد خرجت عن هذه المؤسسات مذاهب باطلة كالقاديانية وفلسفات مدمرة كالوجودية والشيوعية والرأسمالية ودعوات مضللة كالفوضوية وجمعيات مخربة كالماسونية .

وقد استخدم الغربيون وعملاؤهم من المسلمين كل الأدوات المتاحة التي توصلهم إلى أغراضهم فيسيطروا على وسائل الاتصال (من سينما وإذاعة ومسرح وفيلم وأغنية وتعليم)، وتوغلوا في جميع مظاهر الفكر والعمل ومن ثم وصلت دعوتهم إلى كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ففي الجانب الاجتماعي استهدفت القيم الخلقية والسلوكيات والعادات والتقاليد ، فذاب المجتمع وأصبح مسلوب الإرادة في أحضان الحضارة الغربية وصارت مظاهر الطعام والشراب واللباس والاعداد والاحتفالات والمصايف والملاهي دليل على ذلك .

وأما في الجانب السياسي ونظم الحكم والقضاء والقوانين التي تحكم العلاقة بين الانسان وخالقه وبين الأفراد حكاما ومحكومين أصبحت القوانين وضعية غربية غير إسلامية

وأصبحت قوانين الحكم في أغلب بلدان العالم الاسلامي غربية .

وفي الجانب الاقتصادي نرى اليوم المصارف والبنوك والمؤسسات الاقتصادية تتعامل بالفوائد والربويات غير المشروعة إسلاميا .

فالتغريب يستهدف تحقيق إيجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين خاصة والشرقين عامة وذلك باثارة الشبهات وتحريف التاريخ الاسلامي ومبادىء الاسلام وثقافته ، واعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله وانتقاص الدور الذي لعبه في تاريخ الثقافة الانسانية ، والحط من مقدرة اللغة العربية وتقطيع أوصال الروابط بين الشعوب الاسلامية وخاصة العربية منها ، والحيلولة دون قيام وحدة الفكر التي هي مصدر وحدة الأمة وبلبلة العقول والنفوس بعشرات من المذاهب والدعوات ومن هنا يجرى العمل على اخراج الفكر الإسلامي والثقافة العربية من قيمها وجذورها ومفاهيمها بمحاولة فرض قيم متباينة لا تلتقي مع الذوق والطبع والنفس والمزاج العربي الاسلامي .

فحملات التغريب تناولت أصل الاسلام وهو القرآن الكريم والتفسير الصحيح لهذا الأصل وهو السنة الصحيحة لرسول الله صلى عليه وسلم .

ووجهت هذه الحملات سمومها إلى الفكر الإسلامي فإذا ما اهتزت ثقة المسلمين في دينهم أصبح الواحد منهم يعاني فراغا في نفسه وعقله وعاطفته ، وعندئذ تتلقاه دعايات هؤلاء الأعداء لحضارتهم ونظمهم وقوانينهم فيصبح فريسة لها وما هو إلا أن يرتمي في شباكها فيضع اعتزازه بدينه ويصبح تابعا خاضعا لعدوه .

ومن أخطار التغريب وضع الحواجز بين الاسلام من قبل أعدائه وبين الجموع البشرية المقبلة عليه من كل قارات العالم .

وهكذا كانت وما تزال أهداف التغريب تمزيق الروابط الثقافية والسياسية بين شعوب العالم الاسلامي بإثارة الدعوات القديمة مثل الفرعونية والبربرية والأشورية والفينيقية وكذلك السيطرة الفكرية على الثقافة الاسلامية عامة والعربية خاصة .

و من أخطار التغريب تثبيت القيم والمفاهيم الغربية والقضاء على المفاهيم الإسلامية والعربية بدعوى تأخرها .

وقد اعتبر التغريب الاسلام دينا ، ولكنه تنكر له باعتباره منهج حياة ، ومن أهدافه تجزئة ونقد القرآن ، وتزييف التاريخ وإذاعة الإباحية وتعظيم الغرب وتغريب التعليم والتربية ..

وقصارى القول فأخطار التغريب هي بلبلة عقول المسلمين وإثارة الشكوك بينهم ، وتشويه تاريخهم ، وتحريف نظمهم ، وقوانين دينهم والحط من شأن اللغة العربية ، ومقدرة القوانين الاسلامية ، والفصل بين الدين والدولة ، ونشر القومية ، وشعار حرية المرأة ، وإخراج الفكر الإسلامي من قيمه وأصوله .

الاسلام يباركها

في الحديث الشريف : المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز رواه مسلم).

وقوة المؤمن قوة خيرة بناءة ، موصولة الأواصر بقوة القوى المتين ، فهي تحسن القيام على الأمانة التي حملها الانسان ، وأشفقت السموات والأرض والجبال من حملها .

ويزداد المؤمن بزيادة علمه ، ووفرة ماله ، وكثرة ولده ، ومتانة بنيانه الجسدي قوة إلى قوته .

والايمان هو روح هذه القوة ، وملاك أمرها ، والحارس الأمين لضمان وضعها حيث يجب أن توضع ، وتصريفها لخير ما خلقت لأجله .

مائدة الرحمن حافلة :

ولقد تفضل الرحمن جل جلاله ، فجعل الأرض بساطا لبني الانسان ، ومائدة معدة لجميع المخلوقين ، بارك فيها ، وقدر فيها أقواتها ، ومهد سبلها ، وامتن على عباده مذكرا بنعمته إذ يقول :

« **هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه** » الملك/١٥ وجعل سبحانه الرزق للمخلوقين ، حقا على رب العالمين ، حيث يقول :

« **وما من دابة في الأرض إلا على**

الكثرة القوية

للشيخ/كمال أحمد عون

الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » هود/٦ .

ولقد توالت العصور والدهور ، وما ضاقت الأرض بأهلها ، ولا عجزت عن مؤنة من عليها ، فإذا ضاقت أرزاق أقوام ، أو أخذوا بالسنين ، فذاك بما جنت أيديهم ، وما اقترفوا من آثام ، وبما فرطوا في جنب الله ، وحادوا عن صراطه المستقيم ، قال تعالى : « **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** » النحل/١١٢ .

صيحات :

والآن ـ وبعد الفتوحات العلمية المدهشة ـ تتوالى الصيحات في جنبات العالم العربي والاسلامي ، بضرورة الحد من زيادة النسل ، بما يتواءم وزيادة الموارد الطبيعية لبني الانسان ، حتى لا تضيق الأرزاق بأهلها ، وتنوء الأرض بطعام الخلائق عليها .

وهي دعوة تستغل خللا اقتصاديا في كثير من أقطار العرب والمسلمين ، يصحبه بل يسبقه خلل سياسي في حكومات هذه الأقطار ، ينأى بها عن التهدي بهدى الله ، والعمل الجاد لصالح المواطنين ، بما يفرضه شرع الله الحكيم ، وتمليه أمانة المسؤولية لدى الحاكمين .

نظرية مالتس :

ومن قبل ذلك وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل التاسع

عشر نادي (مالتس) عالم الاقتصاد البريطاني بضرورة الموازنة بين نمو عدد السكان ، ونمو وسائل الانتاج منذرا بأن الأرض ستضيق يوما بسكانها ، إذا ما ترك للنسل أن يتكاثر بدون تنسيق ، شارحا دعوته قائلا : إن زيادة السكان تطرد في توال هندسي على نحو : ٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ ١٦ ـ ٣٢ وهكذا حيث يتضاعف العدد كل خمسة وعشرين عاما ـ أما وسائل الانتاج فزيادتها في نفس المدة بنسب محدودة على نحو : ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ .

ومن أتباع نظريته من يقول : ألم تر إلى العود الأخضر يكون معه غيره يقتسم غذاءه وريه فيضعف كل منهما ، فلابد ليتم لأعواد الزرع نموها ، وتؤتى ثمارها من التخلص من بعضها .

رغبة نفر من الأخيار :

وممن اختارهم الله تعالى ، فأكرمهم بصحبة نبيه الكريم ، من رغب في بعض الأحيان تفادى النسل لغرض ارتآه ، وإن لم يكن لمثل ما رأى الآخرون ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين :

« الرجل تكون له المرأة ترضع فيصيب منها ، ويكره أن تحمل منه ـ والرجل تكون له الأمة فيصيب منها ويكره أن تحمل منه ـ قال : « فلا عليكم أن لا تفعلوا ذاكم ، فإنما هو القدر » رواه مسلم . قال ابن عون فحدثت به الحسن ، فقال : والله لكأن هذا زجر .

فاستوجب الأمر وقفة متأنية ، تكشف من الموضوع جوانبه ، وتستبين ما خفى منها ، وتستيقن حكم الله فيه .

ولنبدأ ببعض اسئلة فيه واردة :

١ ـ هل استغل سطح اليابسة استغلالا صحيحا وتاما ، فضاق عائده ، أو كاد يضيق عن حاجة بني الانسان ؟

٢ ـ وهل كشف باطن الارض عن كل ما فيه ، فأوشك ان ينفد ما يضمه ذلك الباطن من كنوز ؟

٣ ـ وهل انتفعت الانسانية بما خلق الله من بحار وانهار ، ففنى مذخورها أو شارف الفناء ؟

٤ ـ وهل تعاملت الانسانية مع ما سخر الله لها من طاقات شمسية أو نووية ، أو حتى رياح وأمطار ، كما يتطلع العلم ، فلم توات حاجة من تطلع إليها من الناس ؟

ولندع الحديث للدارسين والمختصين ليقرروا :

ان سطح اليابسة ـ ويقدر بربع سطح الكرة الأرضية أو يزيد قليلا ـ لم يستغل منه سوى جزء يسير ، تبقى معه الأرض الصالحة للزراعة .. والغابات الفسيحة بغير استغلال وعلى سبيل المثال تقول وثيقة « رسمية سميت بالميثاق الوطني في مصر البلد الزراعي ، (ولقد طال إهمال مساحات شاسعة من الأرض ، لم تزد الجهود التي وجهت إليها عن مجرد خدوش على سطحها) ـ فصل الانتاج والمجتمع ص ٨٧ طبعة وزارة

التربية .

سطح الأرض :

ولقد توفرت للقدرة البشرية ، بما يتيحه العلم بوسائله من طاقات لا يعرف لها الآن حدود .

فلئن زادت غلة الأرض بالتغذية الصناعية ، وكوفحت الآفات الزراعية ، بما يحفظ للأرض غلتها ، فإن استصلاح الأراضي البور ، وتوفير المياه لها ، وبناء القناطر والسدود على الأنهار الجارية ، وخزن مياه الأمطار ، واستخراج المياه الجوفية ، واستعمال الوسائل الحديثة في الري ، برش الزرع بالماء ، ونقله في مواسير حديدية أو خرسانية ، حتى لا يضيع أكثره ، كل ذلك من العوامل الهامة في زيادة موارد الانتاج زيادة هائلة ، وهي على أهميتها تعد من الوسائل التقليدية الآن .

جوف الأرض :

أما جوف الأرض فهو إحدى خزائن رحمة الله تعالى لعباده ، أودعه ما علمه الناس وما لم يعلموه من كنوز ومعادن ، ظهرت بعض آثارها الباهرة في حياة البشرية ، والعلم يكشف كل حين عن جديد .

عالم البحار :

ثم يأتي عالم البحار والأنهار والمحيطات ، وهي تغطي ثلاثة أرباع الأرض تقريبا ، فإذا هي من أعجب تلك الخزائن ، وأجل مصادر تلك الحياة ، وكما قال الحق تعالى : « **وجعلنا من الماء كل شيء حي** » الانبياء/ ٣٠ وقال « **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** » النحل/ ١٤ .

ولقد نصح بعض الدارسين بأن واجب الانسانية ألا تضن على دراسة البحار ببعض ما تنفقه في مجال استكشاف الفضاء ، وأن من الخير لها أن تولى وجهها قبل البحار ، وهي منها أشبه بالفناء الخلفي المهجور للبيت الذي تسكن فيه ، لتجد ما يسد حاجتها المتزايدة الى المعادن والغذاء ، فالبحر مملوء بالنفائس التي لم ينل منها الانسان سوى القليل الذي استطاعت أن تبلغه يداه ، وهناك الثروات الحية الهائلة التي تمثل مصادر غذائية عظيمة ، لم يكد يبدأ استغلالها حتى اليوم .

ويقول أحد الباحثين : قد ثبت من بعض الاحصائيات أنه في بعض المناطق قد وجد أن فدانا من الماء ينتج كمية من الاسماك سنويا ، تساوي اضعاف القيمة الاقتصادية التي قد تنتج من أي المزروعات في نفس المساحة .

الطاقة الشمسية :

فاذا جئنا الى الطاقة الشمسية ،

وما يسر الله منها ، وأودع من آلائه فيها ، وتأملنا قوله تعالى : « **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار** » ابراهيم/٣٣ . وقوله سبحانه « **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثية/١٣ . رجعنا في هذا إلى أنباء مؤتمر للطاقة عقد بمصر من سنوات ، تابعته في حينه الصحف المصرية بخاصة ، والعربية بعامة ، وحضره ستمائة عالم من أنحاء المعمورة ، يمثلون ثمانين دولة ، ويناقشون مائتين وخمسين بحثا علميا عن استخدام الطاقة الشمسية في مجال تحلية مياه البحر ، واستصلاح الأراضي ، والري بالأراضي الصحراوية .

وتستقي صحيفة الجمهورية القاهرية مما تحصل عليه من أنباء المؤتمر ، وبحوث العلماء ، ما يجعلها تقول :

إن الدول العربية ستجد نفسها في موقف رائد حتى بعد نضوب احتياطيات البترول ، إنها تملك عشرة ملايين (ك م م) من الأراضي الصحراوية ، ولو استخدمت ٢٪ من هذه المساحة لاقامة مشروعات للطاقة الشمسية ، لانتجت من الطاقة قدر ما يستهلكه العالم الآن اكثر من ثلاثين مرة .

وتذكر الصحيفة نفسها اتفاقية للمملكة السعودية مع الولايات المتحدة الامريكية ، قيمتها مائة مليون دولار ، لابحاث الطاقة الشمسية وتطويرها في مجالات التسخين والتبريد والطاقة الحرارية ، وتوليد الكهرباء ، وطاقة الرياح والبخار . (١٣ من رجب ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨/٦/١٩ .

الطاقة النووية :

وقد ظهرت أواخر الحرب العالمية الثانية في شكل رهيب ، تمثله قنابل ذرية ألقيت على بعض المدن اليابانية ، واستطاعت بما بثته في النفوس من رعب شديد انهاء القتال بين الدول المتناحرة ، واستخدمت الى جانب ذلك في الأغراض السلمية من زراعة وصناعة وطب وسواها ، والمختصون يتحدثون عن التوسع في استخدامها يوما بعد يوم ، وما سيكون لها من الأثر البعيد في حياة البشرية ، حتى ليرى بعضهم أن عصر الطاقة النووية سيكون بالنسبة لعصرنا الحاضر عصر الكهرباء كما كان عصر الكهرباء بالنسبة للعصر البدائي الذي لم يعرف الزراعة فيه ، ولم يستخدم النار .

أهمية العنصر البشري :

ونعود بعد الاجابة على الاسئلة السابقة بما أشار الى روعة المائدة الآلهية المدودة امام الخلائق بغير حساب ، لنرى اهمية العنصر البشري ، وتقدمه على كل عنصر سواه من عناصر الانتاج .

وفي هذا يقول احد الباحثين : ان من المتفق عليه عند علماء الاقتصاد ، أن عوامل الانتاج ثلاثة :

الأرض ، والانسان ، ورأس المال - وأن الانسان هو أهم هذه العوامل الثلاثة ، إذ هو الذي يبدع في العاملين الآخرين الحركة والاستهداف والتفاعل .

ثم يقول :

فمهما كان الوطن غنيا بالأرض الواسعة ، ورأس المال العظيم ، فإن شيئا من ذلك لن يتحول إلى تقدم ورخاء إلا بالكثافة السكانية ، إذ تتحرك فتحيل كلا منهما إلى طاقة وإبداع .

ويقول غيره في مثل هذا :

إن الأمة بعدد سكانها ، وليس هذا فحسب بل وبقيمة هذا العدد من حيث الصحة والثقافة والتقدم التكنولوجي والحضاري .

ثم يقول :

والمهتمون بالعلوم السياسية يقيسون الأمم بهذا المقياس الدقيق ، فأمة تعدادها عشرة ملايين نسمة ليست كأمة تعدادها مائة مليون نسمة ، هذا أمر « بديهي » فمن الملايين العديدة - وطبقا لقوانين الاحتمالات الاحصائية - لابد وأن يخرج عدد لا بأس به من النوابغ والمفكرين والعلماء والقادة .

وهناك نسبة إحصائية معينة من هذه الملايين تكون القوى العاملة في الحقل والمنجم والمصنع ، ومنها تستطيع الدولة أن تجند الجيش والأسطول والجو وهكذا .

فرص النجاح والقلة :

وقد جنح إلى رغبة التقليل من النسل كثيرون ، يرون في العامل الاقتصادي ضاغطا يدعوهم إلى الحد من كثرة الذرية ، وبالتالي يرون في الكثرة عبئا يثقل الأبوين ، ويقلل من القدرة على العناية بتربيتهم وتعليمهم ، أما الولد والولدان فعناية الأبوين بهما أتم ، وفرص النجاح لهما أوفر .

والحق أن الولد الواحد ، أو النسل القليل ، تتركز حوله عواطف الأبوين ، ويحاولان أن يوفرا له ما يريد ، فيحرم المرانة على الكفاح ، وما تكسبه مغالبة الصعاب من قوة وجلد ، والولد في الأسرة الكبيرة يشعر بالكثرة والقوة ، ولا يحب أن يكون أقل إخوته حظا من النجاح ، فيحفزه ذلك إلى السباق في محيط الحياة ، وآفاقها الرحيبة .

وفي مثل ذلك يقول أحد المفكرين الاسلاميين عن : تحديد النسل :

إنه قول غير صحيح ، والحقائق الثابتة تدل على عكس ذلك تماما ، فالولد الواحد ينشأ مدللا في الأعم الأغلب ، وينحرف أحيانا فيصبح فاسدا ، والغالبية العظمى ممن ينجحون في الحياة ، فضلا عمن يعملون أعمالا بطولية ، لم يكونوا أبدا وحيدي ابويهم ، ولكن كانوا دائما ممن كثر إخوتهم وأخواتهم .

وإذا حدث على سبيل الاستثناء أن نجح إنسان لأنه كان مرفها في طفولته وشبابه ، فانه يوجد إلى جوار هذا الاستثناء الواحد ألف إنسان كان

سبب نجاحه ضيق ذات اليد ، وكثرة العيال .

قلة السكان في العالم العربي والتخلف :

وقبل الحديث عن ذلك نضرب مثلا بدولة « شرقية » كانت إلى عهد قريب متخلفة ، تلك هي اليابان ، وتبلغ مساحتها خمس مساحة ليبيا تقريبا ، فلما اتقدت جذوة النهضة فيها ، وارتفعت أعدادها إلى أكثر من مائة مليون نسمة تمكنت منتجاتها من السيطرة على كثير من أسواق أمريكا وأوروبا ، وهي ما تزال سياسيا تحت نفوذ أمريكا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية . فإذا علمنا أن بلادها الضيقة تكتنفها سلاسل من الجبال تجعل الجزء الأكبر منها غير صالح للاستغلال ، ازداد إعجابنا بما تفعله الكثرة والوفرة البشرية ، إذا مستها كهرباء الحياة الجادة ، واندفعت ناهضة إلى العمل والانتاج .

ثم نقول :

ومع هذه الدعوة إلى تحديد النسل ، فهل بلغت كثافة السكان في الوطن العربي ما يسمى في تعبير بعض الكاتبين انفجارا سكانيا ؟ أو حتى ساوت أو قاربت ما هو واقع فعلا في الدول المتقدمة من كثافة سكانية ؟

إن بين أيدينا إحصائية شاملة لجميع دول العالم ، منقولة من إحصاءات رسمية تعطينا الصورة الحقيقية عن الكثافة السكانية ، مقيسة إلى مساحات كل دولة ، يستبين منها أن العالم العربي ينال في عمومه أقل نسبة عددية في العالم ، تصل في بعض أقطاره إلى ما يشبه الفراغ السكاني ، مع جودة في الأرض ، وتنوع في مصادر الانتاج ، ووفرة في رأس المال .

ولئن كانت الاحصائية من عدة سنين ، وربما تغير عدد السكان قليلا فما يزال هذا التغير اليسير لا يغير من واقع الأمر شيئا يذكر .

إسرائيل :

وفي قلب البلاد العربية « اسرائيل » التي تقض مضاجع العرب ونسبة السكان فيها :

١٥٤ شخصا في كل (ك م م) .

تزداد باطراد أعدادا مقاتلين من الاتحاد السوفياتي !

وتزداد باطراد مالا وسلاحا وحماية من الولايات المتحدة الامريكية !!

وتزداد قوة وغطرسة بتفرق العرب الحالي !!!

الدول الغربية

فاذا جئنا إلى الدول الغربية المتفوقة صناعيا رأينا النسبة على النحو التالي عالية ، ومع ذلك فان بعضها يشكو قلة النسل ويدعو لزيادته والمكافأة لشعبه عليه .

أما الاتحاد السوفييتي الذي طحن كثيرا من البلاد الاسلامية وابتلعها ، وما تزال شهيته لابتلاع أفغانستان

المجاهدة وما بعدها من بلاد المسلمين ، فمساحته شاسعة ونسبة السكان فيه من ١١ في بعض جمهورياته الى ٨٠ في الأخرى .

وان الدولة هناك تشجع النسل ، وترصد الاعانات والجوائز للأم الولود ، وتمنح لقب الأم المثالية لمن تنجب من الأولاد أكثر من عشرة .

دعوة مريبة :

ولنتبين حقيقة الدعوة وأهدافها لبلادنا فينبغي أن نعرف أن كتاب الغرب يردون على آراء (مالتس) الداعية إلى تحديد النسل ، ويفندونها بالنسبة إلى دولهم ، فإذا جاءوا إلى عالمنا العربي والاسلامي تغيرت آراؤهم فجأة ، وصاروا يحذرون مما يسمونه الانفجار السكاني .

وهذا واحد من كثيرين من الغربيين في كتاب له بعنوان : الاسلام قوة الغد العالمية يحذر قومه من عنصرين هامين يؤديان إلى أن يصبح الشرق غدا قوة عالمية هما :

١ ـ الزيادة المطردة في عدد سكانه

٢ ـ وما كشف في باطن أرضه من المواد الخام التي تكفي لقيام صناعة تضارع مثيلاتها في أوروبا .

ويقول : هذان المصدران : زيادة السكان ، والمواد الخام هما مصدر القوة النامية في العالم الاسلامي .

الاسلام والنسل :

وبعد ان انتهينا من نظر المسألة اجتماعيا واقتصاديا ، للرد على المخطئين والخاطئين بالمنطق العلمي الذي يتمسحون به ، فقد بقي أن نعلم التوجيه الاسلامي لهذا الدين الذي أنزله الله نورا وهدى للناس ، لنرى أن الاسلام :

(١) حث على الزواج ، وابتغاء النسل ، فقال في حل المباشرة ليلا للصائمين : « فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم » البقرة/١٨٧ . وامتن الله على عباده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا ، وجعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة ـ كما عد من صفات عباد الرحمن توجههم إليه راغبين أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين ، وذكر من دعاء نبي الله زكريا قوله : « **رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء** »آل عمران/٣٨ .

وروى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .

وأورد صاحب فتح الباري حديث أنس : تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم يوم القيامة ـ وقال ـ رواه ابن حبان ، وذكره الشافعي بلاغا عن ابن عمر : تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم ـ والبيهقي من حديث أبي أمامة .

(٢) تنظيم فردي :

ومع ذلك فإذا رأى انسان لنفسه

مصلحة شخصية ، كتلك التي عناها بعض الصحابة من العزل عن نسائهم ، أو كانت المرأة ممن يسرع الحمل إليها بما يرهق صحتها وصحة الرضيع قبل أن يتم رضاعه ، او قضت ضرورة صحية بوقف النسل مؤقتا أو دائما ، فالاسلام لا يحرم ذلك ، ولا يسوم المسلم عسرا أو عنتا ، على أن يكون ذلك بقدر الحاجة إليه حالات فردية ، لا دعوة عامة ، ولا منهجا محببا أو مقننا .

العلماء نصحوا :

ولقد بين العلماء حكم الله تعالى ، ونصحوا لأمتهم وحذروها كيد الأعداء .

ومن بيان للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي جاء فيه :

درس المجلس مسألة تحديد النسل ، واتفق أعضاء المجلس على أن المخترعين لهذه الفكرة أرادوا أن يكيدوا بها للأمة الاسلامية ، وأن المجندين لها من المسلمين وقعوا في أحبولتهم ، وستكون لهذا التحديد إن نجح - لا قدر الله - عواقب وخيمة « سياسية واقتصادية وحربية » ..

واستطرد البيان يقول :

وقد صدرت فتاوي كثيرة من علماء اجلاء موثوق بعلمهم وديانتهم بحرمة هذا التحديد ، ومجافاته للشريعة الاسلامية .

وبعد :

فقد رأينا الآفاق الفسيحة للمائدة الالهية ، وما يفتح العلم الآن من مجالات ، لم تكن تخطر لأحد على بال .

واتضح لنا مدى الكثافة السكانية في الدول المتقدمة علميا وصناعيا ، وأثر الكثرة البشرية في قوة الدول ونهضتها .

وانكشف نزول هذه الكثافة السكانية إلى حد الخواء السكاني في بعض البلاد العربية ، وتبين لنا مدى ما في الدعوة إلى تقليل النسل من خطورة على الأمة .

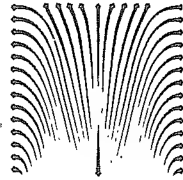
ثم ما يريده الغرب لأمتنا من الذلة والقلة والفرقة .

وأخيرا هذا المنهج الأمثل والأكمل الذي شرعه الاسلام لابنائه في دينهم ودنياهم ، فلعل من حقنا بعد هذا أن نسأل :

متى ينتبه المسلمون انتباها كاملا وعمليا لوضعهم ورسالتهم في الحياة ؟

متى يأخذ المسلمون بأسباب القوة الحقيقية كما أمر الله « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » الأنفال/ ٦٠

متى يستمسكون بحبل الله المتين ، وشرعه القويم ، دولا وأفرادًا في كل أمورهم وتصرفاتهم ؟



إلى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال مقالاتكم وإنتاجكم إلينا :

* المقال او البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب - مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات . وأن يتم إرسال أصل المقال (ولا تقبل صورة المقال) .
* ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .
* لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة . ولا ينشر لكاتب واحد في عددين متتاليين .
* موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الاقل حتى يتسنى نشرها في حينها .
* أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .
* أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر ، (وأن يتم اخطار المجلة في حالة إرساله الى جهة أخرى) .
* النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه .

والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

* ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .
* البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .
* كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .
* ترسل المقالات باسم رئيس تحرير «مجلة الوعي الاسلامي» - ص ب : ٢٣٦٦٧ (الصفاة) دولة الكويت ..

تحية إلى أفغانستان

للاستاذ/ عمر الراكشي

لبئس طعم حياة مثلها العدم
فليس من عاش من علوا ومن طعموا(1)

من يحمد العيش ذلا إنه جيف
حتى ولو نفخت أضلاعه النسم

ما أوهن القول إن لم يحمه بطل
وأضيع الحق إن لم تحمه الهمم

« أفغان » تعصمه زمنا ويعصمها
وتهصر الحرب أكبادا وتخترم(2)

ويكثر القول حول الهول مختلطا
ويكبر القيل والتأويل يحتدم

ويغرق الناس في تفسير حربهم
ويسهر الخلق جراها ويختصموا »

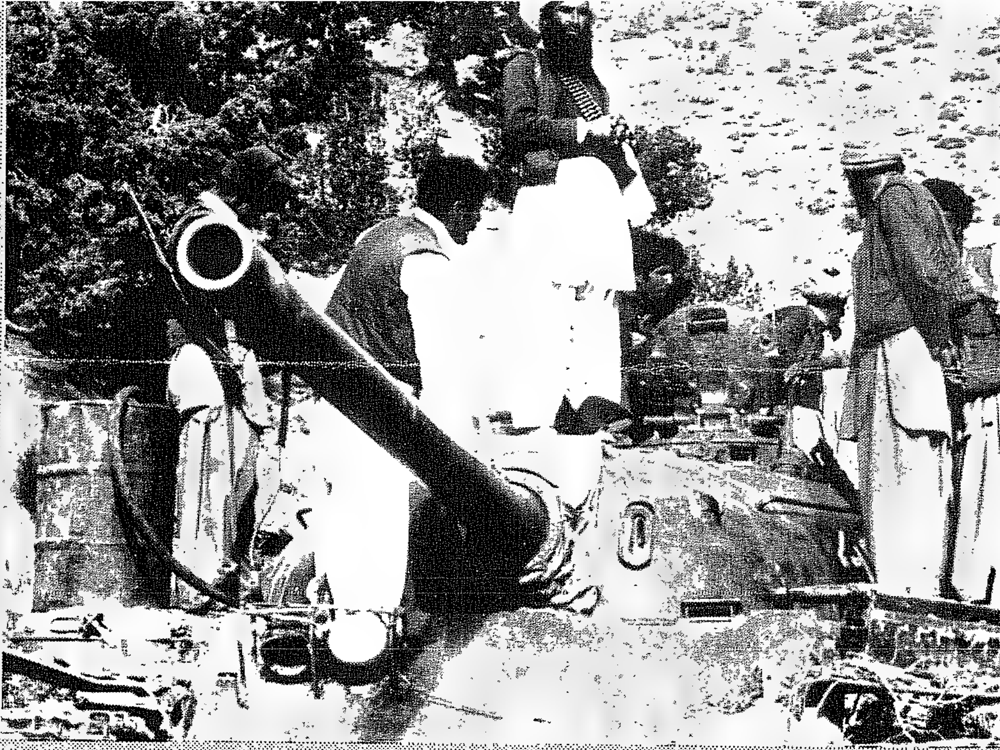
فكم تكلم تحت الشمس ساعدهم
فأرهف الخصم أذنا عابها الصمم

أرادها البغي حربا بئس مشعلها
وقودها الناس والأحقاد والنقم

قصف الرعود مع الزلزال تنشره
حرب هي النار والبارود والحمم

أسد رجال تباروا .. جل مطمحهم
صدق الشهادة ، أو يعلو لهم علم

جادوا .. وغاية ما في جودهم وطن
لا تسأل الأجر ـ ما جادت به ـ الديم(3)



جازوا المحال وكل راح يبتهل — الله أكبر ما كروا وما هجموا
كانت منى النفس أن يلقوا عدوهم — ويثخنوه جراحا كلما التحموا
فلقنوه دروسا بات يفهمها .. — كيف الحقوق تصان وكيف تحترم
ويعجز الوصف عن تبيان ما فعلوا — ويعجز الشعر والقرطاس والقلم
ما أوهن القول إن لم يحمه عمل — وأضيع الحق إن لم تحمه الهمم
هذا عدو شعوب الأرض يمقته — الطفل والزرع والجيران والرحم
تواق للقتل لا يبقى ولا يذر — هناك للعرض دوما للدمنهم
الفقر والشح والخذلان شيمته — وأينما حل في الأزمان متهم
سحقا لجحفلة باتت خطاياها — في كل أرض علامات لها تصم(٤)
تفاضل الناس بالتعمير ما برحوا — فما تماثل من شادوا ومن هدموا
أفغان أفغان قد قامت لها دول — حتى الخصوم ، وأحنت رأسها الأمم

(١) علوا : شربوا تباعا
(٢) تخترم : أي تتشقق أو تهلك
(٣) الديم : جمع ديمة وهي المطر المتصل في سكون بلا رعد ولا برق
(٤) جحفلة : الجيش الكبير والجمع جحافل

طفل الأنابيب

الشيخ بدر المتولي عبد الباسط

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الرسول الأمين جاء بالحق والصراط المستقيم وعلى آله وصحبه ومن تمسك بسنته واهتدى بهديه الى يوم الدين .

أما بعد

فقد أثيرت في هذه الأيام مسألة أطفال الأنابيب بعد أن أصبحت حقيقة واقعة بعد أن كانت من قبل يظن أنها مسألة افتراضية وقد اختلفت آراء علمائنا المعاصرين في بعض الصور واتفقت في بعضها فاستعنت بالله على بيان هذه الواقعة من جميع نواحيها من ناحية الحكم الشرعي التكليفي من حيث الحل والحرمة وكذلك من حيث الأحكام أي الآثار المترتبة على هذا العمل من ناحية ثبوت النسب وما يتصل به من ميراث وغيره كحل الزواج أو حرمته وما الى ذلك من الأحكام المترتبة على هذا التصرف .

وباستطلاع آراء أهل الذكر في هذه المسألة (وهم الأطباء) تبين ان هذه المسألة تقع على الصور الآتية :

الصورة الأولى : امرأة سليمة المبايض ولكن هناك خلل ما في قناة فالوب يمنع وصول البيضة (البويضة) من المبيض الى الرحم فتؤخذ البييضة وتلقح بماء زوجها وتحفظ فترة ما في انبوب خاص ثم ترد هذه البييضة الملقحة الى رحم هذه المرأة .

وهذه لا مانع منها شرعا على ان لا يتجاوز اطلاع الطبيب المعالج على أكثر مما تقتضيه الضرورة .. والطفل الذي يولد من هذه العملية ينسب قطعا الى الزوج والى أمه صاحبة البييضة وهي كذلك الحاضنة .

وعلى اني اتحفظ في هذه المسألة أيضا وأرى وجوب الاحتياط الشديد جدا في حفظ هذه البييضة من أن تختلط بغيرها من البييضات الملقحة فكلنا يعلم ما يجري في معامل التحليل (دم وبول الى آخره من أخطاء شنيعة مهما بلغت شناعتها فانها لا تبلغ شناعة اختلاط البييضات الملقحة بعضها ببعض فان الخطأ في اختلاط عينات الدم أو البول لا تتجاوز صاحب العينة التي وقع فيها الخطأ بينما أدنى خطأ في اختلاط بييضة ملقحة بأخرى تمتد آثاره الى أجيال وأجيال .

فاذا فتح هذا الباب فلا بد أن يكون هناك رقابة شديدة جدا على من يقوم بهذه العمليات والا فالأولى سد هذا الباب أخذا بمبدأ سد الذريعة على انه يجب أن يكون مع الطبيب المباشر زوج أو محرم أو مع التسامح الشديدان لا يختلي الطبيب بالمرأة بما يسمح للشيطان أن يدخل بينهما ، هذا ما أدين الله عليه .

الصورة الثانية : رجل تزوج أكثر من امرأة وكانت احداهن عقيما مع سلامة مبيضها فتؤخذ بييضتها وتلقح بماء زوجها وترد البييضة الملقحة الى رحم احدى ضراتها السليمة الرحم فيتربى في رحمها حتى يولد .

ولا بد من بيان حكم هذه المسألة من ناحية الحل والحرمة ومن ناحية الآثار المترتبة على هذه العملية .

وأرى البدء ببيان الآثار المترتبة على هذه العملية أولا ليتضح الحكم التكليفي ثانيا ـ

مما لا شك فيه ان هذا الطفل ينسب الى زوج صاحبة البييضة وضرتها التي حملت هذه البييضة الملقحة وهذا أمر واضح لقيام الفراش وهو الزوجية . أما الى من ينسب هذا الطفل من ناحية الأم الصاحبة البييضة أم التي حملته ؟

ان الذي أدين الله عليه ان هذا الطفل ابن أو بنت التي حملته لا صاحبة البييضة لقوله تعالى : « ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم » وهذا نص قطعي الثبوت والدلالة ولا سيما انه جاء على صيغة الحصر ، فليست صاحبة البييضة الا كالدجاجة تبيض بيضتها ولكن لا ينسب فرخها اليها بل الى الدجاجة التي حضنته .

فالفرخ المتخلق من هذه البيضة لا يعرف الا أمه التي حضنته ، ويقول الله سبحانه وتعالى « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن » فهل صاحبة البييضة حملته وهنا على وهن ؟ وكذلك يقول تعالى « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها » فهل صاحبة البييضة كذلك ؟!

هذا من ناحية النص ومن ناحية المعنى ان البييضة الملقحة انما نمت وتغذت بدم التي حملتها وتحملت الأم الحمل وآلام المخاض .. فهل يعقل ان ينسب الولد لغيرها ؟

وعليه فهذا الولد ابن لهذه التي حملته وولدته ويأخذ كل أحكام الولد بالنسبة لأمه والأم بالنسبة لولدها من حيث الميراث ووجوب النفقة والحضانة وامتداد الحل والحرمة الى أصولها وفروعها وحواشيها الى غير ذلك .

بقى الكلام على علاقة صاحبة البييضة كالام المرضعة وذلك لأن الحنفية اعتبروا علة التحريم في الرضاع هي الجزئية أو شبهتها فأقل ما يقال ان هذا الطفل فيه جزئية من صاحبة البييضة توجب حرمة الرضاعة .

على اني لا أستريح الى هذا التخريج وأرى ان عملها هدر لا تترتب عليه أحكام .

ألا ترى ان امرأة ما لو غذت طفلا رضيعا بدمها بالطرق المعروفة الآن

هل يثبت بين صاحبة الدم وبين هذا الطفل حرمة الرضاع ؟ والذي يبدو لي من قوله تعالى « وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم » ان الارضاع فيه معنى الجزئية .

والذي اقطع به ان هذه المرأة لا تتجاوز ان تكون زوجة أب هذا الطفل أما وراء ذلك من تعلق حرمة الرضاع بها بأصولها وفروعها وحواشيها فأمر موهوم أكثر مما هو مظنون .

وان القول الذي يهب اليه بعض الباحثين في هذه المسألة بأن الأم هي صاحبة البييضة قول مردود للأدلة النقلية والعقلية السابقة ولما يترتب عليه من آثار خطيرة من أن امرأة تبيض وأخريات يحملن ويتألمن ويعانين آلام الحمل والمخاض ثم لا يتمتعن حتى ولا بصفة الأمومة .. ويمكن لمثل هذه المرأة ان يكون لها في كل شهر جنين أو أجنة ومن هنا يتبين ان الآثار المترتبة على هذا التصرف خطيرة وهذا يرجح القول بحظر هذه العملية لما يترتب عليها من مشاكل أو على أقل تقدير الاشتباه بعلاقة هذا الطفل بصاحبة البييضة . والله اعلم .

الصورة الثالثة : ان تلقح بييضة امرأة ما بماء غير ماء زوجها ثم ترد الى رحمها .

فهذه الصورة محرمة قطعا لما فيها من اختلاط الانساب .. ولكن هل يقام حد الزنا في هذه الصورة ؟ الجواب .. لا ولكن يعزر كل من اشترك في هذه العملية تعزيرا شديدا .

ثم الى من ينسب هذا الولد ؟ والجواب ان هذه المرأة ان لم تكن زوجة فالولد ينسب اليها كولد الزنا ولا ينسب الى صاحب الماء لأن ماءه هدر أما اذا كانت زوجة فقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القضية بقوله « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فينسب الولد الى الزوج فان كان الزوج يقطع بأنه ليس منه فالمخلص له أن ينفي النسب ويلاعن هذه الزوجة ويفسخ النكاح بينهما ويقطع نسب الولد من الزوج ويلحق بأمه فقط .

وان علم انه ليس منه ورضي به ثبت نسبه منه ولكن يكون آثما وعلى بنات هذا الرجل وأخواته ان يحتجبن من هذا الولد ان كان ذكرا وان كانت أنثى فللاحتياط لا يتزوج أبناء هذا الرجل منها والأصل في ذلك ان رسول الله بالرغم من انه إلحق ابن وليدة زمعة بزمعه الا انه قال لزوجته أم المؤمنين سودة رضي الله عنها احتجبي عنه يا سوده بالرغم من انه ألحقه بزمعة ابيها .

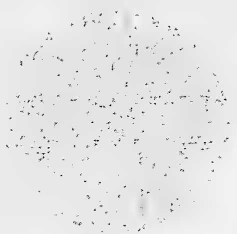
ولعلي أكون قد بينت ما في هذه المسألة من صور واشكالات فان كنت قد وفقت في ذلك فذلك من الله والا فمني ومن الشيطان .. والله اعلم

كن معهم

قال تعالى : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) آل عمران/١٣٣ ـ ١٣٦ .

مع الله

« لا مهرب لعبد من معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته .



الزاد

قال عمر بن عبد العزيز :

لكل سفر زاد لا محالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه ، فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي ، وتظهر عيلتي ، وتبدو مسكنتي ، في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق .



أبو العتاهية :

فيا عجبا كيف يعصى الاله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد

الصائمون..

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » رواه البخاري ومسلم .

الصلاة

الصلاة : من الله رحمة ، ومن الملائكة استغفار ، ومن الناس دعاء .

وسميت صلاة : لما فيها من دعاء ، أو لما فيها من رحمة ، أو من الاستقامة : من صليت العود على النار إذا قومته .

قيل للحسن :

ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها ؟ فقال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره .

الجنة

إن الجنة لا يرحل عنها من قطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها . وكونوا قوما مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم . **فالله الله عباد الله في دين الله** .

صديق وفي

قال لبيد بن ربيعة لما بلغ ١٣٠ سنة وحضرته الوفاة :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذي تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شَعَرْ
وقولا هو المرء الذي لا صديقه
أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
إلى سنة ثم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

في استقبال

تسائلني نفسي وفي أضلعي وقْدُ ... وأذرف دمعا إذ أروح وإذ أغدو
أما للأسى حد ؟ لقد هدك الأسى ... فقلت محال أن يكون له حد
تريدين أن أستقبل العيد باسما ... ومسجدنا الأقصى المبارك ينهد
وفي كل شبر للشريعة مذبح ... من الأرض تحميه المطامع والحقد
ذريني وأحزاني فما العيد واجدا ... سبيلا الى قلبي فقلبي مسود
سأقطع أيامي نضالا وثورة ... الى أن أرى قومي أفاقوا وقد جدوا
وعادوا كما كانوا كراما أعزة ... وأسدا لدين الله تخشاهم الأسد
فإني أرى فيهم حساما مهندا ... ولكنه في الغمد يحبسه الغمد
علاه الصدا دهرا وإن جلاءه ... لفي ذلك الدين الذي عنه قد صدوا
هو الحق من يضرب به كان غالبا ... ولو كان فردا واحدا غلب الفرد
حسام من الرحمن عضب وصارم ... فهيهات يوما أن يفل له حد
اذا نحن لم نجعله نورا وهاديا ... يقود خطانا لن يكون لنا رشد
فتحنا به الدنيا وكنا حماتها ... فما عاقنا بحر ولا صدنا سد
وكنا عماليق البناء وأمة ... لها العز من دون الخلائق والمجد

العيد

للأستاذ / محمد محمد عبد العزيز صادق

وكنـا بحـارا في العلـوم وحكمـة ... لها تسجد الدنيا اذا نورها يبدو
فهُنّا وأصبحنا الصعاليك في الورى ... ومن يخذل الرحمن ليس له جند
لقـد حكمت فينا الليـالي بعدلهـا ... وحكم الليالي ليس يخطئه قصـد
من العدل أن نشقى ونحيا أذلـة ... يـذبحنـا قـرد ويقتلنـا وغـد
أرانـا بذي الـدنيا نهيم صبـابـة ... وليس الى الأخـرى يحركنـا وجد
نطـير بأحـلام الصغار الى العـلا ... ونطمع يومـا أن يحالفنـا السعد
وما كانت العليـاء يومـا رخيصة ... ومـا نالهـا في العالمـين فتى عبد
فجـدوا وقولـوا للدنـا إننا هنـا ... كـرامًا كمـا كنا بـأخلاقنـا نشدو
وعودوا الى الاسلام فهـو نجاتكم ... سريعا ، فهـذا هو الحـل والحد
وسيروا على اسم الله للقدس واحزنوا ... فليس لنا عيد سوى الحزن يشتد
فما الدين الا القدس في الأرض حرة ... فكل الذي يسهو عن القدس مرتد

مكافحة الديدان

مازالت الأمراض الناتجة عن وجود الديدان الطفيلية في جسم الانسان من أكثر الأمراض انتشارا ، إذ يقدر عدد المصابين بها بألف مليون شخص تقريبا

عندما أردت الكتابة عن هذا الموضوع ، فكرت طويلا فيما اذا كان من الأنسب أن أكتب إلى مجلة علمية طبية أكاديمية خالصة ، حتى يكون الكلام والشرح موجهين لزملائي من الأطباء كي يسترشدوا به في علاجهم للمرضى والمصابين بهذه الديدان في مصر والوطن العربي ، ليس في الريف فقط ، حيث تتوطن هذه الطفيليات لعوامل كثيرة ، وإنما في الحضر نظرا للهجرة المستمرة وغير المخططة لقاطني الريف إلى المدن المجاورة ، مما يؤدي أحيانا إلى تكدس سكاني رهيب ربما يؤدي بالتالي إلى انهيار الصرف الصحي وعدم مراعاة الأساليب الصحية في تحضير وتجهيز الأغذية والتخلص من الفضلات وغير ذلك مما يطول شرحه وليس هنا مجال سرده ، أو أن أكتب في الموضوع إلى مجلة عامة شاملة فأكون بذلك قد قمت بإتاحة الفرصة للقارىء غير المتخصص لكي يتعرف على كنه الطفيليات أو الديدان وكيفية الاصابة بها ، وطرق تجنب ذلك وما هو متاح لها من علاج ، ولذا

في جسم الانسان

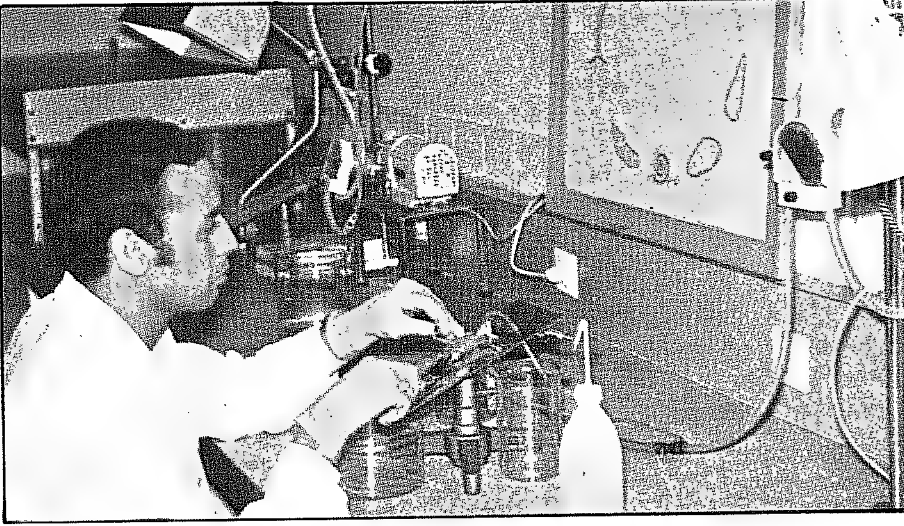
للدكتور/نبيل سليم علي

فضلت أن أكتب في هذا لمجلتنا الحبيبة التي بين يديك أيها القارىء العزيز وهو موضوع يتعلق أساسا بأمراض متوطنة تستشري في بلادنا وتستدعي في علاجها وطرق الوقاية منها أن يكون كل من الطبيب المعالج والمريض المصاب على دراية تامة بطرق العدوى والوقاية والعلاج .

فهناك أنواع عديدة من هذه الديدان الطفيلية كالدودة الدبوسية ، والدودة الشريطية ، وديدان الانكلستوما ، والاسكارس ، وغيرها .

وبعكس الفيروسات والبكتريا نجد أن هذه الديدان الطفيلية تتهرب من جهاز المناعة الموجود في جسم الانسان ، ويعني ذلك أن هناك تهديدا دائما للاصابة بها مرة ثانية إذا كان الانسان يعيش في منطقة تستوطنها هذه الطفيليات ، بل إن أحدث الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع تشير إلى أن الطفل الوليد الذي يصاب بهذه الديدان يظل محتفظا بها في جسمه طيلة حياته .

والديدان الطفيلية كائنات حية تعيش عالة على الانسان طالما هي داخل الجسم ، ولذلك فانها تستفيد منه وتستنزف موارده الغذائية ، إما بالطريق المباشر بعد أن يقوم الجهاز الهضمي للانسان بهضم الغذاء وإعداده للامتصاص ، أو تتغذى عن طريق إمتصاص دمه بما يحويه من مواد غذائية ليست مهضومة وممتصة فقط ، وإنما مجهزة لكي تستخدمها خلايا جسمه بعد تهيئتها لهذا الغرض . ويجرى ذلك بصفة مستمرة وبدرجة بطيئة ومتوازنة ، ولذلك فإن رغم



هذا الاستنزاف المستمر الذي قد يؤدي على مر الأيام إلى إضعاف صحة المصاب وإنهاك قواه ، ففي أغلب الأحيان لا يصل الحال الى حد التهلكة ، لأن هلاك الشخص المصاب ، سيؤدي بالتالي إلى هلاك الديدان المصاب بها ، وهذا ما لا تبغيه هذه الديدان حفاظا على حياتها وحفاظا على استمرار دورة حياتها .

وهذه الديدان على درجة كبيرة من المكر والدهاء رغم ضآلة حجمها ومظاهر بدائيتها فهيَ في غاية النشاط والتكاثر طالما كان الشخص المصاب بها في حالة صحية جيدة نسبيا ، فهي تشاركه غذاءه وتتناسل داخل أمعائه ، وتخرج بويضاتها مع برازه لتنتشر وتصيب أشخاصا آخرين . وكلما زادت تحركات الشخص المصاب كلما زاد إفراز وانتشار البويضات للعمل على إعداء أكبر عدد من الناس ، وبذلك تحفظ هذه الديدان استمرار وجودها ، وهذه هي سنة الطبيعة ، أما إذا وهن جسم الانسان المصاب وضعف بدنه ، فإنه بالتالي يقلل من تحركاته ، أو يضطر إلى ذلك ، فتحد هذه الديدان من نشاطها عندما تستشعر ذلك ، وتعمل في حياته أطول ما يمكن لها أن تكون ، وفي نفس الوقت تعمل هذه الديدان على الإقلال من إنتاجها للبويضات ، لأنه لا لزوم لإفراز الكثير منها وتحركات المريض قليلة .

وتعتمد الديدان المعوية في دورات حياتها على طبيعة تصرفات الانسان المصاب بها . فبعضها تخرج بويضاتها مع البراز الذي يختلط - إذا أفرز في العراء - بالأتربة حيث يجف ويتأثر معها ، أو تعلق بالخضروات إذا سمدت بالبراز الذي يحويها ومثل هذه البويضات تقاوم التغيرات والتقلبات الجوية من جفاف ورطوبة وحرارة وصقيع ، حتى تجد الفرصة المواتية للوصول بطريقة ما إلى فم إنسان سيء

الحظ أو مهمل فتبدأ حياتها في جسمه ، وبعضها تخرج بويضاتها مع البراز وتفقس يرقات تستكن في الأرض الرطبة الظليلة حتى يمر او يجلس عابر سبيل حافي القدمين فتخترق هذه اليرقات ما بين أصابع قدميه من جلد رقيق ، وتعمل على الوصول إلى أمعائه عن طريق دورة طويلة في الدم والرئتين ، وفي الأمعاء تنمو هذه الديدان وتتزاوج وتتناسل ثم تخرج بويضاتها مع البراز .

وعادة تكتشف الإصابة بهذه الديدان إذا صادف وطلب الطبيب المعالج فحص براز المريض وكثيرا ما اكتشفت الاصابة في أشخاص ميسوري الحال وعلى درجة من الوعي الصحي تستبعد مثل هذه الإصابة ، وزال العجب عندما تذكر المصاب أنه سبق أن ذهب في نزهة وأكل خضارا أو فاكهة دون غسل جيد أو خلع نعليه وتحرر من بعض ملابسه واستلقى مستريحا تحت ظلال شجرة .

ولكن في الريف تكون الفرصة أفضل لاكتشاف الاصابة بهذه الديدان نظرا لتوفر الفرصة لفحص بول وبراز كل مريض يتردد على الوحدات العلاجية ومستشفيات الأمراض المتوطنة قبل إجراء الكشف الاكلينيكي عليه . ولذلك فإن هذه الوحدات تعتبر خط الدفاع الأول في مكافحة الأمراض المتوطنة ومنها الديدان الطفيلية .

وهنا يلزم أن أنوه عن أنه رغم توطن مثل هذه الأمراض في بلادنا وانتشارها في الريف والحضر فإن المستشفيات الجامعية تهتم أساسا بإجراء الفحوص الأكلينيكية والتشخيصية الأخرى ، وتهمل الفحوص الخاصة بالطفيليات إلا في الأقسام المتخصصة ، تاركة هذا العبء على عاتق مستشفيات الأمراض المتوطنة والوحدات الريفية ، وكذا الأمر في علاج مثل هذه الأمراض ، وترتب على ذلك أن أغلب الأخصائيين في فروع الطب المختلفة أصبحوا بعيدين في تفكيرهم عن أهمية الأمراض كقاعدة محتملة لمرض باطني أو مرض يحتاج لتدخل جراحي .

وكم من مرة شخصت حالات انسداد الأوعية الصفراوية ، وحولت للجراحة ، وعند فتح بطن المريض ، وجد الانسداد ناشئا من دخول طرف دودة اسكارس في فتحة قناة عصارة الصفراء . وكثيرا ما دخلت غرفة العمليات حالات انسداد في الأمعاء وثبت من إجراء العملية الجراحية أن السبب في هذا الانسداد المعوي هو تجمع عدد كبير من ديدان الاسكارس ، كما ثبت أن الكثير من حالات الالتهاب الحاد للزائدة الدودية التي تحول للجراحة العاجلة سببها انسداد مفاجىء لفتحة الزائدة الدودية بطرف دودة من ديدان الاسكارس . من هذا كله كان دافعي للكتابة في هذا الموضوع .

والأعجب من ذلك أن نجد في البلاد المتقدمة اهتماما بتدريس الأمراض المتوطنة وإجراء البحوث المتقدمة والمتعمقة فيها ولا نجد مثل هذا الاهتمام في بلادنا .

ولا أريد إن أقول أن الكثير من اطبائنا يوفدون للتخصص في مثل هذه الأمراض في أوروبا وأمريكا . والسبب الأساسي في اهتمام البلاد المتقدمة بمثل هذه الأمراض ليس اهتماما بالبلاد النامية التي تتوطن فيها هذه الأمراض وإنما للأهمية

السياحية وغير السياحية لهذه البلاد بالنسبة لها .

وعلى وجه العموم فإن الاهتمام بهذه الأمراض أصبح عالميا ، ويلزم أن يكون شاملا في بقاع وطننا العربي خاصة وأن وسائل المواصلات والتسهيلات السياحية وكثرة الانتقال بين أرجاء العالم قد أدت إلى زيادة المخالطة والترابط بين سكان دول العالم المختلفة مما أدى بالتالي إلى ضرورة التعرف على مختلف الأمراض المتوطنة في المناطق المختلفة وإمكان تجنبها وعلاج من يصاب بها .

ونحمد الله على أنه يتوفر حاليا العلاج الفعال لأغلب هذه الديدان الطفيلية - إن لم يكن كلها - وذلك بمركبات علاجية ذات سلامة ويندر باستخدامها حدوث أي أعراض جانبية تذكر مع سهولة الاعطاء ورخص التكلفة . ولكن الأهم من ذلك هو وجوب اتباع طرق الوقاية من تكرار العدوى مع العمل على اتخاذ كافة الاجراءات التي تكفل عدم استمرار انتشارها .

وهذا يعتمد على سلوكيات الانسان نفسه ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال مكافحة مثل هذه الأمراض دون تعاون الشخص المعرض للاصابة .

وبالرغم من عدم وجود مصل يقي الانسان من الاصابة بالديدان الطفيلية ، فإن هناك عدة مركبات كيميائية ذات فعالية قوية يمكنها القضاء على الديدان في جسم الانسان ولو مؤقتا .

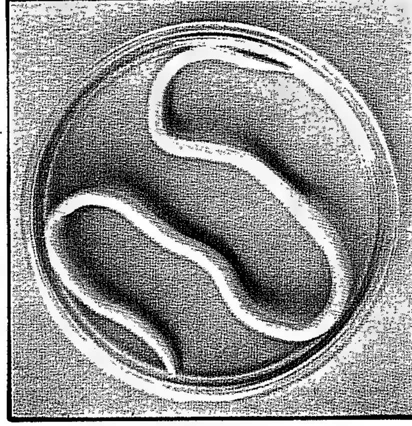
والمشكلة الوحيدة في هذا المجال ، هي أن العلاج بهذه المركبات الكيميائية يكلف الكثير من المال ، وخاصة للذين يعيشون في بلاد تعاني الفقر المدقع . لذلك يحاول العلماء التوصل لعلاج أمراض الديدان الطفيلية لا يكلف كثيرا .

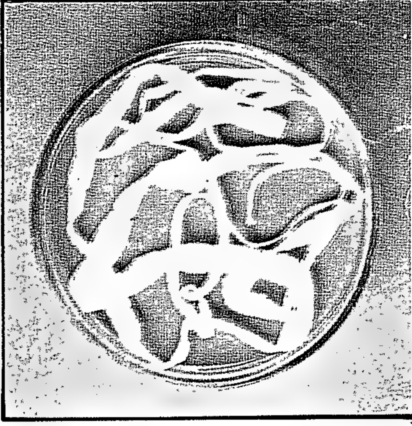
ولم يكن أحد يستطيع قبل هذه الدراسة التي يجريها أولئك العلماء أن يجيب على أسئلة مثل : هل يجب اجراء البحث على نطاق واسع أو تركيز الدراسات على الافراد المصابين إصابة خطيرة بهذه الأمراض ؟ لقد أدرك هؤلاء العلماء أنه بدون دراسة تفصيلية لأمور هامة مثل انتشار الديدان ودورة حياتها بل وحتى دورة حياة الانسان المصاب بها . لن يمكنهم التوصل إلى نتيجة مرضية ، لذلك بدؤوا في جمع هذه التفاصيل وحفظها بطريقة رياضية طبقا لأحدث مناهج علم الاحصاء .

وتظهر النتيجة التي توصل إليها هؤلاء العلماء أنه بالرغم من التكاليف الباهظة التي سيتكلفها علاج الاشخاص الذين وصلت إصابتهم درجة خطيرة فإن الفوائد التي سيحصل عليها العاملون في هذا المجال من تطبيق العلاج فوائد جمة ايضا .

ولكن مازالت هناك مشاكل تتطلب حلا لها قبل تطبيق الوسائل العلاجية التي توصلوا اليها . فهناك على سبيل المثال مشكلة الآثار السامة التي سوف تنتج عن استخدام جرعات كبيرة من هذه المركبات الكيميائية ، والتي ستعطي للأشخاص الذين وصلت إصابتهم إلى درجة خطيرة .

لذا فإن الوقاية - دائما - خير من العلاج ، كما أن العمل على اتباع الأساليب الصحية يوفر على الانسان مشقة الاصابة بهذه الأمراض والعلاج منها وبذلك يوفر على الدولة الكثير من الجهد والمال .





وسنعرض هنا لأكثر الديدان المعوية انتشارا في مصر والوطن العربي :

* ديدان الاسكارس *

يطلق على هذه الديدان اسم ثعبان البطن ، وهي ديدان اسطوانية قد يصل طولها إلى أربعين سنتيمترا ، ويميل لونها إلى الأصفر الباهت أو قد تكتسب مسحة أرجوانية . وتبدو لأول وهلة مدببة الطرفين . وكثيرا ما تثير الجزع والهلع لدى المريض وعائلته عند خروجها من فتحة الشرج أثناء التبرز أو عند مناظرتها في البراز . وأكثر من ذلك إذا تصادف وخرجت عرضا مع محتويات المعدة أثناء القيء .

والأدهى من ذلك والأكثر إزعاجا إذا حدث وخرجت فيما ندر عن طريق الأنف ، والاصابة بديدان الاسكارس منتشرة ليس في الريف فقط وإنما أيضا في الحضر .

وتنتشر بين الأطفال والبالغين ذكورا وإناثا . وهي تعيش في الأمعاء الدقيقة للانسان . ومنها الذكر والأنثى . والطرف الخلفي للذكر يبدو ملتويا ولكنه مفرود مدبب في الأنثى . ويبلغ عدد البويضات التي تضعها الأنثى الواحدة من ديدان الاسكارس يوميا حوالي مائتي ألف بويضة تخرج كلها مع البراز . فإذا كانت الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع مثل هذا العدد الهائل من البويضات فلنا أن نتصور العدد الكلي من البويضات الذي يمكن ان يخرج يوميا في براز مريض واحد مصاب بمائة أو أكثر من هذه الديدان . خاصة اذا وضعنا في الاعتبار أن بعض المرضى يكونون مصابين بأكثر من أربعمائة دودة .

وعندما تخرج بويضات الاسكارس مع البراز تبدأ الأجنة داخل هذه

البويضات في التطور والنضج داخل أغلفة البويضة القوية التي تقاوم مختلف درجات الحرارة والبرودة والجفاف والرطوبة ويستغرق ذلك مدة تتراوح بين ثمانية أيام وخمسين يوما حسب الظروف البيئية المحيطة بها . وتعلق هذه البويضات بأوراق الخضروات التي يجرى تسميدها بالبراز الآدمي مثل الخس ، والأدهى من ذلك كثرة انتشارها مع الأتربة خاصة في الأماكن التي تنتشر فيها عادة التبرز في الخلاء أو في أركان الأحواش والطرقات ، وهي عادة مبتذلة انتشرت نتيجة لعدم توفر المراحيض العامة ، وعندما يجف البراز ويختلط بالتراب ينتشر في الطرقات والمنازل حاملا بويضات الأسكارس لأشخاص لا يمكن أن يدخل في روع أحد منهم أن مثل هذه الأتربة تحمل في ثناياها خطر الاصابة بهذه الديدان .

وعندما تصل البويضات الناضجة بأي طريق الى فم الانسان فإنها تنتقل الى معدته حيث تخرج منها الاجنة الناضجة على هيئة ديدان صغيرة تخترق جدر الأمعاء الدقيقة وتسير مع الدم إلى الكبد ومنه إلى الدورة الدموية العامة حتى تصل الى القلب ثم إلى الرئتين وهنا تخترق الديدان الصغيرة جدار الحويصلات الهوائية ، محدثة احتقانا في الرئتين يسبب سعالا قد يكون شديدا . ويؤدي هذا السعال إلى انتقالها إلى الشعب الهوائية فالقصبة الهوائية حتى تصل إلى البلعوم . وهنا تنتقل هذه الديدان الصغيرة عن طريق البلع مرة أخرى إلى المعدة فالأمعاء الدقيقة حيث تقبع هناك حتى تستكمل نضجها وهي عالقة بشفاهها الموجودة بطرفها الأمامي بجدار الأمعاء ، ثم تبدأ الأنثى في وضع البويضات التي تخرج مع البراز .

وتستغرق هذه الدورة في جسم الانسان ما يقرب من الشهرين . وقد يشعر المصاب أثناءها بأعراض حساسية مثل « الهرش أو الحكة » أو الارتيكاريا التي قد يرجعها المصاب إلى حساسية لأكل معين أو ما إلى ذلك . ثم يعاني المريض بعد ذلك من سعال شديد وقد تحتقن رئتاه وقد يصحب ذلك ارتفاع في درجة حرارة الجسم عند مرور هذه الديدان بالرئتين . وقد تؤخذ هذه الشكوى خطأ على أنها نزلة شعبية أو أزمة ربوية أو نزلة برد أو انفلونزا وهي من كل ذلك براء .

وبعد أن تستقر الديدان البالغة في الأمعاء الدقيقة تحدث أعراضا كثيرة ولكنها غير مميزة ، لأنها قد تحدث أيضا في كثير من الأمراض الأخرى ، فقد يشكو المريض من مغص بالبطن وتقلصات بالأمعاء وقيء وقلق نفسي وتوتر ذهني وأرق . وإذا كان عدد الديدان كبيرا فقد يؤدي ذلك إلى حدوث انسداد في الأمعاء أو قد يؤدي دخول طرف الدودة في مخرج الوعاء الصفراوي إلى يرقان انسدادي أو قد يؤدي دخولها في الزائدة الدودية إلى التهاب حاد بها مما يستتبع إجراء الجراحة العاجلة التي يكتشف بعدها السبب غير المتوقع .

وتحدث العدوى بديدان الاسكارس عادة نتيجة لأكل السلطات الخضراء أو الخس أو الفجل والجرجير وما إليها دون غسيل جيد أو نتيجة لتلوث الأطعمة أو الأيدي بالأتربة في الأماكن التي يكثر فيها التبرز في العراءأوعن طريق الذباب .

وتعد **الذبابة** من أهم العوامل الأساسية التي تنشر العدوى ، كما يعد نفض السجاجيد والأكلمة بالمضارب في الشرفات بالأحياء الشعبية من الوسائل التي تعمل على انتشار العدوى بين الشقق والمنازل . وهنا يجب أن نشير إلى أن الشخص المصاب بديدان الاسكارس لا يعدى من يعيش معهم مباشرة طالما كانت هناك وسائل صحية سليمة للتخلص من البراز حيث أن البويضات التي تخرج مع البراز لا تصبح قابلة للاعداء إلا بعد مرور فترة من الزمن كما ذكر قبلا .

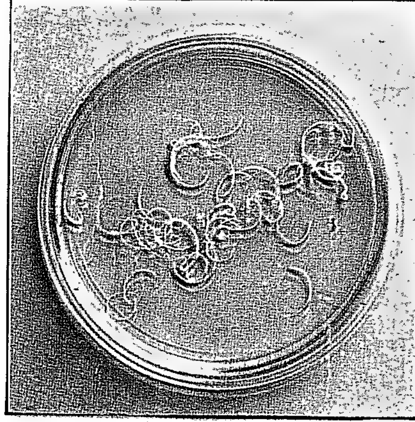
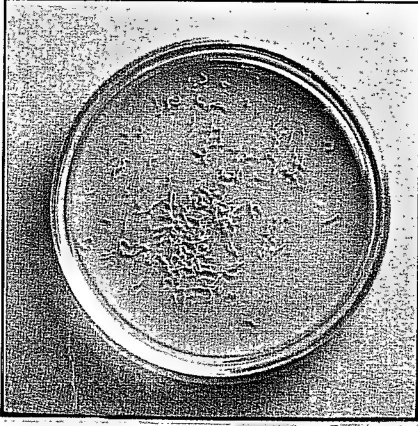
والوقاية من العدوى بهذه الديدان بسيطة وتتلخص في وجوب التبرز في الأماكن المخصصة لذلك وغسل الأيدي جيدا قبل الأكل مع تقليم الأظافر « وكثيرا ما نجد الكثير من آنساتنا أو بناتنا وسيداتنا مصابات بالاسكارس نتيجة لاطالة الأظافر وعدم تنظيف ما يتجمع تحتها » . وغسل الخضروات التي تؤكل طازجة أو نيئة غسلا جيدا بالماء الجاري ولمدة كافية لازالة كل ما يعلق بها من شوائب وذلك قبل أكلها أو استعمالها في تحضير السلطات مع مكافحة الذباب وتغطية المأكولات حتى لا يحط عليها الذباب .

وعلاج الاصابة بديدان الاسكارس فعال وبسيط ويوجد من المركبات المعالجة مثل مركبات « الليبرازين » والبيرانتيل ، وليفاميزول ، وميبندازول ، ولكن الأهم من ذلك هو مراعاة أساليب الوقاية عملا بالحكمة القائلة والخالدة « **الوقاية خير من العلاج** » .

*ديدان الانكلستوما *

وهي أيضا تماثل ديدان الاسكارس في أنها اسطوانية ولكنها تختلف في ضآلة حجمها حيث لا يتعدى طولها سنتيمترا واحدا إلا أنها أكثر منها ضراوة وتتغذى مباشرة على دم الانسان ومنها الذكر والأنثى .

وينتهي طرفها الأمامي بزوجين من الأسنان التي تشبه الشص وتتعلق بواسطتها بجدار الأمعاء الدقيقة للانسان حيث تعيش خاصة في منطقة الاثنا عشر . وبواسطة هذه الأسنان تحدث هذه الديدان جروحا بجدار الأمعاء الدقيقة لينزف منها الدم الذي تمتصه بشراهة بالغة . ومما يدل على شراستها ، أنها رغم وجودها وسط الأكل المهضوم في الأمعاء لا تكلف نفسها عبء استخدامه في غذائها ولكنها تنتظر حتى يمتص وتحصل عليه من الدم جاهزا دون أي عناء والأدهى من ذلك أنها تحدث نزفا كثيرا للحصول على غذائها لأنها تمتص الدم الذي يمر في جهازها الهضمي الدقيق وتأخذ منه البلازما تاركة جسيمات الدم الحمراء تخرج من مؤخرتها ، وقد يصل ما تمتصه الدودة الواحدة يوميا إلى حوالي ١,٠سم^3 من الدم إذا كانت متواضعة ، فإذا كان الشخص مصابا بألف دودة مثلا وهو عدد عادي بالنسبة للاصابة بالانكلستوما فإن المريض يفقد مائة سنتيمتر مكعب يوميا

أي يفقد لترا من الدم كل عشرة أيام .

وهذه الكمية كبيرة إذا وضعنا في الاعتبار أن متوسط حجم الدم في الجسم حوالي خمسة لترات .

وبعد تناسل ديدان الانكلستوما في الأمعاء تخرج بويضاتها مع البراز ويقدر المعدل اليومي للبويضات بما لا يقل عن عشرة آلاف بويضة لكل دودة . وتخرج منه الأجنة في التربة حيث تتحول إلى يرقات تختار المكان الظليل الرطب وتنتظر فرصة وجود شخص يأتي للراحة أو يسير عاري القدمين في مثل هذا المكان فتخترق الجلد الرقيق بين أصابع قدميه وتسير مع الدم إلى القلب ومنه إلى الحويصلات الرئوية التي تخترق جدرها بعد ذلك وتسير مع الهواء الموجود بالرئتين فتسبب السعال الذي يؤدي إلى خروجها إلى البلعوم . وعندما يبتلع المصاب ما ينتج من سعاله من مخاط يحتوي على هذه اليرقات فإنها تصل عن هذا الطريق إلى المعدة فالأمعاء حيث تتعلق بجدار الأثنا عشر وتستكمل دورتها .

ويستغرق ذلك حوالي خمسة أيام ، كما تتراوح المدة بين وصولها إلى الأمعاء وكمال نضجها وإفرازها للبويضات بين أربعة أسابيع إلى خمسة .

والأعراض الثانوية التي تحدث أثناء دورة هذه الدودة في الجسم حتى تصل إلى الأمعاء تشمل الهرش والارتيكاريا والسعال التي قد لا تسترعي أي اهتمام يذكر ولا تشير إلى الاصابة بها . إلا أن الأهم من ذلك ما يحدث من أنيميا شديدة طوال فترة وجودها في الأمعاء الدقيقة لشراهتها في استنزاف الدم . وتكتشف الاصابة عند فحص البراز واكتشاف وجود البويضات . ورغم أن الاصابة الشديدة قد لا تتسبب في أعراض أو ظواهر ملحوظة إلا بعد فترة طويلة ، فإن الاصابة الشديدة قد تسبب حدوث أنيميا شديدة وما يصاحبها من مضاعفات قد تكون خطيرة

خاصة إذا كان المريض يعيش على حد الكفاف وكان معرضا للعدوى المتكررة .
وعلاج هذه الديدان سهل وميسور الآن باستخدام مركبات فعالة وذات سلامة مطلقة مثل الليفاميزول ، والبيفنيوم ، والبيرانتيل ، والميبندازول .

*ديدان التريكو كفالس *

وهي ما يطلق عليه اسم الديدان السوطية لأنها مزودة في مؤخرتها بطرف رفيع مثل السوط . وهي تعيش في الأمعاء الغليظة للانسان وخاصة في منطقة الأعور ، وفي هذه الحالة قد يشكو المريض من ارتباكات معوية مع مغص وإسهال متكرر ، ويبلغ طول الدودة البالغة حوالي خمسة سنتيمترات ، ويصاب بها البالغون والأطفال على حد سواء نتيجة لتناول الطعام الملوث بالبويضات عن طريق تلوثه بالبراز الذي يحويها ولا يشكل المصاب بهذه الديدان أي خطر مباشر على مخالطيه ، لأن الأجنة الموجودة داخل هذه البويضات تحتاج لمدة شهر إلى ثلاثة شهور لكي تصبح قابلة لإحداث العدوى . وعلى هذا الأساس فإن أفضل سبل الوقاية منها هو استخدام المراحيض في التبرز ، وهي كافية للقضاء على العدوى أو احتمال إصابة الآخرين . ورغم أن علاج مثل هذه الاصابة صعب إذا قورن بما سبق أن ذكرناه بخصوص الطفيليات المعوية الأخرى ، فإن ما يعوض ذلك أن الاصابة بمثل هذه الديدان في الوطن العربي قليلة ولا تشكل أي مشكلة صحية ذات بال . وعلاجها يتم بمركب ليفاميزول أو ميبندازول وهو سهل وميسور .

*ديدان الهتروفس *

العجيب في الاصابة بهذا النوع من الديدان أنها لا تصيب الانسان نتيجة الاهمال في النظافة أو لقصوره فيما يجب اتباعه من القواعد الصحية ، إنما تصيبه نتيجة لتهافته على نوع معين من الأكل واختياره لما هو أكثر إثارة للشهية فالانسان بطبيعته يسعى إلى الأكل الشهي مهما كان نوعه وهذه الديدان تصيب الانسان نتيجة لأكل **الفسيخ** الذي يكثر الاقبال عليه في مواسم معينة مثل شم النسيم في مصر . وكلما كان الفسيخ طليا حلو المذاق قليل التمليح كلما ارتفع سعره وزاد الطلب عليه وبالتالي زادت الفرصة للاصابة بهذه الديدان . فهي عندما تصيب الانسان تعيش بأعداد كبيرة في الأمعاء الدقيقة للانسان وغيره من الحيوانات التي تتغذى بالأسماك . وهي ديدان مفلطحة ضئيلة الحجم كمثريةالشكل لا يزيد طول الواحدة منها عن ملليمتر ونصف أو أكثر قليلا أما عرضها فلا يتعدى ١٠/٧مم . وهي دودة خنثى وتتعلق بجدار الأمعاء الدقيقة بواسطة ممصين

عضليين . وتخرج منها بويضات غاية في الضآلة ، كثيرة العدد تختلط مع محتويات الأمعاء الدقيقة ، ثم تصل إلى الأمعاء الغليظة حيث تخرج مع البراز . وعندما تصل هذه البويضات إلى مياه نصف مالحة تخرج منها الأجنة التي تصيب نوعا معينا من القواقع يسمى « **قواقع الميلانيا** » التي تعيش في مثل هذه المياه . ولذا فانها تكثر في بحيرات شمال الدلتا المتصلة بالبحر الأبيض المتوسط وتصب فيها مياه النيل وهي بحيرة المنزلة وبحيرة البرلس ونتيجة لاختلاط مياه البحر المالح بمياه نهر النيل العذبة ، تصبح مياهها نصف مالحة . ومن هذه القواقع تنتقل العدوى للاسماك التي تعيش في مثل هذه البحيرات مثل البوري والطوبار والبياض والبلطى حيث تتكيس في عضلاتها وهذه التكيسات لا تموت إلا إذا طهى السمك طهيا جيدا أو قُلِيَ قلياً جيدا أو أُجرى تمليحه لمدة لا تقل بأي حال من الأحوال عن ثمانية أيام ، فإذا عومل السمك بأي من هذه الطرق ، أصبح أكله آمنا لا يسبب أي ضرر ، ولكن المصيبة تحدث عندما يفضل الذواقة الفسيخ الحلو وهو سمك البوري المملح لمدة لا تزيد عن أربعة إلى خمسة أيام . وهو في الحقيقة يكون في ذلك الوقت حلو المذاق ، لذيذ الطعم ، ولكنه يحوي البلاء بعينه عندما يؤكل ، لأنه إذا كانت عضلاته تحوي أكياس ديدان الهتروفس فإن أكله سيسبب حتما الاصابة بهذه الديدان ، ولكن الفسيخ جيد التمليح لا ضرر من أكله وكذا الحال إذا أكل مثل هذا السمك بعد شويه جيدا .

ولما كانت الاصابة بهذه الديدان منتشرة ومتكررة ، فلا عجب إذا أتى المريض شاكيا من مغص وإسهال مع ارتباكات في إفراز العصارة المرارية . ويحضرني في ذلك ما قابلته مرارا من مرضى يعانون من الاصابة ، وبعد علاجهم وشفائهم يعودون ثانية بنفس الاصابة ذاكرين مدى نهمهم إلى أكل السفيخ الحلو رغم علمهم بما قد يحدثه من ضرر .

ويستخدم في علاج مثل هذه الاصابة حاليا النكلوزامايد ، وكذا مركب البيفنيوم . ولكن يجب النص على عدم جدوى العلاج طالما كان الطلب كبيرا على الفسيخ والسمك المشوي شيا خفيفا ، وهذا للأسف مطلب الكثير من القادرين لحلاوة مذاقه .

ورغم أن علاج كل هذه الديدان ميسور إلا أن المركبات الكيميائية لها آثار سامة وضارة أحيانا ، ولهذا فإن الأبحاث مازالت مستمرة من أجل الإقلال من سُمية هذه العقاقير ، ومازالت هناك مشاكل تتطلب حلا لها قبل تطبيق الوسائل العلاجية التي توصل إليها العلماء مؤخرا . فهناك على سبيل المثال مشكلة الآثار السامة جدا التي سوف تنتج عن استخدام جرعات كبيرة من هذه المركبات الكيميائية والتي ستعطي للأشخاص الذين وصلت إصابتهم إلى درجة خطيرة .

ولكن برغم ذلك ، فإن الدراسات التي يقوم بها هؤلاء العلماء سوف تكون هاديا ومرشدا لكل الأطباء الذين يبذلون أقصى ما في وسعهم للقضاء على مشكلة تبدو مستعصية .

الإسلام وأخطار الرضاعة الصناعية

○○ الرضاعة الطبيعية تحمي الطفل من الأمراض

للاستاذ / عبدالرسول الزرقاني

يحرص الاسلام كل الحرص على صحة الطفل ، حيث أمر برعايته صحيا ونفسيا واجتماعيا وذلك من أجل غد مشرق لبلادنا ، لأن طفل اليوم ، هو رجل المستقبل الذي يبني ويقيم الحضارات الشامخة لأمة الاسلام ، وقد حرص الاسلام على الطفل صحيا فأمر برضاعته حولين كاملين وذلك لمن أراد أن يتم هذه الرضاعة حيث قال الحق سبحانه « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة** » البقرة : ٢٣٣ وفي هذه الآية أمر للأمهات بإرضاع

أطفالهن رضاعة طبيعية لأنه قد ثبت أن لبن الأم يعتبر أفضل غذاء للطفل ، حيث يشتمل على البروتينات التي تعطى الطفل مناعة ضد كثير من الأمراض .

٥٥ لبن الأم معقم بطبيعته :-

وعلى هذا يوضح د . علي مطاوع عميد طب الأزهر أن لبن الأم معقم بطبيعته وليس به ميكروبات تسبب نزلات معدية أو معوية وهو جاهز في كل وقت تحت طلب الطفل ، كما أن تركيبه يتغير تبعا لاحتياجات الطفل وتغير سنه ، كما وجد أن اللبن الذي يعطي للطفل له دخل كبير في تكوين جسم الطفل وعقله وسلوكه ، لأن الطفل يتأثر باللبن الذي يتعاطاه في حياته الأولى ، ولأن جسمه وعقله يكونان في دور التكوين والبناء .

- وهنا لابد من وقفة :

وهنا يصح أن نقف وقفة عند هذه الآية المذكورة لأنها تعد وسيلة إلهية لتنظيم النسل إذ أن إرضاع الطفل حولين كاملين ، ومنع الحمل في اثناء الرضاعة يعني أن الأم يجب ألا تنجب إلا مرة واحدة كل ثلاث سنوات على الأقل سنتان في الرضاعة وسنة اخرى مدة الحمل .

٥٥ الرضاعة الطبيعية تحمي الطفل من الاصابة بضغط الدم :

وقد أثبتت الاحصائيات العلمية أن ١٪ من الأطفال يعانون من ارتفاع ضغط الدم إما بصفة دائمة أو وقتية وترتفع هذه النسبة إلى ٢١٪ عند البلوغ : وتقول الدكتورة - منى سالم أستاذة طب الأطفال بعين شمس إن ارتفاع الدم في الأطفال قد يحدث كعارض ثانوي لبعض الأمراض ، مثل أمراض الكليتين ، كما يحدث للأطفال المصابين ببعض أمراض الغدد والأوعية الدموية والأورام وقد ثبت علميا أهمية الرضاعة الطبيعية في حماية الأطفال من الاصابة بضغط الدم ، فهؤلاء أقل عرضة للاصابة بضغط الدم من الأطفال الذين يعتمدون في غذائهم على الألبان الصناعية نظرا لتناسب تكوين لبن الأم مع احتياجات الطفل وانخفاض نسبة أملاح الصوديوم في لبن الأم عنه في اللبن الصناعي .

وتقول الأبحاث العلمية إن أعراض ضغط الدم في الأطفال قد تكون على هيئة صداع وزغللة وقيء ، وكذلك يصاب الطفل بالعصبية الزائدة والتشنجات - هذا ويتم علاج الاطفال المصابين بضغط الدم علاجا باطنيا بالأدوية وهنا تتضح عظمة الاسلام عندما أمر الأمهات برضاعة أطفالهن رضاعة طبيعية ، وبأن تكون المرأة

موطن حنان وحب ورعاية لطفلها ، ولو تحقق في المجتمع الايمان وطبقت نواحيه المختلفة لكان تقدمنا ورخاؤنا وفقا لقوله تعالى (**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض**) الأعراف : ٩٦ .

○○ الأم ورضاعة الطفل :-

الأم الحامل التي ترغب في إشباع طفلها من الرضاعة في حاجة إلى وجبات يومين من أغذية تحتوي على بروتينات من أصل حيواني ويعتبر اللحم والدجاج والبيض واللبن من الأغذية الحيوانية التي يجب ان تتوفر للأم ، لأنها توفر الفيتامينات والحديد والمواد المعدنية الأخرى الضرورية واللازمة لغذاء الأم والطفل حين الرضاعة وحقا كما يقول الله (**حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**) الأحقاف : ١٥ وهنا يجب ان تهتم الأم بصحتها وذلك من أجل صحة اطفالها ، وبالتالي سيكون المجتمع المسلم القوي الذي نهدف اليه .

○○ العلم الحديث ورضاعة الطفل :

لقد اكد العلم الحديث ان الوسيلة الآمنة والنظيفة تتمثل في الرضاعة الطبيعية للطفل والله سبحانه قد وجه الأمهات إلى ضرورة الالتزام بهذا عندما قال (**والوالدات يرضعن أولادهن**) فإنه عندما يولد الطفل سرعان ما يكون في انتظاره غذاء كامل بل إن لبن الأم فيه الغذاء والعلاج ، كما يقول الأطباء لأن اللبن ينطوي على مضادات حيوية طبيعية من عند الله تقوم بدور مقاومة الطفل ضد العدوى ويضاف إلى ذلك : أن التغذية عن طريق الأم تساعد رحم الأم على العودة الى حجمه الطبيعي وفوق ذلك فإن لبن الأم لا يحتاج إلى تحضير من جانب الأم أو انتظار من جانب الطفل وأيضا هو مضمون النظافة وسهل الهضم ومركب تركيبا كيميائيا خاصا للطفل بعينه .

ويؤكد الدكتور زيدان عبدالباقي أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر أن لبن الأم من الناحية الاقتصادية يعتبر بدون ثمن ، أي منحة كريمة من الله ـ ومن ثم فمن الواجب على الأم أن تبذل قصارى جهدها للمساعدة على زيادة لبنها بكل الوسائل الميسورة أو المتاحة وأن تتجنب كل ما يحول دون الرضاعة الطبيعية .
ـ ويضيف قائلا : إن الاسلام يحض الآباء على أن يعملوا على توفير لبن الأم لوليدها بمعنى أن الأم إذا امتنعت عن إرضاع وليدها إلا بأجر وهذا حقها ـ فانه يجب على الأب أن يدفع لها هذا الأمر لكي يوفر الغذاء للطفل .
وهذا ما يبينه الله سبحانه في سورة البقرة : ٢٣٣ (**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود**

له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) .

- وهنا نستطيع أن نعلق على ذلك : إن الرجل إذا طلق زوجته في أثناء الحمل ، فالاسلام يلزمه أن ينفق عليها حتى تضع حملها ، وأن يطلب إرضاع طفلها نظير أجر ، فإن وافقت كان بها وإلا فعليه أن يبحث عن مرضعة أخرى ، كما يقول الله تعالى :

(وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) الطلاق : ٦ .

- والجدير بالذكر أن الساعات الاثنتي عشرة الأولى من عمر الوليد بعد الولادة لا يحتاج فيها الطفل إلى الرضاعة ، وإنما يعطي له القليل من الماء المخلوط بالسكر ، بعد غليه وتبريده ، وفي اليومين الأولين تفرز الأم نوعا من اللبن يسمى (بالكولستروم) .

وهو سائل اصفر غني بالاجسام المضادة للميكروبات ، وهو لذلك يساعد على رفع مناعة الجسم ضد الميكروبات .

○○ فماذا عن الرضاعة الصناعية للطفل :

الرضاعة الصناعية نوعان :

١ - نوع تكميلي ومعناه : أن يرضع الطفل من ثدي أمه ثم يستكمل وجبته من الزجاجة .

٢ - نوع يقوم على التغذية البديلة : بمعنى أن تستبدل رضعة الطفل من ثدي الأم برضعة من الألبان الحيوانية .

وقد يضطر الطفل الى ذلك ، نظرا :

- لعدم نزول اللبن من ثدي الأم ، ويرجع ذلك الى ضعف الغدد التي تقوم بوظيفة افراز اللبن .
- لاصابة الأم ببعض الأمراض المزمنة مثل السل ، وامراض القلب ، وهنا تضطر الأم إلى استخدام الرضاعة الصناعية حتى لا تنتقل العدوى إلى الطفل عن طريق الرضاعة .

○○ رفض إرضاع الطفل من أجل مظهر الأم :

يحرص كثير من الأمهات على مظهرهن ، ورشاقتهن ، فيستخدمن الرضاعة

الصناعية حفاظا على الثدي من الترهل ، وعلى البطن من الكبر أو الانتفاخ ، ولهذه الأسباب التافهة يلجأن إلى الرضاعة الصناعية وفي هذه الحالة ، يستبدل بلبن الأم اللبن الخارجي ـ مثل لبن البقر وخلافه ، مع العلم بأن اللبن من الأغذية التي تتلوث بسرعة ، فضلا عن أن لبن البقر وخلافه يختلف في تركيبه عن لبن الأم ، واللبن الخارجي بذلك يسبب عسر هضم للطفل ، كما أن السكريات فيه قليلة .

○○ أخطار الرضاعة الصناعية :ـ

أكدت الدراسات التي قام بها علماء الصين الشعبية مؤخرا ، أن لبن الأم ينمي ذكاء الطفل ، وثبت أن الأطفال الذين اعتمدوا في طفولتهم على الرضاعة الطبيعية هم أكثر ذكاء من غيرهم .

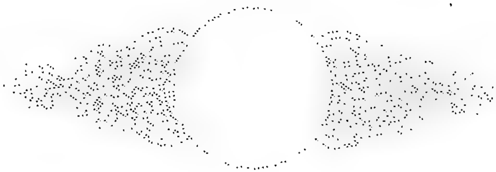
والسبب في ذلك : هو أن أسرع مرحلة لنمو المخ في الانسان تكون في العام الأول من حياته ، وخلال هذه الفترة يكون في حاجة إلى مواد غذائية كاملة ومتوازنة وهي لا تتوافر بالشكل المطلوب إلا في لبن الأم فقط ، وأي نقص يتعرض له الطفل غالبا ما يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية للأطفال .

ـ أيضا من الثابت علميا أن الأطفال الذين يتناولون الألبان الصناعية يتعرضون للاصابة بالنزلات المعوية ، والنزلات الشعبية أكثر من الأطفال الذين يرضعون ألبان أمهاتهم .

ـ وفوق ذلك نجد أن الطفل يشعر بالأمان والاستقرار بين ذراعي امه ، فينشأ الطفل نفسيا واجتماعيا نشأة صحيحة ، وفرق كبير بين حنان الأم وحنان المرضعة أيا كانت .

ـ وهكذا :

لكي ينشأ الطفل نشأة اجتماعية صحيحة وسليمة ، لابد من رعايته نفسيا وصحيا وهذا هو واجب الأسرة ، فإذا ساعدت الأسرة الطفل على المرور بنجاح في هذه المرحلة الأولى لنمو الطفل ، هنا يمكن أن يقال إن الطفل قد ولد بصورة اجتماعية غير معقدة وبذلك وضحت وجهة نظر الاسلام ـ حينما امر بالرضاعة الطبيعية ، وحذر من الاهمال ، أو عدم رعاية الطفل ، لأنه يهدف الى خلق الطفل القوى الذي ينشأ داخل المجتمع المسلم بكل قيمه ومبادئه .



قصة العدد

بحيرة النعيم

للمهندس / محمد الحسيني عبد الكريم

- ١ -

« في بيت أبى ذر الغفاري ، الصحابي الجليل ، الزاهد ، وقد دخل عليه شاب تبدو على وجهه علامات الأسى والحزن فاستقبله أبو ذر مرحبا »

ثعلبة : السلام عليكم ورحمة الله .
أبو ذر : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
ثعلبة : معذرة يا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد جئتك من غير سابق معرفة .
أبو ذر : البيت بيتك .... من تكون ؟
ثعلبة : أنا « ثعلبة بن حاطب » الانصاري .
أبو ذر : أهلا وسهلا بك .
ثعلبة : لقد بلغني أنك تحب الصدقة ، فأحببت ان ينالني شيء من برك .
أبو ذر : « وقد ظهرت عليه علامات الدهشة والاستغراب » انت شاب مسكين ؟
ثعلبة : اي والله يا أبا ذر .
أبو ذر : ويحك يا ثعلبة !! ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، أنما المسكين المتعفف اقرءوا إن شئتم : « لا

يسألون الناس إلحافا » وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول : « **مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم** »

ثعلبة : أتريد أن تردني بغير صدقة يا أبا ذر ؟

أبو ذر : كلا ، وإنما أردت نصيحتك . فأنت شاب جلد تستطيع ان تعمل فتكسب من عملك .

ثعلبة : وأي عمل أستطيع أن أعمله ؟

أبو ذر : أي عمل ، ولو ان تحتطب، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

ثعلبة : يا صاحب رسول الله ، تركت زوجتي مريضة في المنزل ، وما عندنا شيء وتوصيني أنت بالاحتطاب في الجبل ؟!

أبو ذر : « يغيب داخل المنزل لحظة ، ثم يعود حاملا كيسين » ، ما عندي غير هذا الصاع من التمر وهذا الصاع من الشعير فخذهما ياثعلبة ، ولو كان عندي أكثر لأعطيتك .

ثعلبة : جزاك الله خيرا يا أبا ذر .

« في بيت ثعلبة »

ثعلبة : « يضع الصاعين أمام زوجته » خذي .

زوجته : من أعطاك هذا ؟

ثعلبة : أبو ذر الغفاري .

زوجته : والى متى ياثعلبة تسأل الناس ؟ ألا ترى لك عملا خيرا من ذلك ؟

ثعلبة : « في غضب » اسكتي يا امرأة . لو كان أبوك غنيا لأغناني عن ذلك .

ـ ٣ ـ

« في بيت أبي ذر »

أبو ذر : كيف حال زوجتك ؟

ثعلبة : بخير .

أبو ذر : « وقد أعد أدوات الاحتطاب » هيا بنا الى الجبل لكي نحتطب .

ثعلبة : أنا لا ينفعني الاحتطاب ، فأنا اشتهي أن يكون عندي مال كثير وأتصدق به على الفقراء والمساكين .

أبو ذر : قد جعل الله لك مخرجا يا ثعلبة .

ثعلبة : وكيف ؟

أبو ذر : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وتميط الأذى عن

الطريق صدقة ، وتأمر بالمعروف صدقة ، وتمسك عن الشر صدقة ، هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثعلبة : ولكني يا أبا ذر أريد ان اتصدق بالمال .

أبو ذر : إني أرى بك حرصا على المال .

ثعلبة : لشدة حرصي على الصدقة .

أبو ذر : اصبر حتى ييسر الله لك رزقا .

ثعلبة : ماذا ترى لو ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يدعو لي بالغنى ؟

أبو ذر : إن شئت أن تسأل رسول الله فاسأله أن يدعو لك بما هو خير من المال .

ثعلبة : لا شيء يعوزني غير المال يا أباذر . أستطيع أن أصلي كما أشاء وأن أصوم كما أشاء ، وأن اسبح كما أشاء ولكني لا أستطيع أن أتصدق بالمال .

ـ ٤ ـ

« قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم »

أبو ذر : ماذا أصابك يا ثعلبة ؟ ما عدت أراك تصلي في المسجد كدأبك .

ثعلبة : معذرة يا أباذر .. فقد تركت بيتي الصغير بالمدينة ، واتخذت لي منزلا أوسع في الضاحية .

أبو ذر : ويلك ، هلا اتخذت المنزل الاوسع في ذات المدينة لتكون قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثعلبة : لا يمكنني ذلك يا أباذر ، فقد كثرت غنمي فأشفقت ان تضيق بها أزقة المدينة ويتضرر منها الناس ، ولكني أشهد الجمعة وأحرص عليها كما ترى .

أبو ذر : غدا تضيق بغنمك مراعي المدينة فتقيم أبعد من الضاحية ولا تشهد حتى صلاة الجمعة .

ثعلبة : أبدا لن تفوتني صلاة الجمعة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعني انصرف الان فإن أعمالي كثيرة .

ـ ٥ ـ

« في بيت ثعلبة ، ويظهر على البيت علامات الغنى والثروة ، ثعلبة يستقبل عامل الصدقة »

العامل : يا ثعلبة بن حاطب . إني عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات ، وقد جئت لأخذ زكاة مالك .

ثعلبة : « متأففا » انطلقوا أولا الى الناس الذين ورائي ثم مروا بي .

العامل : قد فعلنا ياثعلبة ولم يبق وراءك أحد .
ثعلبة : ما أدري والله كيف تفرض هذه على المسلمين ؟ ما هذه إلا أخت الجزية !!
العامل : قبحك الله !! . ماذا قلت ؟ والله لأُبلغنها الى النبي صلى الله عليه وسلم . « يخرج العامل ، وتدخل زوجته »
زوجته : ويحك يا ثعلبة !! ماذا فعلت ؟
ثعلبة : اكنت تسمعين حديثنا ؟
زوجته : ويل لك اليوم من وقوف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انك لا تعطي رسول الله شيئا من عندك ، هذا حق الله في مالك ، هيا بنا نذهب الى أبي ذر حتى نجعله يشفع لك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ ٦ ـ

« في منزل أبى ذر ، وقد حضر ثعلبة وزوجته »

زوجة ثعلبة : حنانك يا أبا ذر اشفع لزوجي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أبو ذر : أشفع له بعد ما نزلت الآية : **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ● فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾** التوبة/ ٧٥،٧٦ .
زوجة ثعلبة : ناشده يا أباذر أن يقبل صدقته .
ثعلبة : أجل يا أبا ذر ، ناشده أن يقبل صدقتي .
أبو ذر : قد رفضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يقبلها أبدا لشفاعة أحد .
زوجة ثعلبة : انه تائب يا أباذر والله يقبل التوبة من عباده .
ثعلبة : أجل يا أبا ذر إني تائب نادم .
أبو ذر : أين أنت من قوله جل شأنه **﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾** التوبة/ ٧٧ .
ثعلبة : والله ما أنا بمنافق ولا كاذب .
أبو ذر : قاتلك الله ، أنكذب قول الله ونصدق قولك ؟
لقد شهد الله عليك بذلك من فوق سبع سماوات .
ثعلبة : هيـ ... هيـ ... أنا خير منك يا أبا ذر ، قد ذكرني الله عز وجل من فوق سبع سماوات .
أبو ذر : « في أسف وخشوع يتمتم »
لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا حول ولا قوة الا بالله .
﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾



لماذا رفض الإسلام..

ونحن نجري وراء النظم الاقتصادية المعمول بها في الشرق والغرب نسي كثيرون من القائمين على شئون الاقتصاد في كثير من بلدان العالم الاسلامي أن الاسلام ـ بنظامه المتكامل ـ كفيل بحل المعضلات الاقتصادية ، بما يمثل أفضل الحلول عن طريق أفضل الوسائل للتنمية .

والسمة الأولى للاقتصاد الاسلامي ، هي رفضه المطلق للمعاملات الربوية ، ولذلك أردنا أن نبين ـ بتوفيق الله ـ للقارىء الكريم ، أثر الربا على المنتج والمستهلك والعامل .. ولماذا رفضه الاسلام ؟

حتى تتجلى الحكمة أمام الأبصار فتعيها البصائر ، واضعين نصب أعيننا أن المصلحة العليا لأمتنا المسلمة ، تتحقق من غير ريب في اتباع الطريق الأقوم ، بالامتثال لأوامر الله ، ونواهيه ، إيمانا واحتسابا ، وقد قال تعالى في شأن الربا : « **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم** »(البقرة/ ٢٧٥ ، ٢٧٦) هذا نص قطعي الدلالة ، ولا اجتهاد مع النص .

المعاملات المصرفية

باديء ذي بدء ، وحتى نكون على

النظام الربوي

للاستاذ/رشدي محمد إبراهيم

بينة من أمر هذه المعاملات .. قبل الحديث عن أثر الربا وحكمة رفض النظام الربوي في الاسلام .. نضع بين يدي القارىء الكريم ، ما قرره المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الاسلامية بشأن المعاملات المصرفية .. وهو :

١ ـ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم ، لا فرق بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي ، وما يسمى بالقرض الانتاجي .

٢ ـ كثير الربا وقليله حرام .

٣ ـ الاقراض بالربا محرم ، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة .. والاقتراض بالربا محرم كذلك ، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة .. وكل امرىء متروك لدينه في تقدير ضرورته .

٤ ـ أعمال البنوك من الحسابات الجارية ، وصرف الشيكات ، وخطابات الاعتماد ، والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل ، كل هذه من المعاملات المصرفية الجائزة ، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا .

٥ ـ الحسابات ذات الأجل ، وفتح الاعتماد بفائدة ، وسائر أنواع الاقراض نظير فائدة ، كلها من المعاملات الربوية ، وهي محرمة .

هذه أهم قرارات مجمع البحوث الاسلامية .. وهو جهة الاختصاص في هذا الشأن بما يضمه من علماء وفقهاء .

أثر الربا على المنتج .. والمستهلك .

يقرر الاقتصاديون أن تكاليف الانتاج لأية سلعة ترتبط بعدة عناصر في مقدمتها التمويل .. ويقول الدكتور حسن العناني في بحث له عن « علة تحريم الربا وصلتها بوظيفة النقود » : « إذا افترضنا وجود مشروعين متساويين ثبتنا فيهما كل عوامل الانتاج ، فيما عدا التمويل ، حيث كان تمويل أحدهما بنقود خالية من الربا ، وتمويل الآخر بنقود مقترضة بفائدة ، كان حجم التمويل بداهة في المشروع الأول مقتصرا على النقود ، وكان حجم التمويل في المشروع الثاني النقود مضافا إليها سعر الفائدة ، وهذه الاضافة في حجم التمويل تؤدي بداهة إلى عدة أمور :

١ ـ لما كان سعر الفائدة دينا إضافيا للمقترض ، كان من الحتمي تجنيب الفوائد الربوية أولا بأول ، وبصفة دورية لحساب المقرض الدائن .. وهذا يؤدي إلى حرمان المشروع منها . بينما المشروع الأول الخالي من الربا ، يضيف هذا الجانب إلى أرباحه الحقيقية ، ويفيد منها في تنمية المشروع وتطويره .

٢ ـ عند خصم سعر الفائدة الدائنة للمشروع من الأرباح فإن ذلك سيؤدي حتما إلى انكماش الأرباح ، وبالتالي حرمان المنتج منها بحجم الفائدة الربوية الدائبة ، بينما يضاف هذا القدر لصالح أرباح الشركاء في المشروع الأول .

٣ ـ أن يكون إنتاج السلعة بتكلفة أعلى من تكلفتها الحقيقية في المشروع الأول .

٤ ـ في النهاية تتبلور هذه المضرات إلى قاع المجتمع لأن ارتفاع التكلفة في إنتاج السلعة سيشق طريقه إلى المستهلك بالضرورة حيث تصل إليه السلعة بسعر أعلى من مثيلتها في المشروع الأول .. » .

فالمجتمع إذن هو الذي يدفع الفائدة الربوية من خلال ارتفاع أسعار السلع المنتجة بقروض ربوية .. هذا إذا ظلت دورة الرخاء ، والاقبال على السلعة ، أما إذا تقلصت ، وقل الطلب بسبب هذا الارتفاع في الثمن ، فإن ذلك يؤدي ـ مع استمرار تقلص الاستهلاك ـ إلى وجود فائض من المنتجات بغير تصريف .

أثر الربا على العامل .

وفي دراسات مجمع البحوث الاسلامية ما مؤداه « أن المنتج إذا أراد .. تخفيض تكاليف الانتاج التي ارتفعت بسبب الفوائد حتى قل الاقبال عليها ، فإنه لا يجد إلا أجور العمال فيخفضها ، أو يستغني عن بعضهم ، مما يؤدي إلى نقص القوة الشرائية ، أو خلق البطالة .. ومن ثم يزداد تقلص الاستهلاك ، ويزداد فائض المنتجات .. هذا الفائض هو الذي دفع الدول الانتاجية الكبرى إلى أن تبحث عن أسواق لها في الخارج من خلال المعاهدات أو السيطرة

والنفوذ ، لتصريف هذا الفائض لديها .. فإذا اخفقت هذه الدول في تخفيض أجور العمال لخفض التكلفة لجأت إلى تخفيض أثمان المواد الأولية التي تستوردها من الدول المتخلفة صناعيا .. ومن هنا تتكتل الدول الصناعية في تكتلات احتكارية لتخفيض أثمان المواد الأولية .. »

لا جدال إذن في أن البديل الاسلامي فيه رحمة للعالمين .. وقد يقول قائل : « إنني أملك مالا وأريد استثماره ، وليست لدي الخبرة ، فالبنك هو خير وسيلة لاستثمارها .. » ونقول له : « نعم . ولكن بشرط أن يسلك البنك بمالك الطريق الاسلامي .. وفي شركة المضاربة التي أقرها الاسلام ، وعرفت في الفقه الاسلامي « بالقراض » .. البديل الاسلامي .. وفي ظهور البنوك الاسلامية ، وممارستها للمعاملات المصرفية بالاسلوب الاسلامي ما يعطي بارقة الأمل ..

لماذا رفض الاسلام ... الربا ..؟

بعد الذي ذكرناه عن أثر الربا على المنتج والمستهلك والعامل .. وما قد يجره على الشعوب .. تكاد تتضح في الذهن الاجابة عن سؤالنا : لماذا رفض الاسلام النظام الربوي ..؟ أو ما حكمة تحريم الربا في الاسلام ..؟ بيد أننا نضيف إلى ذلك ما نستكنه به سر هذه الحكمة أو بعضه .. فمعاذ الله أن تسبر عقولنا البشرية أغوار وأسرار الحكمة الالهية في التحريم والتحليل .. ولكنها مجرد شارات على الطريق وومضات نلمس بها الحق والخير والهداية ..

وفي إطار الفهم الاسلامي القائم على أن ما في الأرض من ثروات هو ملك لله جل وعلا .. وقد سخره الله للبشر واستخلفهم فيه وشرط عليهم أن يلتزموا في تنمية الأموال الوسائل التي لا ينشأ عنها أذى واستخفاف بالآخرين ولا يترتب عليها تعطيل ، أو تعويق لجريان الأرزاق بين العباد ، ودوران المال في الأيدي على أوسع نطاق .. وفي هذا المسلك تتحقق نظافة اليد والغاية ، والمنبثقة من طهارة النية والعمل ، القائمة على دفع الضرر والأذى عن الفرد في ذاته والجماعة في كيانها .. وهذا ما لا يتحقق في ظل النظام الربوي ، لأن المرابي لا يبالي جلب الأذى والضر لغيره .. إذ المهم عنده .. هو أن يضيف إلى خزانته وأرصدته كل ما تصل إليه يداه ويحقق به مبتغاه .

وبالاضافة إلى ذلك ،. فالنظام الربوي معيب حتى من الوجهة الاقتصادية البحتة .. وقد قال دكتور « شاخت » مدير بنك الرايخ الألماني سابقا : « إنه بعملية رياضية (غير متناهية) يتضح أن جميع المال في الأرض صائر إلى عدد قليل جدا من المرابين ، ذلك أن الدائن المرابي يربح دائما في كل عملية ، بينما المدين معرض للربح والخسارة ، ومن ثم فإن المال كله في النهاية لابد ـ بالحساب الرياضي ـ أن يصير إلى الذي يربح دائما »

حقائق أساسية

وهناك حقائق أساسية يجب أن ندركها حول رفض الاسلام للنظام الربوي أهمها :

١ ـ لا يجتمع النظام الاسلامي بحقائقه القائمة على العدل والرحمة والايثار ، بالنظام الربوي القائم على الظلم والقسوة والأثرة .. شتان بينهما .

٢ ـ النظام الربوي بلاء على الانسانية ، ليس في أخلاقها فحسب ولكن في حياتها الاقتصادية والعملية أيضا .. كما أسلفنا .

٣ ـ لا يعرف الاسلام الانفصال بين الخلق والعمل بمعنى أن الاقتصاد الاسلامي لا يقوم بغير أخلاق ، وأن الأخلاق ليست نافلة من القول ، يمكن الاستغناء عنها ، ثم تنجح حياة الناس العملية بعد ذلك .

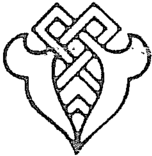
٤ ـ التعامل الربوي يفسد ضمير الفرد وخلقه وشعوره تجاه أخيه في الجماعة .. ويفسد حياة الجماعة وتضامنها بما يبثه من شره وأثرة .. وهو الدافع لتوجيه رأس المال ـ بغية الكسب ـ إلى أحط وجوه الاستثمار ، حتى يؤدي الفائدة الربوية .. ولو على حساب الفضائل عن طريق إثارة الغرائز والشهوات ، وتحطيم الأخلاق .

٥ ـ لا شك أن الاسلام متكامل في نظامه بحيث إنه عندما حرم الربا جعل نظام الحياة السوية في غناء عنه دائما .

٦ ـ من المهم أن نعتقد كمسلمين : أن هناك استحالة اعتقادية في أن يحرم الله أمرا لا تقوم الحياة البشرية ولا تتقدم بدونه ..
أو أن يكون هناك أمر خبيث ويكون حتميا لقيام الحياة وتقدمها .

٧ ـ ونقول للذين يزعمون أن قيام الاقتصاد على نظم غير ربوية أمر مستحيل نقول لهم : هذه ليست إلا خرافة ، وأكذوبة ضخمة روج لها المستفيدون من النظام الربوي .. لأنهم في ظله يحققون أطماعهم وأحلامهم الخبيثة .

وهكذا منطلقا من حقائق الاسلام المشرقة بنور الحق ، يرفض الاسلام والمسلمون ـ امتثالا لامره ـ النظام الربوي لحل أزمتهم الاقتصادية .. ويطلبون البديل .. ولعل إنشاء بعض البنوك التي تعمل بالربا لفروع لها تحمل اسم الاسلام ولا تعمل بالربا .. هو اعتراف منها يدحض كل حجة باطلة ليقرر أن الاسلام يمكنه أن يسير حركة البنوك على نظامه ، ويزيل عنها خبث الربا وهو إحساس من إدارات هذه البنوك بأن الجماهير المسلمة .. في ظمأ شديد وتطلع أكيد إلى غد جديد يسطع في سمائه نجم البديل الاسلامي في المعاملات المصرفية .



دور المرأة العربية

في معركة إعادة بناء الإنسان العربي

للأستاذه / سامية عبد اللطيف الشرقاوي

لايستطيع الا حاقد او جاحد ان ينكر فضل المرأة العربية والمرأة المسلمة عبر التاريخ الطويل . واذا كانت بعض البلدان العربية قد سمحت ، مؤخرا ، للمرأة بخوض غمار معركة الحياة جنبا الى جنب بجوار الرجل ، الا أن ذلك لا يعني أنه لم يكن لها دور فعال منذ بداية التاريخ البشري .

ولعل دورها في مجال البيت وتربية الاطفال وانجابهم لا يقل قدرا ولا شرفا عن دورها خارج المنزل . والحقيقة التي لايستطيع أحد أن ينكرها ان المرأة الصالحة هي صانعة الاجيال الصالحة . ولقد أثبتت البحوث الطبية الحديثة أن المرأة السليمة صحيا وعقليا ونفسيا ودينيا وخلقيا هي التي تنجب الاطفال الاصحاء .

وللمرأة دورها المشهود في كافة

معارك الامة العربية مع الزمن وعبر تاريخها الطويل . ولذلك فهي تضرب بسهمها الوافر في معركة اعادة بناء الانسان المسلم على الارض العربية ، ولكنها مازالت تحتاج الى مزيد من الاعداد والتأهيل والتوعية والتعبئة ليزداد اسهامها في هذه المعركة الهامة . وأعني بها اعادة بناء الانسان العربي .

ان العالم يتغير من حولنا ، ويسير في معركة تغيره بخطوات سريعة وواسعة . ونحن ايضا ابناء الامة العربية والاسلامية نعيش لحظات التغيير والتطوير .. تطوير شكل الحياة والانتقال بها بسرعة وكفاءة الى الافضل .. الى مزيد من العلم والايمان والتقدم والنماء والرخاء والتطور ، حتى تجد أمتنا العربية الناهضة مكانها تحت الشمس ، وتثبت للعالم أجمع قدرتها على النمو والحركة والتطور ، وتظهر قوتها في العالم وفي مجالات الخير والسلام . ولتثبت ، للعالم أجمع ، أننا ابناء أمة كانت ومازالت خير أمة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو للسلام وتنهي عن الفساد والطغيان والضلال والانحراف .

واذا كان المنظر الاجتماعي يتغير من حول الانسان بصورة سريعة متلاحقة ، فان ذلك يتطلب ، بالضرورة ، اعادة بناء هذا الانسان ، وصقل شخصيته وتنمية مواهبه وقدراته واستعداداته وتطوير فكره وذهنه وتحريره من رواسب الماضي وشوائب الحضارة الغربية الغازية ، وترسيخ قيم الاسلام في نفسه ووجدانه ، وتربيته على السمات والخلال الاسلامية الحميدة في الشجاعة والبسالة والاقدام والمروءة والشهامة والجدية وتحمل المسئولية والالتزام والانضباط والصدق والامانة والوفاء والاخلاص ، والتفاني في العمل واتقانه واجادته عملا بقوله تعالى : **انا لانضيع أجر من أحسن عملا** » . الكهف / ٣٠ مع ضرورة تربيته على ان يحترم صغيرنا كبيرنا وان يعطف كبيرنا على صغيرنا ، وان نصل الأرحام ، ونكرم الجار ، ونصدق القول والفعل ، ونضحي بالنفس والنفيس في سبيل الحفاظ على الوطن والزود عن حرماته والالتفاف حول القادة والمصلحين ، والسعي الجاد والموصول لتحصيل اكبر قدر ممكن من العلم ومن ثقافة العصر ، مع تأصيل قيمنا الاسلامية الغراء . اننا نعيش عصرا لامكان فيه بيننا لمتراخ او متكاسل او اناني او نفعي أو انتهازي او وصولي . لابد لنا من أن نلفظ أهل النفاق والرياء وصناع الوشاية والدس والوقيعة والمداهنة ، ولابد أن نزكي روح التضحية والإيثار والرجولة والإقدام والشجاعة الادبية ، وكلها ليست غريبة علينا ، فهي ولاشك نابعة من تراثنا الاسلامي ومن تاريخنا العربي المجيد .

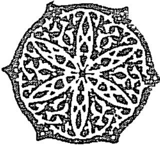
ولذلك فان معركة اعادة بناء الانسان العصري على الارض العربية لا تعدو ان تكون إحياء للقيم والمبادىء والمثل الاسلامية الاصيلة وترسيخها

وتأصيلها وتعميقها في نفسه بحيث يؤمن بها قولا وفعلا .

واذا كانت اعادة بناء الانسان العربي ضرورة حتمية ، فانك ، أختي المسلمة ، لابد أن تتساءلي : ماهو الدور الذي أستطيع أن أقوم به في هذه المعركة الحاسمة ؟

لاشك أن المرأة مدعوة ، الى أن تحسن تربية أبنائها منذ الصغر ، وأن تكرس حياتها في سبيل اعدادهم وتنشئتهم تنشئة صالحة ، وأن تعني بهم جسميا وروحيا وخلقيا ودينيا واجتماعيا وعلميا ومهنيا ، بحيث يتكون جيل صالح ، كفء وقادر على دفع عجلة الانتاج وزيادة الدخل القومي ، وبحيث يتحلى بالضمير الحي الوخاز ، والاحساس المرهف ، والوطنية الصادقة ، وبحيث تجري في عروقه الدماء الاسلامية والعربية النقية والخالصة . ولاشك ان الأم قادرة على الوفاء بمثل هذه الرسالة الخطيرة ، فهي اول من يستقبل الطفل ، وفي حجرها يتربى وعلى صدرها يترعرع ، ومن نبع حنانها يرتوي ويشرب ويمتص منها الخلق القويم والعادات الطيبة والخصال الحميدة والفضائل الدينية ، وعن طريقها ، يتربى على حب التعاون والاخذ والعطاء والإيثار والتضحية ، وحب الوطن والعمل على رفع شأنه واعلاء كلمته ورفع هامته عالية شامخة . ولاشك في ان قوة المجتمع وسلامته تكمن في قوة أفراده وسلامتهم . والمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ـ

والمرأة المعاصرة مطالبة بأن تساعد زوجها ، في هذه المرحلة الحاسمة ، حيث تتطلع الينا الأطماع ويتربص بنا الأعداء الدوائر . وعليها أن تقف بجوار زوجها ليتمكن هو مع صفاء ذهنه من العطاء والبذل والتضحية والابداع في عمله وفي انتاجه ، وعليها أن تهييء له من سبل المعيشة الهانئة الرغدة والمستقرة مايمكنه من الانطلاق ، بكل طاقاته ، الى العمل الجاد والمتواصل والبناء والتشييد والتعمير . فهي مطالبة أن تكون أماً صالحة وزوجة صالحة ومواطنة صالحة ، وأن تكون قدوة حسنة ومثالا طيبا يقتدي بها ، لان تأثيرها على الطفل لايعرف الحدود ، فالطفل في يدها عجينة سهلة لينة في استطاعتها أن تحسن تشكيلة وتكوينة . والأم ـ بحق ـ مدرسة ـ بل هي جامعة تعد الشباب والاجيال وتسهم بعطائها في رخاء الأمة واعداد العناصر البشرية الصالحة فيها . والعنصر البشري هو أغلى مافي الوجود ، وهو ثروة تفوق جميع الثروات ، وهو القوة القادرة على الابداع والانتاج والتطوير والنماء ، وللمرأة دور كبير في إسعاده أو شقائه .



مجلس الأمة الكويتي

اختتم مجلس الامة دور الانعقاد العادي الرابع من الفصل التشريعي الخامس .
وقد صادفت الجلسة الختامية اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٤ هـ وفي الجلسة القى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ / سعد العبدالله السالم الصباح كلمة قال فيها :

○ ان سياسة الكويت الخارجية تحكمها مجموعة من المبادىء لا تحيد عنها او تتهاون في تطبيقها مهما بلغ حجم الضغوط والصعوبات .

○ وقال سموه :
ان موقف الكويت كان .. ومنذ بدأت الحرب العراقية الايرانية ـ هو موقف الاصرار على ضرورة انهاء الحرب بين الجارتين المتحاربتين لحقن الدماء .

○ وعن الاعتداء الايراني على ناقلات النفط الكويتية والسعودية قال سموه :
ان الكويت تحركت في مواجهة هذا العدوان كعادتها في اطار



الشرعية ، ومن خلال القانون واحكامه ، ولكنها مصممة كذلك على الدفاع عن سيادتها وارضها ومصالحها في مواجهة اي عدوان .

والى قراء مجلة الوعي الاسلامي ننشر نص كلمة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح . حيث قال :

الأخوة رئيس وأعضاء مجلس الأمة الموقر :

يسعدني في مناسبة انتهاء دور الانعقاد الرابع من الفصل التشريعي الخامس أن أتوجه إليكم جميعا باسمي واسم إخواني أعضاء مجلس الوزراء بخالص التحية والتقدير للجهد المتواصل الذي تابع به المجلس الموقر نشاطه الكبير ، متعاونا مع الحكومة في حمل تبعات المسؤولية الوطنية في مجالاتها المتعددة .

الجبهة الداخلية

لقد كان على المجلس كما كان على الحكومة .. بل كان على الكويت كلها أن تكون إحدى عينيها على الجبهة الداخلية بكل ما تحتاج إليه من الحرص المطلق على توفير المزيد من الأمن والأمان والاستقرار لأبناء الكويت ولكل

المقيمين على أرضها الطيبة ، وللحفاظ على كيانها الاقتصادي قويا ومستقرا وقادرا على استيعاب ما تفرضه عليه الظروف من صعاب وعقبات .. وأن تكون عينها الأخرى على الجبهة الخارجية حيث تتصاعد من حولنا الصراعات المسلحة التي تهدد أمننا واستقرارنا ومصالحنا كما تهدد أمن واستقرار ومصالح الملايين من أبناء أمتنا العربية والاسلامية .

السيادة والاستقلال

إيها الأخوة أعضاء المجلس الموقر : تعلمون جميعا أن سياسة الكويت الخارجية تحكمها مجموعة من المباديء لا تحيد عنها أو نتهاون في تطبيقها مهما بلغ حجم الضغوط والصعوبات .. وعلى رأس تلك المبادىء المحافظة المطلقة على سيادة الكويت واستقلال إرادتها ..

مع الاحترام الكامل لسيادة الآخرين والامتناع عن التدخل في شؤونهم الداخلية .. والمسارعة إلى إصلاح ذات البين بين الأشقاء والأصدقاء أداء لحقوق الأخوة والرابطة القومية والاسلامية . ومنذ بدأت الحرب ـ العراقية الايرانية ـ والكويت تعلن موقفها الثابت من هذه الحرب .. وهو موقف الإصرار على ضرورة إنهائها في أقرب وقت والعمل بكل سبيل على تحقيق تسوية سلمية بين الجارتين المتحاربتين تحقن الدماء وتصون السلام وتحول دون صرف أمتنا العربية والاسلامية عن مواجهة خصومها الحقيقيين .. ولقد استجاب العراق لنداءات الكويت وسائر الدول التي لم تنقطع جهودها لانهاء تلك الحرب الخطيرة .. ولم تتردد الكويت في أن تمضي في جهدها هذا إلى أبعد الحدود .. فقام نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية يصاحبه وزير خارجية دولة الامارات بزيارة إلى بغداد وطهران .. ورغم ذلك كله لم تتجاوب إيران مع هذه الجهود الخيرة التي من شأنها توفير الأمن والاستقرار لمنطقتنا وأمتنا الاسلامية .

التصعيد الأخير

ولقد فوجئنا أن التصعيد الأخير للصراع بين الجارتين قد دفع إيران إلى أن تعتدي على ناقلات كويتية وسعودية متجاهلة ما أبدته الكويت وسائر دول مجلس التعاون الشقيقة ولا تزال تبديه من حرص على صيانة روابط الجوار ومتجاهلة كذلك الآثار البعيدة التي يمكن أن يتركها هذا الاعتداء على مستقبل العلاقات في المنطقة كلها .. بل على مستقبل المنطقة وقدرة شعوبها على حل مشاكلهم دون تدخل من قوى خارجية كبرى .

الدفاع عن السيادة

ولقد تحركت الكويت كعادتها في إطار الشرعية وفي ظلال القانون وأحكامه .. فرفعت الأمر إلى مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. وعرضته على مجلس جامعة الدول العربية كما تقدمت بشكواها إلى مجلس الأمن الدولي .. معلنة ـ بعد ذلك كله أنها لا تزال حريصة على حسن الجواروعلى صلاح ذات البين .. ولكنها مصممة كذلك على الدفاع عن سيادتها وأرضها ومصالحها في مواجهة أي عدوان .

وقفة مسؤولة

وفي هذا المقام لا يسع الحكومة إلا أن تذكر لمجلسكم الموقر وقفته المسؤولة والمتفهمة لجوانب الموقف المعقد الذي سببته تلك الاعتداءات .. ومساندته للحكومة في موقفها المبدئي وفي تحركها العربي والدولي لمساندة هذا الموقف .

قانون الأحوال الشخصية

الاخوة أعضاء المجلس الموقر ..

لسنا اليوم في مقام استعراض تفاصيل الانجاز الذي حققه مجلسكم الموقر .. في مجال التشريع أو غيره من مجالات اختصاص المجلس ولكن من العلامات البارزة في هذه الدورة أن المجلس خلالها أقر العديد من التشريعات الهامة ومن بينها تشريع يعتبر من أهم التشريعات ، وهو قانون الأحوال الشخصية الذي يضبط نظام الأسرة ويكفل لها الحماية والاستقرار ويرعى مصالح أفرادها في إطار مستمد من عدل الشريعة الاسلامية وحكمتها وسماحتها .

سوق الأوراق المالية

كذلك تابع مجلسكم الموقر مع الحكومة تعقب الآثار الباقية لأزمة سوق الأوراق المالية .. فأقر مشروع القانون الخاص بالتصرف في أسهم الشركات المساهمة والأوراق المالية وتداولها كما تابع مع الحكومة مسار تنفيذ التشريعات التي تعالج معاملات أسهم الشركات التي تمت بالأجل .

الأمن والاستقرار

الأخوة أعضاء المجلس الموقر



إن كثيرا من السحب التي تخيم على سماء المنطقة لم تنقشع بعد .. وأن أمامنا جميعا عملا كثيرا ومسؤوليات نحن ـ باذن الله ـ أهل لحملها ..

حتى تظل الكويت دائما كما عرفناها وعرفها الجميع بلد أمن واستقرار .. وواحة تقدم ورخاء .. وصاحبة رأي حر وموقف مبدئي لا يميل ..

وختاما أحييكم مرة أخرى واحيي جميع العاملين بالمجلس مقدرا ما بذلوه ويبذلونه من جهد كبير سائلا الله تعالى أن يجمعنا على جهد جديد موصول حفاظا على الكويت وخدمة لشعبها بتوجيه ورعاية صاحب السمو الأمير حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا وقد استعرض رئيس مجلس الامة السيد / محمد يوسف العدساني في كلمته الاوضاع العربية والاسلامية وتطوراتها الراهنة ..

وكان مما قال :

○ ان اوطاننا اصبحت بصفة عامة وطنا نبكي فيه او وطنا نبكي عليه .

ثم تساءل :

○ فمتى تعود هذه الأمة الى ربها وتوحد كلمتها ؟



وفيما يلي نص كلمة رئيس مجلس الامة السيد / محمد يوسف العدساني حيث قال ؛
سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ، حضرات الاخوة الزملاء المحترمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

ففي هذا اليوم الختامي لدور الانعقاد العادي الرابع من الفصل التشريعي الخامس لمجلسكم الموقر لا يستطيع الواحد منا إلا أن يقف وقفة المتأمل في تلك الجراح النازفة التي تلف جسد الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه .

ففي المغرب جرح الصحراء وفي السودان جرح الجنوب وفي القلب جراح لبنان وفلسطين وفي المشرق جراح الحرب العراقية الايرانية ، وفي الخليج يجري شق جراحات جديدة توشك أن تسيل دما وحقدا ، بعض هذه الجراح من صنع أيدينا وبعضها من صنع الأعداء ولكنها جميعا تتغذى مما إبتلينا به من العنجهية الفارغة والأحقاد الجاهلية والنزوع إلى السيطرة وتفضيل العاجلة على الآجلة ، وكأن التاريخ قد أغلق كتابه فلا خجل ولا حياء وكأن الآخرة ليست آتية ، فلا حساب ولا عقاب ، وإذا قلبنا البصر في أرجاء العالم الاسلامي وجدنا الجوع يجتاح أمة « التعاون على البر والتقوى » والجهل يعشعش في أمة « **إقرأ باسم ربك الذي خلق** » والضعف يخيم على أمة « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » حتى أمن المسيء ، وطمع الطامع ، وأهدرت دماء المسلمين في أفغانستان وغيرها بلا رقيب ولا حسيب .

توحيد الكلمة

لقد أصبحت أوطاننا بصفة عامة وطنا نبكي فيه ، أو وطنا نبكي عليه ، فمتى تعود هذه الأمة إلى ربها وتوحد كلماتها ويعم خيرها كل أبنائها ويحكم كتاب الله في كل أمورها وخلافاتها حتى تصبح كالبنيان المرصوص فيرتدع الطامع ويؤدب المعتدي وتستأنف مسيرة العزة والكرامة من غير شطط ولا غلو .

ومتى يدرك مفكرو هذه الأمة وقادتها أن تغالب المغلوبين حماقة مضحكة وأن منطق الفرقة والتجزئة أخرس ولو أنطقوه بألف حجة ولسان ، وأن المنهج الذي تنكر لله ولكتابه ولرسوله منهج نتن ولو نثروا عليه كل عطور المشرق والمغرب .

إرادة الله

ولكن إرادة الله عز وجل التي خلقت الليل الحالك خلقت فيه النجوم التي يهتدي بها الناس في الظلمات ومن هذه النجوم بلدنا الحبيب الكويت . هذا البلد الذي آمن فيه أهله وضيوفه فلا عدوان إلا على الظالمين ، وأدرك واجبه تجاه الأشقاء فلم يبخل بعون مادي ولا معنوي ، وحمل في قلبه هموم هذه الأمة فله في كل ميدان وجود لا يجحده حتى المكابر الموتور ، هذا البلد الذي لم ينسه التمسك بالمثل العليا أن يتعامل مع الممكن ، ولم يصرفه طول الطريق عن السير فيه ولو خطوات ، هذا البلد الذي لم يبخل بشيء وهو يسعى للسلم ولن يبخل بشيء صيانة لعقيدته وكرامته ووطنه . أن هذا البلد الذي ننتمي إليه ونفخر به إنما وصل إلى ما وصل إليه ، وملك من الطموح ما يجعله دائما يرفض الواقع ويتوثب نحو المستقبل لأنه آمن بأن الله ربا ومولى ، وأن الانسان أكرم خلق خلقه الله وأن تاريخ أمته العريق مليء بالمشاعل والهداة الذين ينيرون له الطريق وأن الوحدة والالتفاف حول القيادة خير ضمان للمسيرة .

توثب دائم

من هذا الايمان والفهم ولد هذا المجلس الموقر وولد دستوره وولد توثبه الدائم لصياغة الحياة على النحو الذي يرضي الله عز وجل ومن هذا الايمان والفهم كان هذا التناسق المتميز بين السلطتين التشريعية والتنفيذية . ومن هذا الايمان والفهم كانت حرية الصحافة وتفاعل الكويتيين مع مجلسهم

وحكومتهم . ون هذا الايمان والفهم كان ذلك الجهد العظيم والمشكور الذي بذلتموه خلال دور الانعقاد الذي نختتمه اليوم . ومن باب نسبة الفضل لأهله نذكر في هذه المناسبة حرص المجلس على عقد جلسات أسبوعية ثنائية منذ مستهل هذه الدورة بلغ مجموعها ٥٥ جلسة مضاعفا بذلك الجهد عما هو مطلوب أصلا حتى ليكاد يحقق ذلك رقما قياسيا كما عقدت لجانه المختصة ١٦٢ اجتماعا نظرت فيها ٢٩٦ موضوعا أتمت دراستها وأعدت فيها ٢٧٨ تقريرا بالاضافة إلى العديد من التوصيات التي بلغت جملتها ٧٥ توصية والتي عرضت على المجلس مع التقارير المشفوعة بها لاتخاذ قرار فيها .

استعراض وجيز

وإن استعراضا وجيزا لنشاط المجلس في شتى المجالات في الدورة الراهنة تسجيلا للحقيقة ليتضح منه أن الجواب على الخطاب الأميري الذي افتتحت به هذه الدورة قد حظيت دراسته ومناقشته وإبداء الملاحظات والأماني بصدده بتمعن دقيق واستأثر بعناية بالغة في كل من اللجنة المختصة والمجلس وكذلك الحال بالنسبة إلى الرد على برنامج الحكومة الذي تم البت فيه .

٦٢ قانونا

وقد بلغ مجموع ما ناقشه المجلس وأقره من تشريعات في الدورة التي نختتمها اليوم ٦٢ قانونا ، منها ما تميز بأهمية خاصة كقانون الأحوال الشخصية ، وتعديل قانون انتخابات مجلس الأمة على نحو يوجب نشر أسماء الناخبين في الجريدة الرسمية ، وبلغ عدد مشروعات القوانين الواردة من الحكومة ٧٤ مشروعا ، أقر المجلس منها ٥٥ مشروعا شاملة لقانون الميزانية العامة للدولة والقوانين الخاصة بالمزانيات الملحقة والمستقلة والحسابات الختامية ، بينما بلغ عدد الاقتراحات بمشروعات القوانين المقدمة من الأعضاء « تسعة » اقتراحات أقر المجلس منها « سبعة » اقتراحات بمشروع قوانين .

وبلغ عدد العرائض والشكاوي التي وردت للمجلس « ٣٢ » عريضة وشكوى ، درستها لجنة العرائض والشكاوي وأعدت في شأنها « ١١ » تقريرا أقرها المجلس .

كما بلغ عدد الأسئلة التي تقدم بها الأعضاء « ٣٢٠ » سؤالا وردت من الحكومة إجابات عن « ٢٦٦ » سؤالا منها ، خلال هذه الدورة .

بينما وصل عدد الاقتراحات برغبات أو بقرارات المقدمة من الأعضاء « ١٥٠ » اقتراحا ، تبنى المجلس منها « ١٠٩ » اقتراحات ، وأبلغ توصياته في خصوصها للحكومة ، وبلغ عدد الردود الواردة من الحكومة في شأن هذه الرغبات « ٦١ » ردا .

وقد نظر المجلس في موضوعات طرحت للمناقشة العامة لاستجلاء سياسة الحكومة في شأنها بلغ عددها « عشرة » موضوعات .

كما انتهت اللجنة التي ألفها المجلس للتحقيق وتقصي الحقائق في الأمور المنسوبة إلى بلدية الكويت من تقديم تقريرها الذي أحيل إلى الحكومة في خصوص هذا الموضوع .

نشاط المجلس

وإذا كانت هذه لمحة مجملة عن حصيلة نشاط المجلس وإنجازاته في دور انعقاده الراهن على الساحة الداخلية ، فإن دوره في المحيط العربي والدولي كان ملموسا بارز الأثر ومحل الاستحسان والتقدير من الجميع ، إذ أسهم بمشاركة فعالة عن طريق شعبته البرلمانية ووفده في المؤتمرات والاجتماعات والمحافل البرلمانية العربية والدولية بالمناسبات التالية :

أولا : المؤتمرات العربية

١ ـ الحوار البرلماني العربي الأوروبي الذي عقد في بغداد .
٢ ـ إجتماع مجلس الاتحاد البرلماني العربي الرابع عشر الذي عقد في صنعاء .
٣ ـ الحوار البرلماني العربي الأفريقي الذي عقد في تونس .
٤ ـ الندوة البرلمانية العربية للتنمية والسكان التي عقدت في تونس .

ثانيا : المؤتمرات الدولية

١ ـ المؤتمر السبعون للاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد في سيؤول .
٢ ـ المؤتمر الحادي والسبعون للاتحاد البرلماني الدولي الذي عقد في جنيف .

وتلبية لدعوات موجهة من دول صديقة فقد قام وفدان من مجلس الأمة بزيارة كل من الاتحاد السوفياتي والمملكة المتحدة .

كما استقبل المجلس بناء على دعوة موجهة منه ، الوفود الرسمية الزائرة من الدول العربية والصديقة وهي :

١ ـ رئيس لجنة الشؤون الخارجية والدفاع الوطني في مجلس العموم الكندي .
٢ ـ وفد جمعية الصداقة البرلمانية الفرنسية .
٣ ـ وفد المجلس الوطني لنواب الشعب في جمهورية الصين الشعبية .
٤ ـ وفد المجلس الاستشاري لسلطنة عمان .
٥ ـ وفد مجلس الأمة في جمهورية هنغاريا الشعبية .

جهود الأمانة

أيها الأخوة الكرام ،

ومن الانصاف أن أنوه في هذه المناسبة بالجهود المشكورة والدائبة والعناية الصحفية التي بذلها الأخوة الأمين العام والأمناء العامون المساعدون وسائر العاملين في أجهزة المجلس في قيامهم بواجبات وظائفهم مما كان له أبلغ الأثر في تنسيق الجهود ، وتنظيم الأعمال المطلوبة وحسن انجازها في مواعيدها على خير وجه .

ولا يفوتني أن أشيد بالدور الايجابي والجهد الصادق الذي بذلته الصحافة وأجهزة الاعلام المختلفة في توطيد التفاعل والتلاقي بين الشعب ونوابه .

الظروف الخطيرة

حضرات الأخوة الكرام

وفي ختام كلمتي أود أن أنوه بأن الظروف الخطيرة التي تمر بها المنطقة ، ومحاولات توسيع نطاق الحرب بالاعتداءات التي وقعت على السفن الكويتية والسعودية تفرض علينا وعلى كل كويتي ومقيم أن نستنفر وعينا ويقظتنا لقطع الطريق على كل من تسول له نفسه العبث بالأمن والاستقرار ، كما تفرض علينا جميعا أن نلتف بحب وعزيمة وإخلاص حول قائد مسيرتنا صاحب السمو أمير البلاد ، وحول حكومته الرشيدة برئاسة سمو ولي العهد ، فالايمان واليقظة والوحدة هي شعارات هذه المرحلة بل وكل مرحلة .

حفظ الله الكويت ، وحفظ أميرها وشعبها ، ووفق العرب والمسلمين إلى طريق الحق والمحبة والمجد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

• مع الصحافة •

حجبت أنباء حرب الخليج ، بتطوراتها الأخيرة ، معظم أنباء العالم الاسلامي عن البروز ، وبدت الصحافة مشغولة بتتبع أحداثها تتبعا دقيقا . فلم تنل أنباء الجهاد في أفغانستان حظا يكافىء أهمية المعارك الطاحنة التي يخوضها المجاهدون هناك ، وكذلك الاشتباكات التي لا تكاد تنقطع في لبنان ، والحوار بين الفصائل الفلسطينية في عدن للوصول إلى لون من الوفاق . كما ألقت حرب الخليج بظلالها على كثير من الأنشطة السياسية والاقتصادية التي تجري في العالم ، على نحو ما سنرى في المقال الذي يتعرض للاجتماع السنوي الذي عقده قادة الدول الصناعية الكبرى في لندن .

وقد تباينت تحليلات المراقبين السياسيين للتطور الجديد في حرب الخليج . فبعضهم يعتقد أن تصعيد الصراع في هذه المرحلة إنما يقصد به وضع نهاية لهذه الحرب ، وهم يرون أن الجانبين المتنازعين كليهما يعملان على هذا التصعيد ، على اختلاف بينهما في الأسباب والملابسات التي تحمل كلا منهما على ذلك . فمنذ أن فرض العراق حصاره على جزيرة (خرج) بدا واضحا أن مخاطر النزاع سوف تتعاظم ، إذ تعتبر (خرج) خط النفط الرئيسي لايران ، ويرى بعض المراقبين أن العراق يرغب في « تدويل » الحرب ، ليكسب دعم الغرب الذي يتحسس الأخطار التي تهدد مصالحه في مضيق هرمز ، وليكسب كذلك التأييد الكامل والدعم من دول الخليج (المتحفظة) التي سوف تخسر الكثير إذا انتصرت إيران في الحرب .

أما عن إيران فيعتقد هؤلاء المراقبون أن الوضع الذي ساد بعد حصار (خرج) يهدد بحرمان إيران من مصدر العملات الصعبة التي تحتاجها ثمنا للسلاح . ثم إن بعض خبراء تجارة الأسلحة يذكرون أن إيران بدأت تتعرض لصعوبات في الحصول على الأسلحة ، لأن الأمريكيين والسوفيات قد مارسوا ضغوطا على حلفائهم لحملهم على الامتناع عن تزويدها بالأسلحة . إن كل هذه التطورات تدفع إيران ، كما يرى هؤلاء المراقبون ، إلى محاولة لإنهاء الحرب التي طال أمدها .

ولكن كيف يمكن أن تنتهي هذه الحرب ؟ الواقع أن الاختلاف الكبير بين

المحللين السياسيين يبدو في الجواب عن هذا السؤال . لقد تبادل العراق وإيران منذ أوائل رمضان قصف المدن ونجم عن ذلك عدد كبير من الضحايا المدنيين في الجانبين ، وأسقطت الطائرات السعودية طائرتين إيرانيتين ، وتعالت لهجة التهديد المتبادل بين الطرفين المتحاربين ، وزحفت بهدوء حاملات الطائرات الأمريكية مقتربة من المياه الجنوبية للخليج .. وتتحدث إيران عن هجوم بري كبير تزمع أن تشنه على العراق .

ومع ذلك فهذه المشاهد لم تثر إلا القليل من حماسة المحللين السياسيين ، إن كثيرين منهم يعتقدون أنه قدآن للحرب أن تضع أوزارها وأن المراد من هذا التصعيد أن يتحمل جميع المعنيين بالحرب أو الذين تمسهم الحرب بآثارها الخطيرة مسؤولياتهم للعمل على إيقافها .

○ أزمة الملاحة في الخليج

عن آخر تطورات الملاحة في الخليج نشرت صحيفة الاكسبرس مقالا في الأسبوع الثاني من رمضان جاء فيه :

لم يثر الوضع الحرج ولا المخاطر الكبيرة الذي تتعرض لها منطقة الخليج ، ولا عشرات آلاف الجثث التي تناثرت على الحدود بين العراق وايران خلال الأشهر الاربعة وأربعين الماضية نفس الاهتمام الذي أثاره فقدان حوالي ٣٠ سفينة في مياه الخليج من ضمنها ١٠ ناقلات نفط قام العراق بتدميرها حول جزيرة خرج .

ولأول مرة منذ بدء النزاع بين طهران وبغداد أصبحت إيران غير قادرة على تصدير نفطها الخام الذي يعتبر المصدر الوحيد للعملات الحرة الضرورية لتمويل مجهودها الحربي . وإذا استمر الوضع على هذا النحو ستضطر إيران أن تذعن للواقع في القريب العاجل .

وقررت مجموعة شركات لويدز رفع قيمة التامين على السفن المتجهة إلى الخليج ، وخاصة المناطق الواقعة على مقربة من منطقة العمليات العسكرية . وأصبح ميناء جزيرة خرج ميناء شبه محظور يصعب الاقتراب منه بكل ما تحمله العبارة من معنى . وحتى اصحاب شركات ناقلات النفط اليابانية قرروا عدم ارسال سفنهم إلى الميناء . وكانت اليابان تستورد ما يعادل ٤٠٠ الف برميل نفط يوميا تشحن من خرج .

اما ناقلات النفط ففضلت التوقف على مداخل الخليج حيث تقف ٢٥ ناقلة نفط بالغرب من الساحل العماني . والمهم ان الحركة الملاحية إلى الموانيء الواقعة إلى الشمال من منطقة الخليج أصيبت بالشلل من الناحية العملية . وأدت هذه التطورات إلى إثارة

المخاوف لدى الغرب ، وخصوصا في أوروبا الغربية واليابان ، من التعرض إلى وضع يشبه الوضع الذي ساد العالم الصناعي عقب فرض الحظر النفطي الكبير في عام ١٩٧٣ على الرغم من الاحتياطي النفطي الذي تمتلكه الدول الصناعية والذي يكفي لمدة ثلاثة أشهر تقريبا .

○ ثلاثة خيارات أمام دول الخليج

عن الخيارات المتاحة لدول الخليج كي تتفادى مخاطر انتشار الحرب ، نشرت صحيفة (الفيفارو) الفرنسية مقالا جاء فيه :

يذكر الدبلوماسيون العرب والغربيون أن أمام دول الخليج ثلاثة خيارات فقط :
○ أولا : يمكن أن تستخدم هذه الدول مواردها العسكرية لمقاومة إيران ، ولكن المشكلة تكمن هنا في أن مجلس التعاون الخليجي أخفق في إحراز أي تقدم فيما يختص بتوحيد أنظمته الدفاعية ، وكانت دول مجلس التعاون قد أجرت مناورات عسكرية مشتركة في أكتوبر ولكن غياب الانسجام بين الأنظمة الدفاعية الجوية أبرز نقاط الضعف في المناورات .

○ ثانيا : والخيار الثاني يتلخص بطلب الحماية من الولايات المتحدة ، فهذا الاسطول الاميركي السابع يتمركز خارج الخليج وبالقرب من عمان . ولكن معظم زعماء الخليج يخشون من توسيع نطاق الحرب إذا تدخل الاميركيون ، وقد أبلغ أحد السفراء الصنداي تايمز الاسبوع الماضي بأن دول الخليج قد لا تطلب المساعدة من الولايات المتحدة إلا إذا قامت المقاتلات الايرانية من قاعدة بندر عباس القريبة من مضيق هرمز بشن أي هجوم .

وأثناء اجتماع مؤتمر قمة مجلس التعاون الذي عقد يوم الخميس ، جرى حوار ساخن حول حكمة طلب المساعدة من أميركا . فطلبت عمان من دول الخليج توجيه نداء فوري إلى الرئيس ريغن ، في حين أكدت الكويت على منافع الاعتماد على النفس .

وفي النهاية توصل المؤتمرون إلى قرار يقضي بالاكتفاء بعرض القضية على مجلس الأمن التابع للامم المتحدة والجامعة العربية .

الولايات المتحدة لم تصدر عنها أية بوادر تشير إلى الاندفاع . فقد أكدت البيانات التي صدرت في واشنطن في الأسبوع الماضي أن الأميركيين لن يتدخلوا إلا إذا طلب إليهم ذلك .
وعبر عن ذلك أحد المسؤولين الأميركيين بالقول بعد ما حدث في لبنان ، لا يمكن أن نقبل شيئا ونحن نشعر بأننا غير مرغوب بنا » .

○ وثالثا : الخيار الثالث أمام دول الخليج يتلخص بالضغط على العراق لكي تنهي « حصارها الجوي » الذي ضربته على جزيرة خرج .

○ اجتماع الصناعيين الكبار

عن الاجتماع السنوي لقادة الدول الصناعية الكبرى ، وانعكاسات حرب الخليج على قضاياه نشرت صحيفة القبس الكويتية مقالا في ١٠ رمضان جاءفيه :

قادة الدول الصناعية الكبرى الذين التقوا في لندن ضمن الاجتماع السنوي العاشر لهم ، بحثوا القضايا الاقتصادية الكبرى وسياساتها الصناعية والتجارية والتنسيق فيما بينها ، ولم يفصلوا الأمور السياسية عنها بل تصدوا لها وتوزعوا أدوارا لتولي تنفيذ استراتيجية السيطرة السياسية وتقاسم مناطق النفوذ في العالم .

والاعلام الرسمي لهذا الاجتماع حاول أن يحدد ملفين رئيسيين يتعلقان بالنواحي الاقتصادية وهما : مسألة ديون العالم الثالث لمصارف أميركية وأوروبية والتي تتجاوز مبلغ ٦٠٠ مليار دولار . والمسألة الثانية تتعلق بارتفاع معدلات الفائدة على الدولار داخل أميركا .

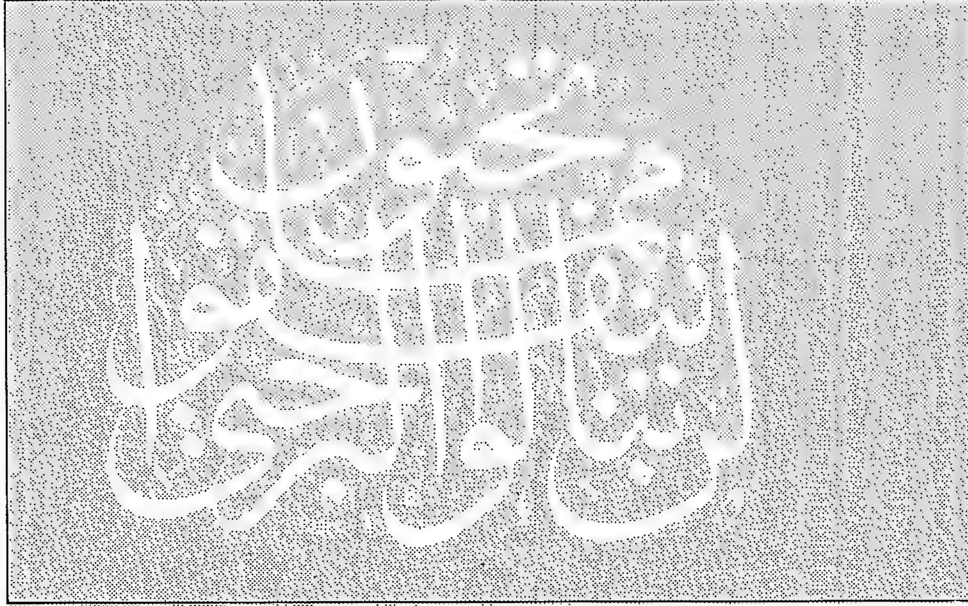
كما كان هناك ملف سياسي حاسم لم يعلن عن موضوعاته ولكن من المفترض أن تطورات حرب الخليج في مقدمتها .

ومن المعروف أن هذا الاجتماع السنوي قد انعقد ٣ مرات على الأقل خلال استمرار الحرب الخليجية ، ولم يصدر عن هذه الاجتماعات سوى ما يؤكد بصورة أو أخرى إدعاء الحياد الذي يعني موافقة ضمنية على إستمرار الحرب . حتى أن أحد المعلقين الرسميين في تلفزيون باريس أدهش الجمهور ذات مساء من هذا الأسبوع ، وهو يكرر عدة مرات أن الدول العظمى ليس من مصلحتها إيقاف هذه الحرب . وعدد أسبابا لذلك من أهمها أن العالم كان يستورد من الخليج سابقا ما يعادل ٤٥ بالمائة من حاجته النفطية ثم أصبح أخيرا لا يستورد إلا ٢٠ بالمائة من هذه الحاجة ، وأن عودة الضخ من موانىء الخليج تهدد شركات تكساسيةومكسيكية وربما كذلك شركات بحر الشمال ونيجيريا ، وذلك إذا ما هبطت أسعار النفط دون المعدل المطلوب بعد أن يعود الانتاج الخليجي إلى مستواه السابق قبل الحرب .

إلا أن المسؤولين الكبار الذين اجتمعوا في لندن يعترفون أن التطورات الخليجية الأخيرة قد أخرجت الحرب عن حدودها النفطية الاقتصادية لتمس استراتيجيات سياسية ودولية خطيرة . وبالتالي بحث ملوك الصناعة عن حل بات ضروريا حتى لا يفلت زمام السيطرة من أيديهم نهائيا . وكان أمامهم مشروعان أحدهما ياباني والآخر أميركي ـ بريطاني . ويبدو أن فرنسا وحدها تقدمت بحل خاص أقرب ما يكون إلى الموقف العربي ، وربما التقت مع اليابان حول النتائج .

الزكاة

فيض الغمام بروضة الاسلام   وشذا الربيع القاطر البسام
وعريش كرم نام تحت ظلاله   جدب الزمان ، وقسوة الأيام
وبريد إحسان يقل رسائلا   خطت صحائفها يد الاكرام
أهدت إلى العرب السلام وقبلها   لم يظفروا من دهرهم بسلام
عاشوا بأخلاق الوحوش وليتهم   نالوا الذي نالته في الآجام
ولدتهم البأساء بين بلاقع   عقمت عن الأنداء والأنسام
جهلوا النعيم فلو تمثل زائرا   ظنوه بعض طوارق الأوهام !!
حتى أتى الاسلام يوحي ربه   لنبيه بتواصل الأرحام
فإذا الأناسي الوحوش ملائك   غر الوجوه ، محجلو الأقدام ..
ورثوا كنوز الأرض حتى أصبحوا   أغنى من الأعجام والأروام ..
فتقاسموا الأموال فيما بينهم   بالطوع لا بالكره والإرغام ..
قل للملاحدة الذين تشدقوا   بنظامهم : يا قوم أي نظام ؟!
أفبعد شرع الله حكم صالح   للناس ؛ جل مشرع الأحكام !!
أرنو إلى وطني العزيز ، فأنثني   بمدامع حرى ، وقلب دامي ..
فكأنني مما أكايد من أسى   أصبحت نضو هوى ، صريع غرام



يوسف زاهر

حسب المشاهد للخلائق أن يرى … ما ليس يخطر في رؤى النوام
فرد تسربل بالثراء ، وآخر … يحيا حياة سوائم الأنعام ..
ومرفه يدمي الحرير بنانه … وأخو شقاء أغبر الهندام ..
وربيب قصر آرنس بضيائه … وقعيد كوخ موحش الاظلام ..
وحليف أطماع تمنى أنه … قاد الغنى كل الغنى بزمام ..
ولو استطاع إلى السماء توصلا … سلب السماء لوامع الأجرام !!
من مبلغ عني نصيحة شاعر … هادي الفراسة صادق الالهام ..
أدوا « الزكاة » إلى العفاة ، فإنها … حق لهم في شرعة الاسلام ..
آسوا بها جرح الفقير ، وكفكفوا … ذوب الأسى بمدامع الأيتام ..
ردوا بها الحب الذي ألقى به … شح النفوس على شفا الإجرام ..
إن « الزكاة » هي العلاج ، وإنها … لمراجل الأحقاد خير صمام
لو أخرج المثرون حق زكاتهم … لرعى الذئاب سوارح الأغنام !!

رسالة الزكاة

قال تعالى :
« وأقيمُوا الصلاةَ و آتوا الزكَاةَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

روى الطبراني في الاوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

أحكام الزكاة

تعريف الزكاة :
الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى الى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، واجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدارما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليلها :
دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/٥٦ .
ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)** .

حكم مانعها :
الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .
اما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .
وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ».

على من تجب الزكاة : ؟

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة ,

الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم والمعدن ، والركاز .

زكاة الذهب والفضة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه ابو داود .

بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $\frac{١}{٤}$ ٤ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوى الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات .... وهذا ما افاد به بعض تجار الذهب بالكويت

وامادرهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

فاذا كنت تملك ذهبا او فضة على شكل سبائك او عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

.. وإن كان ابو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة اخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر

الجاري وكذلك الامر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

زكاة العملات الجارية

زكاة العملة المعدنية

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية .

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على اساس نصاب الذهب .

حيث انه اعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب ان نلاحظ بعناية ان قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن الى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب ان يراعى كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي الى ان مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية .. في مصر .. في العراق .. الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف ايضا من سنة الى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولا سيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على اساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

كيف تحسب زكاة العملة ؟

اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت ان عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية او من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك ان تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لان قيمة النصاب هي :
٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك اقل من نصاب .
وعندنا سؤال يقوم في الأذهان ...
وهو : لنفرض ان النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا او اكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام ابو حنيفة يرى انه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .
أما غيره فيرى أنه لا بد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من ايامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

زكاة الحلى :

اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .. ؟
قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .
وقال الامام أبو حنيفة بل تجب في الحلى المباحة زكاة .

ومن المعلوم ان المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، اما استعمال الأواني والتحف من الفضة او الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية او فضية وعلى كل الاواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل او المرأة وتحسب على اساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلى المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها احيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة الى الادخار ...

الحلى من الجواهر :

وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم او بعقود من الماس او اللؤلؤ او غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلى زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلى لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل احد من الفقهاء ان عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلى الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في اخر كل عام .

زكاة الديْن

للأئمة والفقهاء المجتهدين أراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن ان نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر او آخرين إما أن يكون :

١ ـ دينا حيا « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته او عند طلبه .

٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل او جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة ان على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكى عن المدة الماضية كلها سنة او اكثر .

اما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل او جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

ومن عليه دين ؟

ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية .... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

وقال الحنفية .... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .

ونحن نميل الى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

زكاة عروض التجارة

اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة الجارية نصابا عند تمام الحول .

والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : اما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

وما رواه ابو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم اخرج صدقته .

فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء اكانت أصلا من الاصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والاسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية : ـ

١ ـ ان تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ ان تبلغ قيمة السلعة او السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة ، فيأتي المالك اخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الاثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت زكاها باخراج ربع عشرها وإلا فلا زكاة وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب اثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة

من حين نيته التجارة فيها ...

ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي اخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس او عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الاجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

زكاة العقار :

العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة والعقار الذي يسكنه صاحبه ، او يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته والحول .

زكاة الاسهم

يرى بعض الفقهاء المعاصرين ان الاسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

اما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد ارباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة ويرى بعض العلماء ان تزكي الاسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة

ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من ارباح .

زكاة الزروع والثمار

وردت أيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما اخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع . والثمار ، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ... (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة الا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة الى سقي .

اما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

الاصناف التي تزكى منها :

والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط ان يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والارز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط ان يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

نصاب الزكاة فيها :

وقد سبق ان عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

اما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم ان تبلغ الثمار او الزروع النصاب ، وهوخمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الازر من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولا شك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** .. والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا أنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ..

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو البر الرزين** .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ ان مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوى : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة التار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

المقدار الواجب إخراجه :

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر ، والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

زكاة الأنعام

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز ولا يزكي عنها إلا بشروط أربعة :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل .. وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكي مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

زكاة البقر

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

من ٣٠ الى ٣٩	تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة .
ـ من ٤٠ الى ٥٩	مسنة وهي مالها سنتان .
ـ من ٦٠ الى ٦٩	تبيعان .
ـ من ٧٠ الى ٧٩	مسنة وتبيع
ـ من ٨٠ الى ٨٩	مسنتان
ـ من ٩٠ الى ٩٩	ثلاثة أتباع
ـ من ١٠٠ الى ١٠٩	مسنة وتبيعان
ـ من ١١٠ الى ١١٩	مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

زكاة الابل

نصاب الابل خمس منها فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٥ الى ٩	شاة
ـ من ١٠ الى ١٤	شاتان
ـ من ١٥ الى ١٩	ثلاث شياه
ـ من ٢٠ الى ٢٤	اربع شياه
ـ من ٢٥ الى ٣٥	بنت مخاض (وهو التي دخلت في سنتها الثانية)
ـ من ٣٦ الى ٤٥	بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
ـ من ٤٦ الى ٦٠	حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
ـ من ٦١ الى ٧٥	جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
ـ من ٧٦ الى ٩٠	بنتا لبون
ـ من ٩١ الى ١٢٠	حقتان

فاذا زادت ، ففي كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

زكاة الغنم

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	اربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائة شاة .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكوراً فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

المعْدِن والركاز

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه ..

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات

العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .
وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .
قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .
والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .
وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها الذهب والفضة والنحاس وليس منها النفط والكبريت ونحوها .
والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .
والركاز : **يشمل النوعين : المعادن والكنوز .**
فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

القدر الواجب في الركاز :

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) . لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (في الركاز الخمس) .
ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

مصارف الزكاة

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :
« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .
فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١ ـ ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدرالذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق

الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .
فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون او يكسبون اقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لانعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم اداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لاصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبني بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

توزيع الزكاة :

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الاصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

من تحرم عليهم الزكاة :

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزي صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والابناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة على مالك المدخر فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع امامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ

إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم .. وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل .

نقل الزكاة من بلد إلى بلد آخر

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلو مترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو اغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

هل تجب في مال الصبي زكاة ؟

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه ..

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والاولى الأخذ بالرأي الأول .. إذ الزكاة (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال .. ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .
والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي ..

من مات وعليه زكاة

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .
وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

التهرب من الزكاة

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ..؟
هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

الدعاء للمزكي

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣) ..
وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صَلّ عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صَلّ على آل أبي أوفى) رواه أحمد .
وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة ، (اللهم بارك فيه وفي إبله) .
قال الامام الشافعي السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : **جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق . تلفون : ٦٤٤٤٤٤ .**
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .


محتويات العدد

